مؤسسات الدولة الثقافية*

رامز رمضان النويصري

من المهام الأساسية لمؤسسات الدولة الثقافية، تنفيذ السياسات الثقافية للدولة، المتمثلة في مجموعة البرامج والمناشط الثقافية؛ والتي تدخل ضمن مخططات الدولة التنموية. هنا أتوقف في مراجعة حول دور مؤسسات الدولة في تنفيذ السياسات الثقافية.

❖

في ليبيا، كانت السياسات الثقافية، تنفذ عن طريق المؤسسات المناط بها تنفيذ هذه السياسات، من خلال ما يخصص لها من موارد مالية، في شكل ميزانيات، وما يدعم عملها من قوانين وتشريعات .

وحملت هذه المؤسسات منذ تاريخ الاستقلال الكثير من المسميات، بما يوافق نظام الدولة السياسي، كما وتم في أكثر من مرحلة التفريق بين الثقافة والإعلام ودمجهما، وكانت هذه المسميات:

وزارة الثقافة.

وزارة الإعلام.

وزارة الثقافة والإعلام.

اللجنة الشعبية العامة للثقافة.

اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة.

الهيئة العامة للثقافة.

الهيئة العامة للإعلام.

وزارة الثقافة والمجتمع المدني.

وزارة الثقافة والفنون.

وزارة الثقافة والتنمية المعرفية.

ليست الغاية حصر أسماء هذه المؤسسات، إنما بيان دور هذه المؤسسات في تنفيذ السياسات الثقافية، المعبرة عن رؤية الدولة، وبشكل أدق نظام الدولة الحاكم، فهناك الكثير من المسميات التي وسمت هذه المؤسسات، كالإعلام الجماهيري، والثوري، وغيرها.

هذه المؤسسات لم تعمل على ذات الوتيرة، فبغض النظر عن تغيير المسمى، إلا إنها عانت في بعض المراحل من التقسيم الإداري، وتوزيع المهام الثقافية على أكثر من جهة، مما أثر على تنفيذ هذه المؤسسات لدورها، وتشتيت جهود العاملين بها، وفقدها الكثير من طاقتها ومخزونها، وتركم الأعمال، وتعثرها.

وهنا نستشهد بما لحق بالمكتبات العامة والمراكز الثقافية، التي مع التغييرات التي طالت مؤسسات الدولة، من تغيير للصلاحيات والإدارات؛ فتوقفت اغلبها عن تقديم خدماتها، هذا غير توقف تزويدها بالكتب وضياع الكثير من محتوياتها.

وواقع حال مؤسسات الدولة الثقافية، ممثلة في وزارة الثقافة وما يتبعها من إدارات وهيئات ومجالس، مؤسف وغير فعال، وغير قادر على الاطلاع بمهامه. فلا توجد رؤية للعمل من خلالها أو أهداف ثقافية يُسعى إلى تحقيقها، ولا حتى سياسية للعمل أو خطة برامجية لخدمة المجتمع .

وهنا من الواجب الاعتراف، إن الحكومات المتعاقبة، لم تركز على الدور المهم للثقافة، إلا من باب التسويق والدعاية لها، فنجد في بعض الفترات ربطها بالإعلام، ثم فصلها، كما نجد إن الدعم المادي يرتبط بالبرامج الثقافية التي تخدم النظام.

ويمكن تلخيص أداء مؤسسات الدولة، في النقاط التالية:

- عملت مؤسسات الدولة الثقافية، على مختلف مسمياتها خلال المراحل السياسية المختلفة، بداية من إعلان الاستقلال في 1951م، على تنفيذ رؤى وأفكار النظام الحاكم، بما يخدم مصالحه، ويحقق أفكاره .

- بالتالي فهي تحركت ضمن هذه الحدود، وضمن ما منح لها من صلاحيات.
- أثرت التغييرات المستمرة على الشكل الإداري لمؤسسات الدولة الثقافية على تنفيذها لعملها، موجداً حالة من الضياع لدى العاملين في هذه المؤسسات، وضياع الكثير من الأعمال وتشتت الجهود .
- كما أفقدت هذه التغيرات والتدخلات السياسية، التراكم المعرفي، وأفقد العاملين في القطاع الثقافي ارتباطهم بعملها وتحولهم من فاعلين إلى موهونين للما يتقاضونه من مرتبات.
- عمدت الحكومات المتعاقبة إلى تهميش دور الثقافة في تنمية المجتمع. فلا دور لهذه المؤسسة في صناعة التغيير. بل إن الدعم المادي لهذه المؤسسة (الميزانيات) قد يحجم ويقلص، باعتبارها من المؤسسات غير المهمة.
- كبر حجم العاملين في هذه المؤسسة، الأمر الذي فاقم من حجم الإنفاق عليها. ليتحول جزء كبير من المخصصات إلى مرتبات للعاملين فيها.
- كما عمد إلى تهميش دور المثقف، وتحجيمه وتغييبه، من خلال إفساد العلاقة بينه وبين مؤسسات الدولة الثقافية.
- عدم إشراك المؤسسات الأهلية ذات الطابع والاهتمام الثقافي، وفرض رؤية النظام الحاكم عند تنفيذ برامجها الثقافية، أو أن تكون هذه البرامج من خلال النظام.

بالتالي من المهم، لتنفيذ سياسات ثقافية ناجحة وقدرة على تحقيق خطط الدولة التنموية، دعم مؤسسات الدولة، ودعمها مادياً ومعنوياً. ومحها الفرصة للعمل من خلال سياسة ثقافية تخدم المجتمع، وتضيف له.

---

* جزء من ورقتي المقدمة لندوة: السياسات الثقافية، والتي أقامتها؛ مجلة أكسيولوجيا (الجامعة الدولية الليبية) والمختبر الليبي للسياسات الثقافية، بنغازي 21 مايو 2022، المعنونة (السياسات الثقافية في ليبيا: واقعها وتدابير تطويرها).

أنحتاج حقًا إلى الثقافة وناسها؟

عبدالحكيم عامر الطويل

أتذكر أنني حضرت يوماً أمسية ثقافية لصديقنا الأستاذ رمضان سليم – من أهم المهتمين بالسينما الليبية-فبدأها بهذا السؤال السهل المُمتنع: قبل الحديث عن السينما الليبية.. هل حقاً نريد سينما ليبية؟

وفي إحدى زياراتي لمقر وزارة الثقافة في طرابلس أصابتني صدمة كبيرة حينما سمعت حديث عرضي بين مجموعة من الموظفات تقول فيه إحداهن للأخريات إن وزارة الثقافة عبارة عن مجموعة من الموظفين ليس فيهم أدباء وكُتّاب ولا مثقفين يتولون إدارة إداراتها وبرامجها الثقافية!

❖

أتمنى ألا يكون رأي هذه الموظفة صحيح (وأظنه مبالغة أكثر منه تقييم صحيح للواقع)، لكن بما أنني مواطن أزعم أن اهتمامي الأول هو الثقافة الوطنية وأنني متابع دقيق لها بحكم إقامتي الدائمة داخل الوطن طوال عمري، أحار كيف لا أجد تلك المسحة الثقافية المتوقعة في مدينتي ذات الـ 3000 عام متواصلة من الحياة المستمرة والمشاركة في كل الحضارات التي نشأت على ضفاف بحيرة المتوسط مركز العالم القديم، والحق أنني دائم التساؤل: هل مؤسسات الثقافة هي نتاج لثقافة غالبية المواطنين، أم عليها هي أن تُشَكّل ثقافة الوطن؟

على أي حال أعتقد شخصياً إنها "الآن" نتاج لثقافة غالبية الليبيين! فتاريخياً – وأزعم أنني كاتب وقارئ جيد للتاريخ الليبي- لم يكن الاهتمام بالثقافة ميزة لعموم الليبيين منذ القدم، حتى صار تقليد أن يتم اختيار وزير الثقافة من خارج الوسط الثقافي تماماً وليس له أي نتاج ثقافي منشور، ولا حتى لوحة زيتية! ربما مازال يتذكر الكثيرون كيف أنه في إحدى سنوات

النظام السابق تم تكليف مطلوب للعدالة الدولية! كما سمعت بأنه تم تكليف موظف إداري بهذا المنصب كان يعمل سائق بأحد مكاتب وزارة الثقافة خارج العاصمة، ومع احترامي التام لشخصه، غير أنني أظن أن المكتب الذي كان موظفاً فيه أو مدينة مسقط رأسه فيهم من المثقفات والمثقفين الذين كان بإمكانهم أن يقدموا أفضل منه لو تم اختيارهم لهذا المنصب .

لا شك في أن المحاصصة وترضية بعض مكونات المجتمع كانت سبب في هذا لكنني موقن من أن السبب الرئيس الذي جعل مؤسسات الثقافة في أدنى درجات الاهتمام الحكومي هو عدم إحساس غالبية الليبيين بأي أهمية للثقافة في مجتمعنا، فما فائدة الشِّعر والرواية لشابة أو شاب يبحثان عن عمل أو سكن؟ -كما يتساءل الكثيرين منهم-، ولطالما سمعت هذا السؤال حينما أدخل في نقاشات عن هموم الثقافة المحلية طالما أن قائله يظن أنني أتحدث عن الأدب! (الشعر والنثر والقصة والرواية ليس إلا!)، هؤلاء لا يصدقون إن الأدب هو جزء من الثقافة لا كلها! وأنه يضم الدراسات النقدية كذلك! لهذا يتعجب هؤلاء حينما يقال لهم إن الثقافة تشمل كذلك الرسم والنحت والسينما والمسرح والموسيقى الراقية عزفاً وتوزيعاً وتأليفا، وحتى الباليه وفلسفتها! فهذه كلها أجزاء من الثقافة الإنسانية .

إن التعجب من هذه المسلمات البديهية لهو نتاج طبيعي داخل مجتمع جُل اهتمامه كرة القدم والتجارة! أُنظر إلى المبالغ التي يدفعونها للاشتراك في القنوات الرياضية وإلى تلك الجماهير الغفيرة التي تجتاح ملاعب كرة القدم بل وتدريبات ناديها! بالإضافة جماهير بازارات رمضان والأعياد، ثم قارنها بالحضور الهزيل جداً لأمسيات الثقافة !

على أي حال علينا ألا نستغرب هذا إذا علمنا أن غالبية المدن الليبية قد أسستها التجارة، المدن الساحلية تأسست على موانئ التجارة البحرية، وغالبية المدن الليبية الجبلية والصحراوية تأسست حول آبار وواحات استراحة تجار القوافل مع وسط القارة الأفريقية، حتى أنني كثيراً ما ناديت بضرورة أن تهتم الدولة بفتح الأبواب لينخرط الشباب في كليات الرياضة والتجارة والعلوم الإدارية والنقل البحري والبري والجوي مادامت بيئتهم وتاريخهم يدفعهم إلى ذلك بدل مراكز البحوث النووية وعلوم الفضاء!!

فشُح المؤسسات الثقافية من المثقفات والمثقفين الوطنيين ومن غير النفعيين هو نتيجة إذاً لا سبب!

نتيجة وأمر واقع لا يجعل قلة نشطاء الثقافة يتفاجؤون بقلة المسابقات والمهرجانات والمطبوعات الثقافية مقارنة بالأنشطة الرياضية والحوارات الرياضية (لاحظوا لدينا فضائيتيْن رياضيتيْن وفضائية اقتصادية وليس لدينا أي برامج ثقافية ناهيك عن نصف فضائية ثقافية!) ولهذا أيضاً تستكين المثقفات والمثقفين الأصليين لحقيقة عدم دعوتهم لحضور قلة المناشط الثقافية التي تندلع هنا وهناك على عجل، إذ يدركون أنهم ليسوا الأقربون الأوْلى بالمعروف! دعنا لا نتحدث عن دعوتهم للمشاركة في إعداد هذه القفشات الثقافية الصدفة، ولهذا هم لا يستغربون كذلك عدم استشارتهم حتى في الأعمال التلفازية التاريخية الثقافية الكبيرة طالما أنها مغرقة في التسييس والتطرف الديني الموجه والاستقطاب الجهوي، إذ لم يكتبها أحد من المعروفين بعطائهم وانتمائهم لهذا اللون الثقافي الراقي والقوي في تأثيره، والخشية هي طبعاً مِن أن فاقد الشيء لا يعطيه، مهما حاول، أما حجة الإمكانيات التي يلوكونها فسرعان ما تفقد مصداقيتها حينما نتذكر أن دول الجوار الفقيرة بالنفط والدولار لها نشاط ثقافي مستمر مميز متنوع إلى حد الدهشة .

لهذا كثيراً ما نجد أن الكثير من المُنَظِّمين للمناشط الثقافية المحلية والعربية الموسمية التي تشهدها بلادنا من حين لآخر لا علاقة لهم تقريباً بالشأن الثقافي، أو أنهم من المنتسبين الجدد له، أي طارئين يفرزهم المال والصدفة والقبيلة والجهوية والمعارف، بدليل لم نرهم في المناشط الفكرية الثقافية والتشكيلية القليلة الجادة قبل تبوؤهم لمناصبهم العالية مؤخراً أو قبل تنفيذهم لمهامهم الثقافية، حتى جوائزهم تُشَكَّل لجانها سراً وتوزع جوائزها في غياب من هم الأكثر استحقاقاً لها، سواء خبراً أو نوعية أو حتى بالعمر، إلا ما ندر، بل كم شهدت شخصياً جوائز فُصِّلت خصيصاً لمقربين (ومقربات طبعاً!) بعينهم.

ماذا عن هَم ثقافة أكثر المواطنين افتقاداً لها وهم سكان المدن والقرى البعيدة عن العاصمة والبحر؟ بكل أسف يبخل عليهم مسؤولي الثقافة حتى في زيارتهم دورياً لمشاركتهم أفراحهم وإنجازاتهم، مع أنهم يهرعون إلى المطارات لحضور مناشط تافهة في الخارج!

على أي حال كان عليَّ قبل طرح هذه المفارقات أن أحاول إجابة هذا السؤال: وهل سيفيدنا أصلاً هدر الملايين على مؤسسات الثقافة إذا كنا شعب لا يهتم أصلاً بالثقافة؟

أظن أن ثقافة تجذير الهوية المحلية هي التي ستقف سد منيع أول أمام محاولات الخونة والجهلة لتفتيت شعب الوطن الواحد من أجل إضعاف لحمته للاستحواذ على ما بقي من ثرواته قطعة قطعة وبرميل برميل! إن جزء صغير من الثقافة سيساعد البسطاء التائهون

ليس فقط في اكتشاف هويتهم المحلية العريقة، بل والاعتزاز بها بدل حالة انعدام الثقة بالنفس والهوية المنتشر حالياً وذلك بمجرد أن يدركوا عبر فضاءات الثقافة المتنوعة (فيلم، راديو، تلفاز، مسرح، متحف، مطبوعة، أمسية إلخ) إن ماضينا ليس خالي من الشموع القدوة التي أنارت الكثير من الزقاقات المظلمة في كل مجتمعنا من شرقه إلى غربه إلى جنوبه، فنحن اليوم مزيج جيني متماسك منذ قرون لأحفاد الحضارات الفينيقية والأمازيغية واليونانية القديمة والجرمانتية والأموية والعباسية والفاطمية والأندلسية والقرمانلية التي أخضعت أساطيل المتوسط والولايات المتحدة يوماً وأجبرت قناصلها على دفع الضرائب السنوية، وإلى الذين يحاولون تقسيمنا بين شرق وغرب سيخسئون حينما نغرز في عيونهم حقيقة أن اللهجة الليبية في خرائط لهجات العالم هي واحدة من اللهجات العربية التي لا تغطي فقط كل التراب الليبي بل تمتد إلى غرب مصر وجنوب تونس وشرق الجزائر !

أي أن لدينا في تراثنا وآثارنا وتاريخنا وأدبنا المحلي الكثير من القصص الحضارية العالمية المجيدة الحقيقية التي يمكننا إعادة تقديمها لأبنائنا وللعالم عبر القنوات الثقافية المتعددة من الفيلم إلى المسرحية على الرواية والقصة واللوحة الزيتية لتمجيد هويتنا الوطنية الواحدة الحاضرة وإلهاب شعور الاعتزاز بها بدل التنصل والهجرة منها كنتيجة لحالة فقدان الثقة بها، بعكس الكثير من الدول والشعوب القزمية والصغيرة والنائية بلا هوية عريقة، ومع ذلك صنعت لنفسها مجداً من أتفه بقايا هويتها، لأن هذه مهمة لن يقوم بها إلا أصيل الثقافة الوطني في نخاعه .

كما أن جزء قليل من الثقافة سيساعد في ترسيخ مفهوم الوطنية الذي كثيراً ما أجد أشباه المثقفات والمثقفين يصيحون به وهم جالسون عاجزين حتى على الوقوف معه! فنشر ثقافة "وطنية" جادة متينة تربط بين شعب واحد أفراده عبارة عن أولاد عم ونسائب يعيشون على أرض واحدة لأكثر من 4 قرون ما بين حدود مصر وتونس والجزائر منذ 1551 هي وحدها التي ستقف سد منيع ثاني أمام محاولات تقسيم أرضنا بأكذوبة أننا ثلاث دول وثلاث شعوب مختلفة، لأن الملم بتاريخه يدرك أنها ليست سوى محاولات واهية للاستلاب الحضاري الخارجي، لنكون مجرد أيدي عاملة واقتصاد وحتى مستعمرات صغيرة ضعيفة تابعة لسيطرة الأجنبي (ونحن وقت كتابة هذه الكلمات في أول هذه الطريق) .

الأخطر هو أن حروب اليوم الناجحة صارت إعلامية/ثقافية، والبسطاء فينا مازالوا يحسبونها بالدبابة والبندقية! فالقوي الآخر يسعى لسحب عقلك (ومن ثم جيبك) دون أن يخسر فيك ثمن رصاصة إلى منظومته الثقافية –حتى وإن كانت تافهة- لتظن نفسك مواطن عنده تقدم له "عن قناعة" شبابك عمالة رخيصة جداً له إضافة إلى ما بقي من براميل نفطك غير الفارغة، بعد أن ينجح إعلامه في أن يجعلك تُعجب بأزيائه ودارمته التلفازية حتى وإن كانت تافهة بأدوات الإبهار، لتبدأ بعدها في التحدث مع جيرانك بلهجته! وكأن لا لهجة لديك قد وصل صليلها منذ قرون إلى قناصل ووزراء خارجية وقباطنة أوروبا والولايات المتحدة! مما يعدم استقلالنا من جذوره! ولنا في العديد من دول الجوار المتجذرة فيها مفاهيم الوطنية عبر أجيال قدوة حسنة في دور تجذر ثقافة الوطنية الهائل أمام صد المحاولات الخارجية –العسكرية والدينية بالذات- لاستيعابها أو تفتيتها، رغم قلة إمكانياتها مقارنة بإمكانياتنا المادية للأسف، لأن هذه مهمة لن يقوم بها إلا أصيل الثقافة الوطني في نخاعه.

❖

أرأيتم كيف هو خطير غياب الثقافة وأذرعها؟

إن نتاج وجود هذيْن السديْن وحدهما (سد الهوية وسد الوطنية) إذا أمكننا تشييدهما لنتج منهما الاستقلال الحقيقي المتين الذي يدوم دوام سور الصين العظيم مع الزمان!

مما ينتج عنه بالضرورة اقتصاد متين ورفاهية للشعب ومكانة قوية بين الأمم تتأسس على سياسة المعاملة بالمثل، وبالتأكيد لا التجارة وحدها ولا كرة القدم ستؤسس لذلك! ولا حتى الزراعة والصناعة والطب!

إلا أنه لا يمكن أن يُدافع المواطن عن وطنه إذا لم يشعر بكرامته فيه، ولا يمكن أن يدافع عن وطن إذا لم يؤمن بأنه جزء منه، جزء من ذاكرة طفولته ولباسه ولهجته وبالتأكيد مطبخه، لذا لابد أن نعطي لأصلاء الثقافة الليبية الذين يعتمد عليهم تأسيس وطن المجد المستقل "جذوراً" ينتمون بها إلى هذا الوطن، والقليل من "الأسباب" ليبقون فيه! فتصور الآن كيف يمكنهم أن يأخذوا بيد المواطن البسيط ويُحَصِّنه إذا كانوا هم من أوائل المهمشين من مؤسساته الثقافية طالما تستضيف الصف الرابع والخامس من الذين لا

يربطهم انتماء بالوطن وإنما بيورو-دولاره النفطي، بدل أن تكون على دراية بكل ألوان أزرار جيوب أهل الثقافة الداخلية، والفاقد منها كذلك !

كنت شخصياً أتمنى لو يكون لمؤسساتنا الثقافية أثر أبعد بكثير حتى من الأثر المحلي! فتفْرِضْ على وزارة الشؤون الخارجية أن يكون المُلحق الثقافي في سفاراتنا شخصيات مثقفة ترسلها وزارة الثقافة لتهتم بنشر تاريخ وإبداعات أهل الثقافة الليبية على مر الزمان، فإذا به مجرد "ملحق تعليمي" يختص الكثيرين منهم بتلقي الرشاوى من أجل اعتماد شهادات مزورة أو نهب منحة الطلاب المساكين في الخارج، (هذا إذا وصلته!)

فإذا شئنا انتشال الثقافة من غرفة إنعاشها المظلمة وزرع شتلات "مثمرة" جديدة في قحولة ثقافة مجتمعنا، على مسؤولي مؤسساتنا الثقافية أن:

5- يكونوا من صفوة أهل ثقافة مجتمعنا، بناءاً على معيار جودة الإنتاج الثقافي،

2- تتوفر عندهم قاعدة بيانات شاملة لأسماء ونتاج كل مثقفات ومثقفي مجتمعنا،

3- ينشروا "أهمية" الثقافة كأولوية مناشطهم في المجتمع،

4- تنفيذ حُلم الكثير من أهل الثقافة الليبية في ترجمة نتاجهم ونشره وتوزيعه بكل لغات العالم الدولية والحية وحتى تلك التي توشك على الانقراض، فهذا من شأنه دعم الهوية المحلية بقوة في الخارج مما ينعكس بشكل إيجابي كبير على الداخل، خصوصاً حينما نأخذ بعين الاعتبار أنه حينما ينجح بعض أهل ثقافتنا في الخارج ويصيرون مثار إعجاب ونقاش في الخارج، يتلهف العامة عندنا عادة لتسلق أكتافهم ولو بشجرات عائلية مزورة!

5- تدرك حساسية فصل السياسة ومحاصصاتها عن الثقافة، ناهيك طبعاً عن إبعاد القبلية والجهوية كذلك على جوهر الثقافة الوطنية الواحدة الذي يجب أن يكون دائماً نقياً من هذه الشوائب ليتفعل، فالعمل الثقافي يفترض أنه يشتغل على المنظومة الفكرية العامة للمجتمع ويستهدف كل المجتمع، فلا فائدة من حكر نشاطه على فئة أو منطقة أو جماعة من المجتمع.

❖

لكن طالما أن مؤسسات الثقافة ووزارتها ومدراء إداراتها ومكاتبها مجرد موظفين من خارج أهل الثقافة الليبية، ينتظرون مرتبهم الشهري ومكافئاته وبعضهم لا يفكر إلا في تذاكر السفر السنوية ليزعم مشاركته أو حضوره مناشط ثقافية خارجية دون حضورها والمشاركة

فيها أصلاً، سيبقى هذا الحُلم مجرد حُلم تذوي عضلاته في عمق قبر هامشي بعيد مع مرور الزمن، هذا يُذَكِّرُني بحديث قد جرى بيني وبين أبي رحمه الله (1931-2013) قال لي فيه:

لكي ينصلح حال مؤسساتنا الثقافية لابد أن يكون وزير الثقافة من كبار المثقفات أو المثقفين الوطنيين، وليكون وزير ثقافتنا من كبار المثقفات أو المثقفين الوطنيين لابد وأن يرزقنا الله برئيس وزراء "من أيقونات الثقافة العالمية"!!

المؤسسات الثقافية الحكومية الليبية
التاريخ.. الدور.. الاخفاقات.. المعالجات

امراجع السحاتي

أولاً المؤسسات الحكومية الثقافية الليبية:

يقول الاستاذ محمد هيكل بان الثقافة " هي نظرة عامة إلى الوجود والحياة والإنسان قد تتجسد في عقيدة أو تعبير فني أو مذهب فكري أو مبادئ تشريعية أو مسلك أخلاقي، وهي البناء العلوي للمجتمع الذي يتألف من الدين والفلسفة والفن والتشريع والقيم العامة السائدة في المجتمع "، ويقول كذلك:- " هي ثمرة المعايشة الحية التلقائية في اغلب الأحيان وهي التمرس بالحياة، والتفاعل مع تجاربها خبراتها المختلفة، ويعتبر التعليم أحد مصادرها، وان الثقافة تعبير عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة وهي ليس تعبيراً أو انعكاساً مباشراً .(1) "

❖

وطبعاً هذه النظرة العامة وهذا البناء العلوي للمجتمع وهذه الثمرة وهذا التعبير عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية يحتاج الى اداء او وسيلة لتنشره بين المواطنين والى وسائل فرعية مساعدة على نشره بإشراف مؤسسة تضم تلك الوسائل او المؤسسات الفرعية المناط على عاتقها نشر الثقافة بين المواطنين، لهذا كانت مؤسسة الإعلام والثقافة والمؤسسات الثقافية التابعة لها والمشرف عليها.

فالثقافة اذن إكساب الفرد الحذق والمهارة في كافة العلوم والفنون والمعرفة بشؤون الكون بما فيه، وطبعاً هذه العملية تحتاج الى وسيلة لتنتشر من خلالها والإشراف عليها وتوجهها

وهذه الوسيلة هي المؤسسة الثقافية سواء كانت خاصة او عامة ونحن هنا نركز على المؤسسة الثقافية العامة وما يتبعها من مؤسسات.

ماذا نعني بمؤسسات الحكومية الثقافية الليبية؟

نقصد بها تلك المؤسسات الثقافية والتي تعنى بالثقافة وعلى راسها وزارة الثقافة وهي المؤسسة الام وباقي المؤسسات الثقافية التي تتبعها وتشرف عليها مثل الإذاعتين المرئية والمسموعة والصحف والمجلات والمراكز الثقافية والمكتبات العامة وغيرها، وهي مؤسسات والتي تكون تبعيتها للحكومة كلياً وهي مؤسسات تعنى بالمشهد الثقافي ونشر الوعي الثقافي بين مواطني المجتمع. هذه المؤسسات تم تأسيسها لغرض توعية المجتمع وتثقيفه اضافة الى احيائها للموروث الثقافي، كما تقوم هذه المؤسسات بإعداد خطط وبرامج من اجل نشر الثقافة والحافظ على الموروث الثقافي المادي والمعنوي، ويأتي على رأس هذه المؤسسات والتي تعتبر المؤسسة الام وزارة الثقافة والإعلام وباقي المؤسسات هي فروع لها. في هذه الدراسة سوف يكون حديثنا عن المؤسسة الام (وزارة الإعلام والثقافة) وفروعها من صحف ومجلات وإذاعة مرئية ومسموعة ومسرح وخيالة وغيرها من المؤسسات الثقافية التي تتبع هذه المؤسسة .

كانت وزارة الإعلام والثقافة هي ومؤسساتها الفرعية مناط على عاتقها نشر الثقافة في المجتمع الليبي وقبلها كانت الكتاتيب الملحقة بالمساجد والزوايا الصوفية وبعض الصحف والتي برزت منذ عام 1827م ابان العهد العثماني. بين نظام وأخرى كان يتم نزع وتركيب اعمدة في بنائها الاساسي ولاقت موجات من التغيير في نظامها الاساسي وحتى في تسمياتها في النظام الملكي أطلق عليها وزارة الإنباء والارشاد ووزارة الإعلام والثقافة، برزت منها عدة مؤسسات ثقافية منها على سبيل المثال مؤسسة الراديو (الإذاعة الليبية)، ومجلة الإذاعة الليبية وغيرها، وقد اتبعتها مؤسسات ثقافية وإعلامية وكانت تتبعها وتتبعها عدة مؤسسات ثقافية وإعلامية من اهمها:

1 -**الإذاعة المسموعة (الراديو):** تم انطلق الراديو او الإذاعة المسموعة بصبغة ليبية واضحة عام 1957م وكانت هذه المؤسسة الفرعية من اهم وسائل نشر الثقافة والتوعية بين الليبيين حيث صارت وسيلة من وسائل نشر الاخبار والمعرفة والثقافة بين الناس وقد وجهت برامج لكل الفئات لغرض التوعية والتثقيف حيث كانت هناك برامج تخص الأطفال وبرامج تخص المرأة وبرامج تخص المهتمين بالسياسة والاقتصاد وغيرها وكذلك أعمال إذاعية درامية كثيرة، بدأت هذه المؤسسة المتفرعة من مؤسسة اكبر تضم الكثير

من المؤسسات الفرعية المهتمة بالثقافة والتوعية. كان لهذه المؤسسة دور في نشر الثقافة والمعرفة بين المواطنين وصارت تقرب بين الليبيين وتجمعهم في تجمع واحد خاصة في رمضان حيث كانت تقدم برامج يستمع اليها الليبيون في كافة بقاع ليبيا مما يصلهم بث الراديو الليبي من تلك البرامج برنامج حكايات البسباسي لطاهر جديع وبرنامج ليس الا الذي يقدمه احمد انور. كانت الإذاعة المسموعة (الراديو) قبل تأسيس وكالة الإنباء الليبية هي المؤسسة الوحيدة المناط على عاتقها تجميع وتوزيع الاخبار الداخلية والخارجية، وايضاً كانت هذه المؤسسة أي الإذاعة المسموعة أهم مصدر للأنباء لأغلب الصحف اليومية والاسبوعية حيث كانت الصحف تستقي منها الاخبار التي لها علاقة بالشؤون المحلية إضافة إلى وكالات الإنباء العالمية مثل تاس والاسوشيتدبرس وكرويتر واليونايتدبريس.(2)

كانت تبث من الراديو الليبي (الإذاعة الليبية) برامج ومنوعات غنائية ثقافية هدفها توعية وتثقيف المواطنين ففي شهر رجب عام 1387 هجري والذي صادف سنة 1967 ميلادية وعام 1388 هجري الذي صادف سنة 1968 ميلادية بثت أغاني ليبية للمواطنين مثل أغنية محمد مرشان "غزالي تبعد"، وأغنية المطرب سالم زايد "ريد هجرك"، وأغنية محمد مرشان "مقدر جر مكتوب"، وأغنية المطرب عطية محسن "وين الحب"، وأغنية سلام قدري "يا سيد الحلوين".

كما ساهم الراديو في نشر الثقافة وتنويع ثقافة المواطنين ففي عام 1388 هجري الذي صادف سنة 1968 م بثت برامج ثقافية من الإذاعة الليبية مثل برنامج "حديث الحاج حقيق"، وبرنامج "مع الأسرة"، وبرنامج "الأدب الشعبي"، وبرنامج "منبر الصحافة"، وبرنامج "ما يطلبه المستمعون"، وبرنامج "قراءات ليبية"، وبرنامج "حكم الشريعة"، وبرنامج "بريد الغائبين"، وبرنامج "جرب حظك"، وبرنامج "من بلاد العالم"، وبرنامج "الركن الزراعي". كان الراديو الوسيلة الاهم في نشر الثقافة حتى بروز التليفزيون الليبي في عام 1968م الذي صار الأهم وكان له دور في نشر الثقافة بين المواطنين.

في ابريل من عام 1973م تم تغيير اسم هذه المؤسسة فبعد ان كانت الإذاعة الليبية تغير اسمها وفق ارهاصات ما أطلق عليه في ذلك الوقت الثورة الشعبية وصار اسماءها إذاعة الثورة الشعبية.

في عام 1988م تم انشاء الهيئة العامة لإذاعة الجماهيرية بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 155 لسنة 1988م وصارت برامجها الثقافية تسير وفق توجهات النظام

وفكره، كانت تبعيتها للمؤسسة الام فقد حدت على سبيل المثال الفقرة الأولى من المادة الرابعة من ثانياً من القرار رقم 26 لسنة 1993م الصادر عن اللجنة الشعبية العامة في 1993/1/11م تبعيتها للمؤسسة الام مؤسسة الإعلام والثقافة .(3)

كما حددها قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م الصادر في 2012/3/29م الفقرة الرابعة عشر المادة الواحد والعشرين تحت اسم إذاعة ليبيا الوطنية لمؤسسة الثقافة الام.

كان الراديو الليبي معروف الهوية والتابعية أما الآن فصارت هناك الكثير من الإذاعات المسموعة خاصة المحلية التي يجهل تابعيتها وتواجهها، ولم تتضح الإذاعة المسموعة الرسمية لليبيا فهناك أكثر من اذاعة تدعي بانها وطنية الا انها لم تعبر عن الوطنية ولكنها مع ذلك تقوم بنشر جزء من الثقافة.

برز في هذه المؤسسة عدد من المبدعين في مجال الإعداد والتقديم امثال فرج الشويهدي الذي اعد وقدم برنامج راي تربوي، ومحمد المهدي الذي اعد وقدم برنامج قول وقائل، كما برز فيها الكثير من المذعين والمقدمين امثال المهدي الجلي وغيره.

2 -**الإذاعة المرئية (التليفزيون):** مؤسسة إعلامية وثقافية دخلت معترك تثقيف ومد المواطن الليبي بالمعلومة الجيدة والاخبار والمواد المعرفية المختلفة وقد تأسس التليفزيون في ليبيا بنكهة ليبية عام 1968م، كانت ولازالت تقوم بتقديم الكثير من البرامج الثقافية والتي استفاد منها الكثير من المواطنين.

في ظل تأثير العولمة التي عامة العالم والتي صار فيها العالم مفتوح على بعضه ظهرت قنوات فضائية وطنية متعددة بعضها متخصص مثل القنوات الرياضية والثقافية والممنهجة والتي لم تستمر رغم الدعم مثل قناة البديل الفضائية وغيرها، بعد 17 فبراير 2011م ظهرت قنوات فضائية مسيسة من دول واشخاص غرضها سياسي بحث كانت تنشر الوعي الفكري لمن اقامها في ظهور خجول للمؤسسة الوطنية الليبية والتي كان يتغير اسماءها من حين الى آخر. ظهرت القنوات الفضائية الخاصة الموجهة الى المواطنين الليبيين في ظل غياب المؤسسة الثقافية الام والتي تمثلها وزارة او الهيئة العامة للثقافة. في عام 2012م تم التأكيد على تبعية قناة ليبيا وقناة الساعة لوزارة الثقافة بموجب القرار رقم 135 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء المادة الثانية والعشرين الفقرة الثالثة عشر والفقرة السابعة عشر رغم كثرت القنوات التليفزيونية الموجهة الى المواطن الليبي في ذلك الوقت والتي بعضها بهوية ليبية.(4)

قام التليفزيون الليبي الذي تشرف عليه المؤسسة الثقافية الام بدور تثقيفي منذ تأسيسه عام 1968م فظهرت فيه برامج توعوية وتثقيفية هدفها منح المعلومة والمعرفة للمواطنين فبرزت برامج وأعمال تليفزيونية كثيرة ثقافية منذ ذلك التاريخ وكان معظمها يتوقف بسبب الارتجالية في القرارات وعدم الدعم، ففي بداية الالفية الثانية على سبيل المثال ظهر برنامج تبثه القناة الفضائية الليبية بعنوان (المنتدى) وكان يتم فيه حوار حول مواضيع أدبية .(5)

كانت هذه المؤسسة الثقافية الفرعية وسيلة مهمة في التثقيف والتوعية والترفيه وكانت تنشط في شهر رمضان بتقديم المسلسلات والبرامج الاجتماعية الثقافية مثل برنامج فكر واكسب وغيره، وبرز فيه كتاب للتليفزيون امثال احمد الحريري وعمر الجعفري وغيرهما، كما برزت فيه نخب كثير من مقدمين امثال علي احمد سالم وعبد الفتاح الوسيع، كما ظهرت فيه نخب ثقافية وفنية كثيرة.

قدم التليفزيون الليبي منذ انطلاقه الكثير من البرامج الثقافية المتنوعة والكثير من الأعمال الدرامية المحلية والعربية كالمصرية والسورية والاردنية والاجنبية والتي كان بعضها يعالج قضايا اجتماعية، الكثير من الأعمال الدرامية التي كانت تعرض وتبث على التليفزيون الليبي أثرت على المجتمع الليبي فدخلت عادات وتقاليد مكتسبة من تلك الأعمال وصارت من هوية الليبيين.

3 -**المركز القومي لبحوث ودراسات الموسيقى العربية:** تم تأسيس هذه المؤسسة الثقافية الفرعية بموجب قرار اللجنة الشعبية رقم 836 لسنة 1984م، وهو يتبع المؤسسة الام بموجب الفقرة السابعة من المادة الثانية من قرار امين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 الصادر في 11/4/ 1993م.(6)

كما اكدت الفقرة السابعة من المادة الرابعة ثانياً من القرار رقم 26 لسنة 1993م الصادر عن اللجنة الشعبية العامة بتاريخ 1993/1/11م تبعيته للمؤسسة الام.(7)

كما أكد تبعته وفق قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م المادة الواحدة والعشرين الفقرة التاسعة لمؤسسة الثقافة الام والذي تمثلها وزارة الثقافة.(8)

لعدم شفافية هذه المؤسسة فان دورها كان محدود جداً.

4 -**وكالة الانباء:** تم تأسيسها عام 1964م وفق القانون رقم (7) لسنة 1964م، وقد كان الهدف من تأسيسها هو توفير الخدمات الإخبارية لمساعدة الوسائل الاعلامية والثقافية الأخرى مثل الصحف والمجلات والراديو اضافة الى تزويد الوكالات الاجنبية بأنباء عن ليبيا. في 1973/6/2 كان اسماءها وكالة انباء الثورة العربية، وفي عام 1993م حددت الفقرة الثانية من المادة الخامسة ثانياً من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 تبعيتها للمؤسسة الام وهي التي تمثلها الان وزارة الثقافة. تغيرت اسماءها حالها حال الكثير من المؤسسات الثقافية بعد ان كانت وكالة الانباء الليبية تغيرت اسماءها عدة مرات مرة أطلق عليها وكالة الجماهيرية للأنباء ثم وكالة الانباء الليبية. كما أكد تبعيتها لمؤسسة الثقافة الام قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م المادة الحادية والعشرين الفقرة السابعة .(9)

كان لها دور في بداية تأسيسها الا ان التطور والعولمة أضعفها وصار الخبر يصل للمواطن قبل ان يصلها، لم نجد مساهمتها في ثقافة المواطنين بان تساهم في اعداد برامج ثقافية حيه او تقدم معرفة جديدة للمواطنين عبر وسائل النشر المختلفة.

5 -**المركز العامة للإذاعات العربية الموجهة:** من المؤسسات التي كانت تنشر ثقافة معينة، كان هذا المركز يتبع المؤسسة الثقافية الام بموجب الفقرة الثالثة من المادة الرابعة ثانياً من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 الصادر بتاريخ 1993/1/11م بشأن اعادة تنظيم امانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية (10).

كما اكدت تبعيته كذلك للمؤسسة الام الفقرة الثالثة من المادة الثانية من القرار رقم 317 الصادر عن اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية بشأن التنظيم الداخلي لأمانة اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية الصادر بتاريخ في 1993/11/4م.(11)

كانت مهمته نشر الافكار القومية والتي تعبر عن النظام القائم قبل عام 2011م وقد توقفت بعض مهامه في منتصف الطريق وقل نشاطه واختف منظريه بعد أن غيروا من الافكار التي كانت تغطيهم وظهور بأغطية افكار وفق النظام الجديد. ولكن اصولها الثابتة لازالت موجودة ومجهولة المكان لم يكن لها دور ثقافي موجه للمواطنين.

6 -**المؤسسة العامة للصحافة:** حددت الفقرة 4 المادة الخامسة ثانياً من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 تبعيتها للمؤسسة الثقافية الام وقد كانت من المؤسسات الثقافية السباقة حيث برزت منذ عام 1827. ففي العهد العثماني ظهرت مؤسسات ثقافية صحفية كانت تنشر الثقافة بعضها تصدرها الدولة وبعضها تحت اشرافها ومراقبتها وكان لهذه المؤسسات دور في عملية التوعية والتثقيف ولكن على نطاق ضيق بسبب عدم معرفة الكثير من الليبيين القراءة والكتابة الا القليل الذين تعلموا في الكتاتيب الملحقة بالمساجد والجوامع، وكذلك الذين تعلموا الكتابة والقراءة في النجوع، وزوايا القرى والمدن، وقد تمثلت تلك المؤسسات في بعض الصحف والجرائد والمجلات وقد بدأت مرحلتها في العهد العثماني من عام 1827م الى عام 1911م وقد كانت اهم تلك المؤسسات الثقافية المنقب وهي اول صحيفة حيث تأسست عام 1827 م، ثم تأسست صحيفة طرابلس الغرب عام 1866م، وسالناقة ولاية طرابلس الغرب عام 1869م، وفاتح عام 1911م، والفردوس عام 1911م وغيرها.(12)

نجد ان جل هذه المؤسسات الثقافية الصحفية قد اصدرها اشخاص ولكن كان للسلطة الحاكمة في ذلك الوقت دور في تحديد اتجاهها وهي بهذا لا تستطيع ان تخرج من حلقة ايدلوجية الدولة وفكرها في ذلك الوقت وهي تسير بتوجهات الحاكم حتى وان لم تكن معلنة وبهذا نستطيع ان نقول بان هذه المؤسسات الثقافية كان دورها محدود ومقتصر على فئة معينة من المتعلمين، اضافة الى انها كانت تعبر ظاهرياً عن رؤية وتوجهات الحاكم في ذلك الوقت وقد يكون فيها توجهات باطنية لا يستشعر بها الا القليل من خلال موضوعات قد تكون مفهومة لبعض المثقفين.(13)

بعد ان تم احتلال الولايات الليبية الثلاثة من قبل القوات الايطالية بدأ النشاط الثقافي في هذه الولايات التي تقوم به هذه المؤسسات ضعيفاً خجولاً لعدة اسباب منها الاتي:

1 -كبت الاحتلال خوفاً من خطورة الوعي الثقافي بين المواطنين.

2 -قلة الكتاب في الموضوعات الثقافية والصحافية.

3 -عدم توفر دور نشر.

4 -الحالة التعليمية لمواطني الولايات الضعيفة.

هذه الاسباب جعلت هذه المؤسسة تتعثر خاصة بعد ان فرضت سلطات الاحتلال قيود عليها .

خلال فترة الاحتلال الايطالي من نهاية عام 1911م الى نهاية عام 1943م استمرت بعض الصحف والجرائد وتوقفت اخرى مما كانت تصدر ابان العهد العثماني، وبرزت اخرى حيث برزت صحيفة بريد طرابلس عام 1912م اصدرتها الادارة الايطالية وهي نصف اسبوعية بالعربية والايطالية وكان لها دور محدود جداً في الثقافة، ولانوافا ايطاليا "ايطاليا الجديدة " عام 1912م وهي باللغة الايطالية، وعام 1912م ظهرت مساجيرو دي تريبولي " ساعي بريد طرابلس " وهي نصف شهرية بالإيطالية وقد صدرت في طرابلس، والعالم الاسلامي عام 1913م، والاستقلال عام 1917م، وجيبلي وهي فكاهية مصورة صدرت في طرابلس عام 1918م واستمرت الى عام 1919م، وافريقيا عام 1919م وهي جريدة سياسية خرجت في عهد الجمهورية الطرابلسية في مصراتة استمرت الى عام 1920م، بريد طرابلس وهي غير الاولى حيث ظهرت عام 1941م وتغير اسمها الى كوريري دي تريبولي صدرت في طرابلس عن مصلحة المطبوعات واستمرت الى عام 1960م، والحقيقة عام 1942م وهي باللغة الايطالية، وصوت العسكري عام 1942م وهي تهتم بالشأن العسكري، وكذلك مخلة العسكري عام 1942م. حقيقة انتجت هذه المؤسسات الفرعية الحكومية الثقافية بليبيا عدد من المثقفين واخرجت مبدعين وعلماء رغم قلة من تحصل على ما انتجته من مواد ثقافية وادبية من الصحف والمجلات في ذلك الوقت. الحياة الثقافية في كلا من المرحلتين السالفتين لم تكن لما يشتهي كتاب الصحافة في الولايات الثلاثة لا وجود لأي بصيص امل ثقافي واسع يمكن ان ينمى المواطنين ثقافياً، فالعثمانيون اطمسوا التعليم ولم يهتموا به كثيراً عدا التعليم الديني المحدود من خلال كتاتيب ومن خلال الزوايا السنوسية التي انتشرت في اواخر القرن التاسع عشر وهذا ساهم في جمود الحركة الثقافية في الولايات الثلاثة، وساهم في عدم وجود كواد مؤهلة تأهيلاً ثقافياً، وعدم وجود كتاب ذوي خبرة علمية وثقافية وادبية.(14)

كان الدور الذي قامت به المؤسسات الثقافية الحكومية والتي تراقبها محدود جداً.

بعد حكم المستعمرات الايطالية دخلت ليبيا تحت حكم ادارات قوات الحلفاء من انجلترا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ظهرت بوادر وطنية بحكم الظروف وانفعال المواطنون في جدالات سياسية وتكوين الاحزاب حيث افسحت الادارة البريطانية في ليبيا المجال امام حرية الراي والتعبير للمواطنين حيث صارت الصحف الليبية تخاطب المجتمع الدولي من اجل الاستقلال وتتمشى مع يريده الراي العام. ظهرت صحف وجرائد شاركت في رسم المخطط الوطني للاستقلال، وبالنظر الى هذه المرحلة وهي مرحلة او فترة

الانتداب أو الادارة البريطانية نجد ان الصحف والجرائد كانت متجه نحو الشؤون السياسية والمناداة بالاستقلال، ونشر فيها انواع من الادب مثل الشعر والمقالة الادبية في هذا يقول أحد المصادر: ".. والذي يطلع على ما كانت تكتبه تلك الصحف التي واكبت حركة الاستقلال يلاحظ ما تميزت به لهجاتها الحماسية والخطابية وانشغالها الكامل بالمجادلات السياسية والحزبية، وان افسحت في بعض الاحيان صدرها الى نشر بعض الالوان الادبية كالشعر والمقالة الادبية.(15) "

وقد انتجت تلك الحقبة وهي حقبة الادارات الاجنبية ثقافة بسيطة لعدد محدود من الليبيين لأسباب كثيرها منها قلة المتعلمين وعدم انتشار الصحف على نطاق كبير من ليبيا وهذا سبب ظلم لليبيين حيث استفاد من تلك الحقبة وبعدها المتعلمين والذين تثقفوا من تلك الصحف.

كانت من اهم الصحف والجرائد والمجلات في فترة حكم الادارة البريطانية والتي بدأت من عام 1943م عام 1951م بنغازي في عام 1943م وهي جريدة يومية بالعربية والانجليزية صدرت في بنغازي من قبل مكتب النشر البريطاني واستمرت الى عام 1945م، وكان لها دور محدود في العملية التثقيفية، وطرابلس الغرب في عام 1943م وهي يومية سياسية جامعة صدرت في طرابلس عن ادارة المطبوعات واستمرت الى عام 1967م، والجيل الجديد عام 1944م، وبرقة الجديدة عام 1945م اصدرتها مصلحة المطبوعات والنشر في بنغازي وهي جريدة يومية سياسية جامعة استمرت الى عام 1967م، المرآة عام 1946م وغيرها.

نلاحظ بأن هذه المؤسسات من الصحف والجرائد والمجلات قد صارت تنادي بالاستقلال وتطالب بالحرية خاصة بعد ان دخل العالم مرحلة جديدة بدون حروب حيث نجد صحيفة الاستقلال تؤشر نحو استقلال ليبيا وخروجها من دائرة الادارة وكذلك صحيفة شعلة الحرية، وكذلك لواء الحرية، والفجر الليبي، وليبيا، والوطن ونتيجة لذلك ظهرت بعض النخب الوطنية الذين استفادوا مما نشرته تلك الصحف من مقالات تثقيفية.

بعد تصدير النفط وانتعاش الوضع الاقتصادي واقبال الكثير من المواطنين على ارسال ابناءهم للمدارس وبروز المتعلمين بدأت المؤسسات الثقافية التي تمثلها الصحافة تنتشر فظهرت صحف كثيرة في طرابلس وبرقة وفزان. بدأت الصحف في الصدور على مستوى ليبيا وبحكم السيادة التي كانت تملكها الصحف والجرائد صارت تجذب العاملين بها وتجذب شراءها من المواطنين خاصة قبل ظهور التليفزيون والراديو حيث كانت وسيلة

تسلية واعلام بالخبر وترفيهه وثقافة لدرجة ان الامي صار ينتظر بروزها لكي ينصت سامعاً لمن يقرأها له.

ابان العهد الملكي وخلال الفترة من يناير 1952م الى 1969/8/31، ظهرت مجلة المعرفة عام 1953م وبرزت مؤسسات ثقافية مثلتها صحف وجرائد ومجلات أخرى مثل هنا طرابلس الغرب التي ظهرت عام 1954م وهي مجلة شهرية ادبية صدرت في طرابلس عن ادارة المطبوعات، وكذلك صحيفة الافكار عام 1955م، واللواء عام 1955م، وفزان عام 1957م وهي اسبوعية سياسية جامعة صدرت في فزان عن ادارة المطبوعات، ومجلة الاذاعة الليبية عام 1959م، ليبيا الحديثة عام 1963م وهي نصف شهرية صدرت في طرابلس عن ادارة المطبوعات واستمرت الى عام 1969م، الامة صدرت في بنغازي عام 1967م عن وزارة الاعلام والثقافة حلت محل جريدة برقة الجديدة والتي هي بدورها حلت محل جريدة بنغازي في 17 يناير عام 1969استمرت الى عام 1969م، العلم صدرت في طرابلس عام 1967م وهي يومية سياسية جامعة صدرت عن وزارة الاعلام والثقافة واستمرت الى عام 1969م، اليوم عام 1968م، مجلة الاذاعة والتلفزيون عام 1969م وغيرها.(16)

نلاحظ في هذه المرحلة وهي يناير عام 1952م الى اواخر اغسطس عام 1969م ان الصحف والجرائد والمجلات بدأت تظهر بنكهة ليبية وبدأت تتخصص، وبروز الكثير من الصحف والمجلات والجرائد اضافة وجود نوع من حرية الكتابة والراي والتعبير، كما نلاحظ الاستقرار النسبي لاستمرار بعض الصحف والجرائد والمجلات، كما نلاحظ الاسماء الرمزية المعبرة مثل الشعلة والفجر والشعب والحرية والجيل الصاعد والنور والضياء، في هذه المرحلة كان دور المؤسسات الثقافية محدود لنفس الأسباب السابقة بسبب قلة التعليم وقلة الانتشار والتوزيع.(17)

المرحلة ما بعد 1969/9/1م الى 1977/3/1م او عهد الجمهورية فقد توقفت الكثير من تلك المؤسسات حيث توقفت بعض الصحف عن الصدور خاصة بعد ان تم استهداف كتاب الصحافة بوجه عام من الحكومة وفي المقابل ظهرت أخرى قادها اشخاص مسيسين، وصارت تسير وفق رغبات النظام الجديد، ثم اخذت الصحف والجرائد في ليبيا مساراً آخر في نهاية السبعينات عندما صارت منشغلة بأفكار النظام الجديد واختلطت بعد ذلك الكتاب عن افريقيا ومشاكل افريقيا وصارت تسير في خطين محلي وفق سياسة النظام واقليمي الكتابة عن افريقيا ومشاكلها وانتهاء الكتابة على القومية.

ونجد من اهم المؤسسات خلال الفترة من 1 سبتمبر من عام 1969م الى عام 1971م هي الثورة وهي يومية سياسية حلت محل صحف العلم بطرابلس والبلاد في فزان والامة في بنغازي وتأسست عام 1969م وجاء اسمها من النظام الجديد اصدرتها وزارة الاعلام والثقافة، والجريدة الرسمية للجمهورية العربية الليبية عام 1969م، والوحدة العربية عام 1971م وهي شهرية سياسية صدرت في طرابلس عن وزارة الاعلام والثقافة وغيرها من الصحف.(18)

كان نوع الثقافة التي قدمتها هذه المؤسسات الثقافية المتمثلة في الصحف والجرائد يميل الى غرس القومية العربية والاشتراكية ونشر الفكر الناصري وهي ثقافة اجبارية.

في المرحلة من 1977/3/2 – 2011/2/16 م والعهد الجماهيري ظهرت مؤسسات حكومية ثقافية تنشر بعض الموضوعات الثقافية منها صحف وجرائد ومجلات مسيسة خاصة بعد عام 1976م حيث برزت الفجر الجديد والجماهيرية والشمس والزحف الاخضر ومجلة لا ومجلة الامل وهي للأطفال، كما صدرت صحف لبعض المدن مثل صحيفة الشلال واخبار بنغازي واخبار اجدابيا والعروبة وغيرها كان يكتب في بعضها شيء من الادب وتنشر فيها اخبار للرياضة واعلانات تهم المواطن والمؤسسات العامة والخاصة كان لها دور في تثقيف المواطنين، ثم برزت صحف اخرى اطلقت الدولة لها العنان للصحفيين والكتاب ليكتبوا بحرية مثل قورينا وبرنيق اويا وغيرها ومع هذا كانت تلك الصحف تحت المراقبة، كما اسست صحف ومجلات خارج ليبيا جل موضوعات هذه الصحف والمجلات والجرائد تتمشى مع اهداف وسياسة النظام، في هذه المرحلة صدرت قوانين لا حصر لها في تنظيم الصحافة والاعلام والثقافة والغيت اخرى ولم تنفذ اخرى وبرزت مؤسسات عملاقة لدعم منشورات تهم النظام هو مركز ابحاث ودراسات الكتاب الاخضر تم تأسيسه عام 1981م .

بعد 17 فبراير 2011م اختفت مؤسسات صحف ثقافية وحدثت فوضى في اصدار الصحف وتنوعت سياستها وتخبط بعضها واختفى بعضها وظهرت في الجزء الشرقي من ليبيا في برقة عشرات الصحف، حاول البعض امتطائها وصارت هذه الصحف تتحدث عن الاصلاح والدستور والاحزاب وعن ظلم النظام، وما هي الا بضع شهور الا وتلاشى بعضها وصمد بعضها في خجول. لم يكن حال المؤسسات الصحفية الليبية الثقافية في ظل المجلس الانتقالي خلال الفترة من 2011/10/23- 7/7/ 2012م أحسن حال بل كان هناك تخبط وفوضى في النشر وفي التابعية والاشراف وكذلك الحال في ظل المؤتمر الوطني

العام وكذلك الحال في ظل الانقسام السياسي وكان دور تلك المؤسسات محدود في نشر الثقافة بين المواطنين.

في القرار رقم 135 لسنة 2012 الصادر بتاريخ 2012/3/29 م عن مجلس الوزراء لم يحدد للصحافة الا في صحيفة ليبيا حيث جاء ذلك في الفقرة الخامسة عشر من القرار المذكور، ولكن هناك صحف لم يتم ادراجها في القرار والذي يظهر بانه قرار ارتجالي من تلك صحيفة اخبار بنغازي والصباح وغيرها، وعموماً فان المؤسسات الثقافية الصحفية كان لها دور في نشر الوعي الثقافي بين المواطنين ومع ذلك فان الدور محدود لم يرق الى ما هو مطلوب خاصة بعد ان ظهر الانترنت.

7 -**دار الكتب الوطنية:** حدد تبعيتها للمؤسسة الثقافية الام من قبل قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م المادة الخامسة الفقرة الخامسة، كما حد تبعيتها الفقرة الثالثة المادة الواحدة والعشرين من قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م. وهي أحد المؤسسات الحكومية الثقافية التابعة لوزارة الثقافة المؤسسة الام لم تنجز مما اسند اليها الا القليل.

8 -**مركز البحوث والتوثيق الاعلامي والثقافي والتعبوي:** حدد تبعيته الفقرة السادسة من المادة الخامسة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م، وهذا المركز حقيقة اقيم من اجل اجراء البحوث وتوثيق الحركة الثقافية في ليبيا وهذا لم ينجز كلياً.

9 -**معهد جمال الدين الميلادي للموسيقى والمسرح:** اقرت الفقرة الثامنة من المادة الخامسة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م تبعيته للمؤسسة الثقافية الام والتي تمثلها مؤسسة، لم تذكر في قرارات مجلس الوزراء الاخيرة ساهم هذا المعهد في تخريج بعض النخب الموسيقية والمسرحية ومع هذا لم ينجز كل ما اختص به.

كما انها تشرف واشرفت وكانت تشرف على المؤسسات الثقافية التالية:

1 -**شركة الخدمات الاعلامية:** تم تأسيس هذه المؤسسة وفق القانون رقم 20 لسنة 1985م، وقد اعطى القرار رقم 317 وفق المادة الثالثة الفقرة الاولى أحقية الاشراف على هذه المؤسسة من قبل المؤسسة الثقافية الام وهو صادر من اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية لسنة 1993ر، قامت هذه المؤسسة ببعض اختصاصاتها من تسجيل وتصوير اعمال مسموعة ومرئية الا انها توقفت ولم تكمل ما كان تهدف اليه.

2 -**الشركة العامة للخيالة:** مؤسسة ثقافية حيث اقر قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 وفق المادة الثالثة من الفقرة الثانية بان تكون تحت اشراف مؤسسة الثقافة الام. حدثت ارتجالية في اصدار القرارات وتنظيمها من الحكومة حيث نجد ذلك في القانون رقم 25 لسنة 1977م بشأن تأسيس شركة باسم الشركة العامة لإنتاج اشرطة الخيالة، ثم نجد انه تم انشاء الشركة العامة للخيالة وفق قرار رقم اللجنة الشعبية العامة في 1979/7/21م، هذا وقد حددت الفقرة الخامسة من المادة والواحد والعشرين من القرار رقم 135 لسنة 2012م الصادر من مجلس الوزراء تبعية الهيئة العامة للخيالة والمسرح والفنون لوزارة الثقافة. كانت المؤسسة الثقافية الحكومية الام تتابع نشاط المؤسسات الثقافية الترفيهية السينمائية واطلقت ادارة دور العرض للقطاع الخاص فظهرت دور عرض منذ العشرينات من القرن العشرين، كانت الدولة تراقبها وتراقب ما يعرض فيها وكانت هناك نهضة في حركة العرض السنيمائي للأفلام العربية والاجنبية في الكثير من دور العرض، بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت دور العرض في عدد من المدن الليبية وصارت تعرض الأفلام الأجنبية والعربية خاصة المصرية، وقد كانت دور العرض تتزاحم بالرواد في يوم الجمعة، من الأفلام الأجنبية التي غزت دور العرض في الستينات الأفلام الايطالية والأفلام الأمريكية و المدبلجة بالإيطالية والأفلام الفرنسية والأفلام الهندية وأخيراً الأفلام الصينية وقد كانت هناك أفلام كوميدية وأفلام الأكشن وأفلام ما يطلقون عليها الدرامية وأفلام الرعب، كما اشتهرت أفلام رعاة البقر أو الكاو بوي مثل أفلام رينقو وسرتنا وشالكو واريزونا وزورو من تلك الأفلام مجموعة أفلام زورو، وفيلم رعاة البقر " الله في السماء ورينقو في الأرض " وفيلم انتقام الهنود الحمر " و" الغضب " وغيرها، وكذلك أفلام هرقلي وماشيستا وروتشا واسبرتكوزا وشمشوم الجبار والتي كانت أفلام من الخيال الإغريقي والروماني القديم، وكذلك أفلام سوبرمان وطرازان إضافة إلى أفلام العصابات والمافيا وأفلام بروسلي التي غزت دور العرض السينمائية في السبعينات من القرن العشرين وأخيراً أفلام جاكي شان والتي تتبعها الليبيون من خلال الفيديو بعد أن تم توقف دور العرض عن جلب وعرض الأفلام في بداية الثمانينات من القرن العشرين، من الأفلام العربية المصرية التي عرضت في دور العرض في الستينات فيلم حميدو، وانتقام وغرام، وأمير الدهاء، وعنتر بن شداد، وأفلام إسماعيل ياسين، والغضب، وبداية ونهاية، والسكرية، والسمان والخريف، والسراب، ولحن الخلود، ومن اجل والدي، ورصيف نمرة خمسة، وأيامنا الحلوى، والوسادة الخالية، وأبي فوق الشجرة، والخطايا وغيرها واغلبها

كان لها تأثير ثقافي على الليبيين بل ان الكثير من العادات والتقاليد اكتسبها الليبيون من تلك الأفلام.

اضافة الى ذلك فان مؤسسة الخيالة الليبية انتجت بعض الافلام حيث تم انتاج فيلم الشظية وغيره، وكانت هذه المؤسسة تتعرض الى مشاكل بين الحين والآخر مما تضطر ان تتوقف، الكثير من الأفلام التي انتجتها كان لها دور تثقيفي الا ان الارتجالية في القرارات والتخبط الاداري وقلة الدعم المادي أسهم في ضعف هذه المؤسسة خاصة بعد ان انفتحت عليها ابواب الخيالة العالمية بسبب العولمة التي دخلت كل بيت. من خلال قرارات الحكومات المتعاقبة التي تخص هذه المؤسسة نجد الارتجالية والتخبط في الاصدار اضافة الى عدم الشفافية عن عمل هذه المؤسسة.

3 -**الشركة العامة للورق والطباعة:** هي مؤسسة حكومية كان تبعيتها للمؤسسة العامة للصحافة تم انشاءها بموجب قانون صادر من وزير الاعلام والثقافة في 25 سبتمبر من عام 1974م، وقد كان الهدف منها هو نشر الكتب وتوزيع المطبوعات العربية والاجنبية وبيع الكتب التي تصدرها بأسعار رخيصة حيث كان ذلك واضحاً في المادة الاولى والثانية حيث تقول المادة الاولى:- " تنشأ وفقا لأحكام هذا القانون شركة مساهمة متمتعة بجنسية الجمهورية العربية الليبية تسمى الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان وتكون تابعة للمؤسسة العامة للصحافة....."، اما المادة الثانية تقول:- " تتولى الشركة نشر الكتب وتقوم بتوزيع كافة المطبوعات الدورية وشبه الدورية التي تصدر في الجمهورية العربية الليبية داخلياً وخارجياً وكذلك توزيع كافة المطبوعات العربية والاجنبية الواردة من الخارج.(19) "....

حدد تبعية الاشراف عليها من المؤسسة الثقافية الام الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية 317 رقم لسنة 1993م.

وطبعاً هنا نستنتج بان هذه المؤسسة مناط على عاتقها المساهمة في التثقيف والتوعية من خلال الاغراض التي أسست من أجلها حيث كانت تنشر الكتب وتقوم بتوزيعها على المراكز الثقافية والمكتبات العامة وبعضها يباع بأسعار رخيصة حتى يتمكن المواطن من شرائها وهذا كان واضحاً في الفقرة السادسة من المادة الثانية والتي تقول: " بيع الكتب التي تصدر عن المؤسسة وغيرها بأسعار رخيصة، وتتحمل وزارة الخزانة الفرق بين سعر تكلفتها وسعر بيعها لتمكين افراد الشعب من شرائها .(20) "

هذه المؤسسة لم تقوم بالشفافية وكانت محصورة لعدد معين من الاشخاص، قامت باحتكار المطبوعات الاجنبية والعربية وحددت ما يدخل وفق توجهات النظام، كان لها دور بسيط في نشر الثقافة مقارنة مع ما أعطي لها من اختصاص وما خصص لها من اموال. وفي التنظيم الأخير لوزارة الثقافة والتنمية المعرفية لم يحدد تبعيتها لوزارة الثقافة من عدمه.

4 -**الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان:** قامت بنشر الكثير من الكتب ساهمت في نشر الثقافة من خلالها لم تحدد تبعيتها لوزارة الثقافة اخيراً بالرغم ان قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 وفق الفقرة الرابعة المادة الثالثة تفيد تبعيتها لوزارة الاعلام والثقافة.

5 -**الدار العربية للكتاب:** وهي مؤسسة ثقافية ليبية تونسية مشتركة اشارت الفقرة الخامسة من المادة الثالثة لسنة 1993م تبعيتها لوزارة الاعلام والثقافة، قامت بطباعة بعض الكتب المهمة ولكن اسهامها في ثقافة المواطنين كانت محدودة جداً، اتسمت بعدم الشفافية وهي من المؤسسات الغامضة، لم تحدد تبعيتها لوزارة الثقافة والتنمية المعرفية اخيراً.

6 -**مؤسسة ابن خلدون للإنتاج السمعي والمرئي**: مؤسسة " عربية ليبية. تونسية مشتركة " كانت تتبع وزارة الاعلام والثقافة بموجب الفقرة السادسة المادة الثالثة من قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993، لم تحدد تبعيتها لوزارة الثقافة والتنمية المعرفية ولم تذكر عن أي من اعمالها وإنجازاتها لعدم الشفافية وربما ضياع هذه المؤسسة كذلك.

وهي تشرف كذلك على الاتي:

1 -**المراكز الثقافية والمكتبات العامة:** في العهد الملكي خلال الستينات من القرن العشرين اشير بان اهم المكتبات العامة كان يتمثل في مكتبة الاوقاف بطرابلس وبنغازي، ومكتبة مصطفى قدري بطرابلس وكذلك مكتبات التابعة لإدارة الاثار، وهذه المراكز والمكتبات العامة كانت تتبع اللجنة الادارية للإعلام الثوري شعبة الثقافة، وهي المكتبات الوحيدة التي كانت تقدم خدمات للمواطنين وفي هذا يقول أحد المصادر عن هذه المكتبات: "... هي المكتبات الوحيدة التي تقدم خدمات للقراء في الجماهيرية .(21) "

بعد ذلك ظهرت مكتبات عامة ومراكز ثقافية حيث اشير بانه منذ سنة 1961م شرع في انشاء مراكز ثقافية ومكتبات عامة وطبعاً المراكز الثقافية ومكتباتها العامة مؤسسات مناط على عاتقها توعية وتثقيف المواطنين وفي هذا يقول أحد المصادر: " تعتبر المكتبات العامة والمراكز الثقافية في الجماهيرية محوراً من محاور العمل الثقافي الجماهيري الذي يوفر المناخ الملائم لنمو الابداع الثقافي لدى الجماهير وخدمة الحركة الثقافية وانمائها ."(22).

كما أنه مناط على عاتقها اقامة المحاضرات والندوات الثقافية وفي هذا الصدد يقول أحد المراجع: "... تقوم المكتبات العامة والمراكز الثقافية بتخزين وثائق العمل الثقافي من خلال الانشطة الثقافية التي تمارسها. كالمحاضرات والندوات الثقافية العامة وندوات التوعية السياسية ومعارض الكتب ومعارض الفنون والامسيات الشعرية والمسابقات واصدار المجلات والجرائد الحائطية وكذلك تقديم العروض السينمائية .(23) "

هذه هو طبيعة المراكز الثقافية والمكتبات العامة هو القيام بدور تثقيفي وتوعي الا ان هذه المراكز احتوتها بعض الشخصيات البعيدة عن الثقافة والتي تم احضارها لأجل دواعي أمنية حيث وظفت الدولة منذ الثمانينات الاجهزة الأمنية في هذه المراكز والمكتبات من اجل مراقبة المواطنين وميولهم. خصص لهذه المؤسسات الفرعية قسم خاص يشرف عليها من قبل المؤسسة الثقافية الام وهو قسم المراكز الثقافية والمكتبات العامة والذي حدد اختصاصاته قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 الصادر بتاريخ 4 نوفمبر 1993م.

2 -**فرق المسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية:** قامت المؤسسة الثقافية الام بالإشراف عليها حيث نصت الفقرة الاولى من المادة الرابعة عشر من ثانياً من القرار رقم 317 لسنة 1993م الصادر عن اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية على انها تقوم بالإشراف عليها، تقول تلك الفقرة: "الاشراف على فرق المسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية.(24) "

قامت هذه المؤسسة بجهود رغم قلة الامكانيات والدعم التي كانت تقدم لها من المؤسسة الام ولكن دورها كان تحت المتوسط، أثارت بعض الفرق المسرحية قضايا اجتماعية تخص المجتمع الليبي بعضها دون ان تضع لها الحلول لم تنظر الدولة لما قدم من قضايا، وقد كانت تلك المسرحيات تخاطب المواطن العادي والمثقف رغم اهمية ما طرح من

قضايا الا ان الحكومة لم تلتفت لذلك، مثل القضايا التي طرحت في مسرحية المستشفى ومسرحية كوشي يا كوشة وغيرها.

3-**البيت الليبي للعلوم والثقافة بالزاوية:** اكدت تبعيته الفقرة الثانية عشر من المادة الواحدة والعشرين من القرار رقم 135 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء، والذي نجد ان قرار تبعيته للمؤسسة الثقافية الام فيه قرار ارتجالية؛ لان هذه المؤسسة لمدينة الزاوية وجب ان تكون تبعيتها لبلدية الزاوية، نشاطات هذه المؤسسة محدودة بسبب عدم الشفافية في ابراز نشاط هذه المؤسسة وبرامجها الثقافية.

4-**مركز الدراسات الافريقية:** حددت الفقرة الحادية عشر من المادة الواحد والعشرين من قرار 135 لمجلس الوزراء لسنة 2012 تبعيته لوزارة الثقافة.

5 -**مجمع اللغة العربية:** اكدت الفقرة الثامنة من المادة الواحدة وعشرين من قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012 تبعيته لوزارة الثقافة، نشاطات هذه المؤسسة محدودة وبعيدة عن الشفافية.

6-**مركز دعم منظمات المجتمع المدني:** اكدت تبعيته الفقرة الاولى من المادة الواحد والعشرين من القرار رقم 135 لسنة 2012 الصادر عن مجلس الوزراء. برزت منها عدة منظمات ومؤسسات وساهمت في تأسيسها لتكون تحت اشرافها ومرقبتها، اقتحمتها مؤسسات ومنظمات خارجية وسيطرة على بعض ما ساهمت في تأسيسه من مؤسسات للمجتمع المدني صارت هذه المؤسسات تتلقى المحاضرات والندوات الثقافية وفق ما تريد المنظمات والمؤسسات الخارجية، عمل هذه المؤسسة (مركز دعم منظمات المجتمع المدني) في مجال التوعية الثقافية محدود في ظل اختراق مؤسسات حكومية وغير حكومية اجنبية لعدد من المنظمات والمؤسسات التي برزت منها.

7-**المركز الوطني للمأثورات الشعبية:** هي مؤسسة ثقافية تعنى بجزء من الهوية الاجتماعية الليبية حدد تبعيتها لوزارة الثقافة بموجب الفقرة السادسة من المادة الواحد والعشرين من قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2021، عمل هذا المركز محدود.

8-**مجلس الثقافة العام:** أحد المؤسسات الثقافية، وحددت تبعيته لوزارة الثقافة الفقرة الرابعة من المادة الواحد والعشرين من قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012 م لا يمتاز بالشفافية، دوره محدود، وإنجازاته لا تتناسب مع اهدافه واختصاصاته، يحاول

التمرد عن وزارة الثقافة ليلتصق مباشرة بالمؤسسة التشريعية. رغم ان تخصصه ثقافي صرف.

9-**مركز البحوث والمعلومات والتوثيق:** مؤسسة من المؤسسات التي اسست لتساهم في تطوير المؤسسات التابعة للمؤسسة الام، وقد حددت تبعيته للمؤسسة الام الفقرة الثانية من المادة الواحد والعشرين من قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012، دور هذه المركز محدود لا يتناسب مع اهدافه واختصاصاته.

10-**مركز ألوان للخدمات الاعلامية:** وقد حددت تبعيته للمؤسسة الثقافية الام الفقرة العاشرة من المادة الواحد والعشرين من القرار رقم 135 لسنة 2012 م الصادر من مجلس الوزراء، هو الآخر دوره كان بسيط بالمقارنة مع اهدافه واختصاصاته.(25)

وهذا اضافة الى مطبعة ليبيا والتي حددت تبعيتها للمؤسسة الام الفقرة السادسة عشر من المادة الواحدة والعشرين من القرار رقم 135 لسنة 2012م.

11-**المركز الليبي للثقافات المحلية:** تم انشاءه بموجب القرار رقم 266 لسنة 2012 مجلس الوزراء في 2012/6/18م وهو يهدف لدعم ورعاية الثقافات المحلية وابراز التنوع الثقافي وقد اكدت ذلك المادة الثالثة من القرار المذكور، وقد افادة المادة الاولى من قرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012 تبعيته لوزارة الثقافة وهو الآخر دوره محدود فإنجازاته لا تتناسب مع اهدافه واختصاصاته.(26)

كما خصصت المؤسسة الام قسم خاص بالمهرجانات والتظاهرات والمعارض، وهو يهدف ويختص وفق ما جاء في قرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 الى الاتي:

1- وضع واعداد البرامج السنوية والموسمية للمهرجانات والتظاهرات واللقاءات والندوات والحلقات الدراسية والمعارض في مجال الثقافة والفنون والمعارض بالتعاون مع المكاتب المخصصة.

2- وضع واعداد خطط وبرامج الاسابيع الثقافية والمشاركات في المهرجانات والتظاهرات والمعارض في الداخل والخارج.

3- متابعة ما ينشر ويذاع في الداخل والخارج حول الفعاليات والانشطة الثقافية...

4- إصدار الكتيبات والنشرات والملصقات لإبراز المناشط الثقافية.

5- وضع واعداد الاستبيانات لاستقراء واستطلاع صدى المناشط الثقافية وجماهيرها وفقاً للأساليب العلمية.(27)"....

لم نلمس الدور الذي قامت به هذه المؤسسة خاصة في اصدارها للكتيبات والنشرات والملصقات بشأن المناشط الثقافية.

هناك مؤسسات حكومية تهتم بالثقافة والمعرفة ولكنها تهتم بها جزئياً مثل المؤسسات التعليمية ومراكز الدراسات والابحاث وغيرها حيث نجد على سبيل المثال المعهد العالي لتثقيف المنتجين والذي تم تأسيسه بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة بتاريخ 1980/4/15م حيث نجد انه يقوم بجانب تثقيفي فمن مهامه وفق ما جاء في المادة الثانية من قرار تأسيسه تنص على التالي:

ا- تنمية الوعي السياسي.

ب- تنمية الوعي الاقتصادي والاجتماعي.

د- تعريف العاملين بالأهداف النقابية ودورها في تحرير الانسان.

هـ- عقد دورات وحلقات ثقافية للعاملين.(28)

وكذلك معهد الانماء العربي الذي تم تأسيسه وفق القانون رقم (6) والصادر بتاريخ 1975/1/6م حيث نلاحظ ان المادة الثالثة من هذا القانون تنص تحقيق نهضة علمية وتثقيفية، تقول تلك المادة:- " يستهدف المعهد تحقيق نهضة علمية وتقنية شاملة من ثقافتنا وقيمنا العربية والاسلامية وتساهم في حل مشكلات الوطن العربي ويحقق تنمية شاملة ملتزما في ذلك منهجية البحث العلمي "... كما نلاحظ ذلك في المادة السادسة والتي تقول:- " تحقيق اهدافه ان يقوم بنشر ابحاثه وتشجيع القيام بها بمختلف الوسائل وتنظيم دورات وحلقات دراسية ودورات تدريبية داخلية وخارجية .(29)

وكل هذه المؤسسات التي انيط على عاتقها جزء من تثقيف المواطنين لم تستمر في تحقيق اهدافها وبعضها انتهى وتوقف عن العمل كلياً؛ لأنها اديرت من قبل نخب غير ماهرة، اضافة الى انها اسست لتحقيق هدف سياسي شخصي من اجل ترسيخ مفهوم فكري معين.

وبرزت كذلك مؤسسات ثقافية غير حكومية شكلاً كالمنتديات الثقافية ورابطة الادباء والكتاب ونقابة الفنانين وغيرها الا ان دورها في الثقافة محدود بسبب قلة الدعم المادي

والمعنوي والذي قلل من الحركة الثقافية التي كانت تدفعها هذه المؤسسات الثقافية غير الحكومية، وهناك كذلك المؤسسات العلمية التي تهتم جزئياً بالشأن الثقافي، كما هناك الجوامع والمساجد والتي تهتم بالجانب الثقافي الديني، حيث كانت المساجد والجوامع اماكن تلقى فيها المحاضرات الدينية التثقيفية خاصة في المناسبات الدينية مثل ليلة نصف من شعبان وذكرى الاسراء في السادس والعشرين من رجب و ذكرى غزوة بدر في اليوم السابع عشر وفتح مكة في اليوم العشرين وليلة القدر في السابع والعشرين من شهر رمضان. اضافة الى أكبر صرح للأبحاث والدراسات لفكر النظام السابق في ليبيا وهو مركز ابحاث ودراسات الكتاب الاخضر الذي اختفت اصوله الثابتة والمنقولة سواء في الداخل أو في الخارج ولم تظهر الحكومات المتعاقبة بعد ان سقط النظام أي معلومات عنه .

ثانياً الدور والاهداف المناط على المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها المختلفة:

لقد تمثلت المؤسسة الحكومية الثقافية المناط على عاتقها الثقافة في وزارة الاعلام والثقافة والتي كان يتغير اسمها من فترة الى أخرى بسبب الارهاصات التي كان يقوم بها من يكلفون برئاسة الحكومة فنجدها في سنة من السنوات وزارة الاعلام والثقافة، وفي سنوات أخرى أمانة الاعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، وفي فترة الهيئة العامة للثقافة والاعلام والمجتمع المدني، ومرة اخرى وزارة الاعلام والثقافة والمجتمع المدني، ومرة اخرى وزارة الثقافة والتنمية المعرفية. وكان من أهم اهداف هذه المؤسسة الاتي:

1- ابراز دور ومساهمة ليبيا في التراث الانساني.

2- تطوير ثقافة داعمة للتوجهات التنموية.

3- تحقيق تنمية استراتيجية للثقافة الوطنية.

4- حماية التراث الثقافي والحضاري التاريخي.

5- تشخيص دور الثقافة السائدة في اعاقة التنمية الوطنية.

6- دعم ورعاية الثقافات المحلية.

7- ابراز التنوع الثقافي واللغوي الذي تمتاز به الثقافة الليبية وفق ما حددته المادة الثالثة من القرار رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء في 2012/6/18م بشأن انشاء المركز الليبي للثقافات المحلية.

وقد كان من اهم الادوار المناط على عاتقها الكثير من الخطط والبرامج التثقيفية والتوعوية من أهمها الاتي:

1- نشر الثقافة وتنمية الهوية الاجتماعية الليبية والمحافظة على الامن الثقافي الليبي وقد اكدت ذلك الفقرة الاولى من المادة التاسعة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول: " نشر وتجذير الثقافة، وتنمية وابراز الهوية الحضارية العربية الاسلامية والمحافظة عليها والاسهام في تحقيق الامن الثقافي القومي .(30)"

2- تنفيذ برامج وسياسات الدولة في مجالات الأدب والفنون، وقد اكدت ذلك الفقرة الثانية من المادة التاسعة من قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول: " تنفيذ قرارات المؤتمرات الشعبية في مجالات الآداب والفنون وشتى انواع الابداع الثقافي الجماهيري .(31) "

3- احياء التراث والموروث الثقافي وقد كدت ذلك الفقرة الثالثة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول: " العمل على احياء التراث القومي، والحفاظ والمحافظة على الموروثات الحضارية الشعبية.(32)"....

4- التشجيع على اقامة الفرق المسرحية والموسيقية وفنون التشكيلية، وقد اكدت ذلك الفقرة الرابعة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول: " تشجيع اقامة الفرق الجماهيرية في مجالات المسرح والموسيقية والغناء وفنون الشعبية والاهتمام بالفنون التشكيلية .(33) "....

5- الاهتمام بالمراكز الثقافية والمكتبات العامة والمنتديات والجمعيات الادبية والفنية حتى تكون مراكز شعاع ثقافي وقد اكدت ذلك الفقرة الخامسة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993 والتي تقول: " الاهتمام بالمراكز الثقافية والمكتبات العامة والمنتديات والجمعيات الادبية والفنية لتكون اشعاع ثقافي .(34)"...

6- اقتراح البرامج والخطط والمهرجانات والمؤتمرات الثقافية في كافة مجالات الابداع الفني والادبي في داخل ليبيا وخارجها، وكذلك التعاون في المساهمة في تنظيم الفعاليات الادبية والفنية، وقد اكدت ذلك الفقرة السادسة من المادة التاسعة من القرار رقم 26

لسنة 1993م والتي تقول: " اقتراح المشروعات والبرامج والمهرجانات والتظاهرات الثقافية الجماهيرية في شتى مجالات الابداع الفني والأدبي في الداخل والخارج والاسهام في تنظيم فعاليات ما يقام منها ورعاية المبدعين والموهبين والاهتمام بهم .(35) "

7- الاهتمام بثقافة الطفل وقد اكدت ذلك الفقرة السابعة من المادة التاسعة من القرار رقم 26 لسنة 1993م والتي تقول: " الاهتمام بثقافة الطفل بما يضمن تنشئته بثقافة قومية تنمية قدراته الابداعية والادبية والفنية " (36). اضافة الى ذلك فقد حدد قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993 بشأن تنظيم امانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية الصادر بتاريخ 11/يناير 1993م عن اللجنة الشعبية العامة عدة ادوار ومهام تقوم بها المؤسسة الثقافية الام وفروعها والتي تتمثل في الاتي:

1- اقتراح السياسات العامة في مجال الإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية .(37)

2- وضع الخطط والبرامج اللازمة لتنفيذ السياسة العامة للثقافة والإعلام

3- العمل على ان يكون الإعلام منبراً للشعب وذلك بتعبئتها ودعوتها لوضع مناهجه ومواده، اضافة الى التعبير عن ذاته وطموحاته وتطلعاته المستقبلية وآرائه داخل المجتمع الليبي .(38)

4- تعبئة الجماهير لبناء وتطوير وحماية المجتمع .(39)

5- رعاية الآداب والفنون والثقافة وتطويرها اضافة الى تشجيع المواهب الادبية والفنية واتاحة مجالات التألق والابداع امامها والعمل على احياء التراث القومي ونشره والمحافظة عليه .(40)

6- تعزيز وتنمية العلاقات الثقافية والإعلامية مع الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات العربية والدولية في مجال الثقافة والإعلام.

7- أشرفها على الاذاعة المرئية والمسموعة والصحف والمجلات وكافة المطبوعات .(41)

8- تنسيقها مع الوسائل الإعلامية في ليبيا وتنظيم المهام الإعلامية والثقافية والتعبوية، والتجذير للثورة الثقافية ومحابة للتخلف المادي والمعنوي .(42)

9- تقوم بإجراء الدراسات والبحوث لتطوير وتفعيل وسائل الإعلام والثقافة وإعداد الإعلاميين والمبدعين .(43)

من المهام المناطة على المؤسسة الام للثقافة إضافة الى إشرافها وتسييرها ما تقدم من وسائل الاتي:

1- الإشراف على المراكز الثقافية الخارجية.

2- الإشراف على المراكز الثقافية والمكتبات العامة المحلية.

3- الإشراف على المسارح.

4- الإشراف على معارض الفنون التشكيلية.

5- إقامة المهرجانات والتظاهرات والمعارض الثقافية.

6- جمع التراث القومي والمأثورات والفنون الشعبية.

7- العمل على تنمية وتطوير ثقافة الطفل.

وقد أكدت المادة الثانية من القرار رقم 135 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء بشان اعتماد الهيكل التنظيمي واختصاصات وزارة الثقافة والمجتمع المدني وتنظيم جهازها بتاريخ 2012/3/29 على ذلك حيث تقول تلك المادة:- " تتولى وزارة الثقافة والمجتمع وضع الخطط والبرامج اللازمة التي تهدف الى تحقيق تنمية استراتيجية للثقافة الوطنية وتشخيص دور الثقافة السائدة في اعانة التنمية الوطنية، وتطوير ثقافة داعمة للتوجهات التنموية وحماية لتراث الثقافي والحضاري والتاريخي وجمع وحماية الموروث الشعبي وإبراز دور مساهمة ليبيا في التراث الانساني، وتشجيع الإبداع في مجالات الثقافة والآداب والفنون."...

كما اكدت الفقرة الرابعة من المادة الثانية من القرار رقم 135 لسنة 2012م دور تلك المؤسسة في الاتي:

1- المحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء.

2- النهوض بالحركة المسرحية ومختلف الفنون والآداب وتشجيع الانتاج السينمائي.

3- الإشراف على المراكز الثقافية الداخلية والخارجية.

كما أكد القرار رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء على دور المؤسسة الثقافية وفروعها وأشار إلى الأدوار التالية:

1- التعريف بالتراث الثقافي واللغوي للثقافة الليبية .(44)

2- احياء المهرجانات والمناسبات والانشطة الثقافية .(45)

3- التشجيع على اقامة المحاضرات واللقاءات الثقافية .(46)

4- إعداد الدراسات التاريخية واللغوية والثقافية .(47)

5- القيام بأعمال الترجمة والنشر .(48)

6- المشاركة في المهرجانات الدولية .(49)

قامت المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها بعدد من الادوار التي تسعى لتحقيق اهدافها ولكن بشكل جزئي مع تعاون مع مؤسسات أخرى وكانت الصحف والمجلات اهم وسائل الثقافة بعد ذلك دخلت السينما والإذاعتين المرئية والمسموعة والمراكز الثقافية والمكتبات العامة، واستمرت بعضها وتوقف بعضها عن دورها بعد ذلك ظهرت مهرجانات ومؤتمرات وندوات وورش عمل كانت المؤسسة الام للثقافة لها دور بسيط فيها حتى في ظل الانقسام السياسي في ليبيا منذ 2014م، كانت بعض المراكز الثقافية ومكاتب الثقافة برعاية المؤسسة الثقافية الام تقوم بندوات ومؤتمرات وورش عمل ومهرجانات في نطاق ضيق مثل الندوة التي اقامها المركز الثقافي بالجبل الاخضر البيضاء بعنوان الثقافة التباوية الواقع والآفاق سنة 2015م، والمهرجان الذي اقيم في بنغازي وهو مهرجان إحياء يوم الثقافة التباوية في 2017/9/15م، وندوة ثقافية في أواخر شهر سبتمبر 2017 اقامها مكتب الثقافة والمجتمع المدني شحات، وفي 15/9/ 2019 رعت مهرجان اليوم الوطني للثقافة التباوية في طرابلس كما اقامة المؤسسة الثقافية الام في 2019/10/7 الملتقى الوطني للشعر الفصيح، قامت المؤسسة الثقافية بالتعاون مع فروعها بإقامة مهرجان بونجيم للتراث والاثار في 2019/10/31، كما نجدها في 2019/11/9 تقيم كرنفال العاصمة للسلام تحت شعار من اجل انعاش روح السلام، وفي 2019/11/25 تقوم بإعلان انطلاق حملة مناهضة العنف ضد المرأة، كما قامت بالمعرض الوطني للكتاب في 16 ديسمبر 2019، خلال الفترة من 1-3/2020/10 قامت برعاية مهرجان العجيلات للفروسية والشعر الشعبي تحت شعار لمة الاجواد، وخلال الفترة من 23-2020/10/24م قامت برعاية مهرجان طرابلس للفروسية والشعر الشعبي تحت شعار الخيل اصالتنا وتراثنا، كما قامت خلال الفترة من 24 الى2020/12/31م الاحتفال بالذكرى 69 لاستقلال ليبيا، وفي 2021/1/12م تشارك باحتفالية بمناسبة راس السنة الامازيغية،

كما نجدها تقوم بإقامة الملتقى الالفة الوطنية النسائية في 2021/10/10م، ومعرض القصص المصورة في 2021/10/11م، كما نجد مكتب الثقافة والتنمية المعرفية غريان في 2022/3/24م يقوم بمهرجان الطفولة الثالث مما يدل على انه قام بمهرجانين سابقين، اضافة الى ان هناك بعض الانشطة المحدودة لمكاتب الثقافة بالبلديات اهمها المؤتمر العلمي الدولي الاول للثقافات المحلية في ضوء المتغيرات الحالية في يونيو 2021 بغريان .

كما رعت واشرفت على بعض الندوات والامسيات والفعاليات التي كانت تقوم بها بعض مؤسسات الثقافية ذات الاهتمام ثقافي مثل بيت اسكندر للثقافة والفنون، ودار حسن الفقيه في طرابلس، مركز وهبي البوري في بنغازي.

من خلال هذا الكم من الاهداف والدور نجد ان المؤسسة الحكومية الثقافية الليبية وفروعها لم تنجز ما انيط على عاتقها كلياً فتكاد كل الادوار والاهداف معدومة وحتى ان تم انجاز جزء منها انما الذي انجز معظمه كان لأسباب خاصة قد تكون مسيسة او لهدف معين كالدعاية، حاولت هذه المؤسسة من خلال بعض المؤسسات الثقافية والاعلامية ان تقوم بتوعية وتثقيف المواطنين الا انها كانت تصطدم ببعض المعوقات سواء من النظام الذي تدور في فلكه او بسبب من يسيرها ويسير باقي مؤسساتها الفرعية.

بالنظر لأهداف واختصاصات المؤسسة الثقافية الحكومية وفروعها نجد ان هذه المؤسسة وفروعها لم تنجز الا القليل من الأهداف والأدوار.

ثالثاً النتائج والتوصيات:

أ- النتائج

من خلال تتبع تاريخ المؤسسة الثقافية الحكومية والمؤسسات الثقافية التابعة لها والتي تشرف عليها تم استنتاج الاخفاقات والنتائج التالية:

1- ضعف النخب التي على راس المؤسسات الثقافية الحكومية لعدم قدرتهم في تحقيق اهداف تلك المؤسسات خاصة نشر الوعي الثقافي بين المواطنين وهذا يتطلب ان يتم تسيير تلك المؤسسات من قبل نخب لها اهتمام بالثقافة وبالحركة الثقافية.

2- لم تحقق المؤسسات الثقافية الحكومية اهدافها بالوجه المطلوب.

3- عدم وضوح الهيكل التنظيمي والنظام الأساسي للمؤسسة الثقافية الام وفروعها.

4- اتضح ارتجالية في قرارات تنظيم وعمل وزارة الثقافة ومؤسساتها الفرعية.

5- اتضح عدم وجود شفافية من الحكومة بخصوص بعض المؤسسات التي كانت تتبع وزارة الثقافة ولم تعد موجودة في الساحة الثقافية مثل المؤسسات الثقافية المشتركة مع الدول الاخرى.

6- ان المؤسسة الحكومية الثقافية وفروعها لم تعبر على راي المواطن بل نجدها تعبر عن راي رئيس الحكومة.

7- لوحظ تبعثر القنوات الاذاعية المرئية والمسموعة والصحف الورقية والاندية دون علم وزارة الثقافة مما يهدد الامن الثقافي الليبي مثل بروز القنوات الفضائية ذات الهوية الليبية خارج ليبيا ودخلها وهي كثيرة دون التنسيق مع وزارة الثقافة حتى وان كانت من اعلى الهرم.

8- ان المؤسسة الحكومية الثقافية الليبية لم تغير من خطابها الثقافي والاعلامي.

9- لوحظ اهمال المؤسسة الحكومية الثقافية لثقافات الليبية التي تمثلها كافة ثقافات المكونات الليبية.

10- لوحظ كثرت المؤسسات الثقافية الحكومية دون عطاء ثقافي وفق الهدف المخطط له.

11- بروز مؤسسات ثقافية دون ان تكون متابعة من المؤسسة الثقافية الحكومية.

12- عدم وجود خطط عمل مسبقة للمؤسسة الثقافية الام والتي توضح فيها مشاريعها الثقافية السنوية الموجهة للمواطنين من مؤتمرات وندوات وورش عمل وغيره.

13- عدم نشر تقارير سنوية عن الاعمال الثقافية للمؤسسة الام توضح اهم المؤتمرات والندوات والمهرجانات ووش العمل الثقافية وغيره خلال العام.

14- عدم وجود اذاعة مرئية ومسموعة متخصصة بالثقافة تبث على كافة ارجاء ليبيا وعبر الاقمار الصناعية.

15- إن المؤسسة الحكومية الثقافية والتي تمثلها وزارة الثقافة وفروعها تعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها ثقافة المواطنين.

16- عدم وجود نشرة اسبوعية وشهرية وسنوية صادرة من المؤسسة الثقافية بما قامت به من نشاطات ثقافية.

17- عدم وجود مؤسسة متطورة لمراقبة ما يبث عبر الشبكة الدولية والقنوات الفضائية تواكب العصر وتحمي الامن الثقافي القومي الليبي.

أ- التوصيات

مما اتضح من اخفاقات ونتائج فان الدراسة توصي بالمعالجات التالية:

1- ضرورة ان تقوم المؤسسات الثقافية بأنشطة ثقافية وفنية مثل المحاضرات الثقافية المختلفة وفق برنامج زمني محدد.

2- ضرورة ان تكون المؤسسة الثقافية الحكومية وفروعها بعيدة عن التجاذبات السياسية.

3- ان تبتعد المؤسسة الثقافية عن الارتجالية في القرارات خاصة التي تكون التنظيم والتأسيس.

4- ضرورة ان يتم توضيح المؤسسات الثقافية الحقيقة التابعة لمؤسسة الثقافة الحكومية.

5- ضرورة ان تضع المؤسسة الثقافية الام برنامج لنشاطاتها ونشاطات فروعها الثقافية السنوية.

6- ضرورة تفعيل الاذاعتين الثقافتين المسموعة والمرئية لتكون متخصصة بالثقافة وتقوم بنشر وعرض وبث كل ما هو معرفي وثقافي.

7- ضرورة ان يتم تسيير المؤسسات الثقافية من قبل نخب ثقافية ذات مهارة وقدرات ادبية وعلمية وادارية

8- ضرورة الكشف عن المؤسسات الثقافية التابعة لوزارة الثقافة والتي كانت تتبعها من اجل تفعيلها وتوضيح عملها بشفافية.

9- ضرورة ان يكون هناك تنسيق في عملية تأسيس الاذاعات والصحف للمؤسسات الاخرى باعتبار ان وزارة الثقافة هي الجهاز الامني للثقافة حتى وان كانت تلك الجهة من راس الهرم.

10- اقامة الامسيات الشعرية واقامة المحاضرات التثقيفية التوعية، واقامة ورش العمل والندوات والمؤتمرات الثقافية، ورش فنون تشكيلية.

11- ضرورة ان يتم تغيير الخطاب الثقافي والاعلامي للمؤسسة الثقافية الحكومية.

12- ضرورة ان يتم تكليف بمهام تسيير المؤسسات الثقافية من نخب من المهتمين بالحركة الثقافية والمهتمين بالثقافة.

13- تنظيم محاضرات الايام العالمية كاليوم العالمي للسلام وغيره.

14- ضرورة ان تضع المؤسسة الثقافية التي تعني بالثقافة خطط وبرامج لنشر الثقافة والمعرفة بين المواطنين

15- ضرورة ان تضع المؤسسة الثقافية الحكومية الام والتي تمثلها وزارة الثقافة برامج وخطط لمؤتمر ثقافي سنوي.

16- ضرورة اصدار الكتيبات والنشرات والملصقات لإبراز المناشط الثقافية.

17- ضرورة ان تكون هناك ندوات وورش عمل شهرية في كافة ارجاء ليبيا تشرف عليها المؤسسة الثقافية الحكومية.

18- ضرورة ان تكون هناك وسيلة حديثة تتبع المؤسسة الثقافية الام لمواجهة الغزو الثقافي عبر الشبكة الدولية للمعلومات والقنوات الفضائية لحماية الأمن الثقافي.

19- ضرورة ان تكون هناك جريدة رسمية تصدر عن المؤسسة الثقافية تدرج فيها اهم نشاطاتها وقراراتها.

الهوامش والمراجع:

1- محمد هيكل، " الطفل العربي دللناه بأفواهنا ولم نرعه بأعمالنا "، مجلة الثقافة العربية، العدد 8، السنة الثالثة، أغسطس 1976م.
2- احمد محمد عاشور راكس، مدخل الى اعلام عربي ليبي، طرابلس - ليبيا: دار الفرجاني، ط2، 1975، ص 36.
3- قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م بشأن اعادة تنظيم امانة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية الصادر في 1993/1/11م، المادة الرابعة ثانيا الفقرة الاولى.
4- قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م الصادر في 2012/3/29، المادة الثانية والعشرين الفقرة الثالثة عشر والفقرة السابعة عشر.
5- برنامج المنتدى " القناة الفضائية الليبية 2001.

6 -قرار امين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993 بشأن التنظيم الداخلي لأمانة اللجنة الشعبية للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية، الصادر في 1993/11/4م، المادة الثانية الفقرة السابعة.
7- قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة، مرجع سابق، المادة الخامسة الفقرة السابعة.
8 -قرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م المادة الواحدة والعشرين الفقرة التاسعة
9- قرار مجلس الوزراء رقم 135، مرجع سابق، المادة الواحد والعشرين الفقرة السابعة.
10- قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 26 لسنة 1993م، مرجع سابق المادة الرابعة ثانيا الفقرة الثالثة.
11- قرار امين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317، مرجع سابق، المادة الثانية الفقرة الثالثة.
12- احمد محمد عاشور راكس، مدخل الى اعلام عربي ليبي، طرابلس - ليبيا: دار الفرجاني، ط2، 1975، ص- ص 130- 140.
13- نجم الدين غالب الكيب، دراسات في الادب والفن، بنغازي - ليبيا: منشورات دار مكتبة الاندلس، ط1، ابريل 1968، ص،ص 27،28.
14- احمد محمد عاشور راكس، مرجع سابق، ص - ص 30- 32.
15- نجم الدين غالب الكيب، مرجع سابق، ص36 .
16- احمد محمد عاشور راكس، مرجع سابق، ص- ص 145- 148.
17- المرجع السابق، ص . ص 80، 81.
18- المرجع السابق، ص، ص 149،150.
19- المرجع السابق، ص119.
20- المرجع السابق، ص20.
21- المرجع السابق، ص46 .
22- عبد الله محمد الشريف، محمد امحمد الطوير، دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، مصراتة – ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1، 1987‘ ص 46 .
23- المرجع السابق، ص47. م
24- القرار اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والتعبئة الجماهيرية رقم 317 لسنة 1993، مرجع سابق، المادة الرابعة عشر ثانيا الفقرة الاولى.
25- القرار مجلس الوزراء رقم 135 لسنة 2012م، مرجع سابق، المادة الواحدة والعشرين الفقرة العاشرة.
26- القرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012م، الصادر عن مجلس الوزراء في 2012/6/18، المادة الاولى.
27 -القرار رقم 317 لسنة 1993 م، مرجع سابق، المادة 14، ثانياً .
28- مجموعة اساتذة، القوانين واللوائح والقرارات ذات العلاقة بالوظيفة العامة والموظف الجزء الثالث، مراجعة محمد رمضان الصقر، (طرابلس – ليبيا: الرابطة الموظفين، ديسمبر 1983)، ص – ص 279- 282 .

29 -امحمد احمد ميري، القوانين واللوائح والقرارات ذات العلاقة بالوظيفة العامة والموظف الجزء الثاني، مراجعة محمد رمضان الصقر، (طرابلس – ليبيا: رابطة الموظفين، يوليو 1978)، ص – ص 280- 288.

30- القرار اللجنة الشعبية العامة، رقم 26 لسنة 1993، مرجع سابق، المادة التاسعة الفقرة الاولى .

31- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة الثانية.

32- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة الثالثة.

33- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة الرابعة.

34- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة الخامسة.

35- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة السادسة.

36- المرجع السابق، المادة التاسعة الفقرة السابعة .

37- المرجع السابق، المادة الاولى.

38- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (أ).

39- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (ب).

40- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (د).

41- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (ز).

42- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (ج).

43- المرجع السابق، المادة الثانية الفقرة (ط).

44- قرار مجلس الوزراء رقم 266 لسنة 2012م الصادر عن مجلس الوزراء، مرجع سابق، المادة الثالثة الفقرة الأولى.

45- المرجع السابق، المادة الثالثة الفقرة الثانية.

46- المرجع السابق، المادة الثالثة الفقرة الثالثة.

47- المرجع السابق، المادة الثالثة الفقرة الرابعة.

48- المرجع السابق، المادة الثالثة الفقرة الخامسة.

49- المرجع السابق، المادة الثالثة الفقرة السادسة .

الكرامة أم الثقافة؛ أيّهما تأتي أوّلًا؟

كوثر الجهمي

حين نتحدث عن الثقافة بمفهومها المعرفي الذي تُشكّل الكتب أولا وعاءها المعروف وتأتي بعدها وسائل الإعلام المختلفة، المقروءة والمرئية والمسموعة، حين نتحدث عنها فهي تبدو وكأنها ترف مستفزّ في مجتمع تزداد فيه الطوابير على أبواب المصارف والمخابز وعلى أعتاب محطات الوقود .

إذا أهديت أحدهم كتابًا عن تاريخ مدينته مثلًا، فقد ينظر إليك بازدراء وكأنك أهنته، وقد يشكرك ويبقى الكتاب منسيًا في بنك السيارة الخلفي حتى تحرقه الشمس وتصفرّ أوراقه وتتيبّس، خاصّة إن كان الرجل معيلًا لأسرة مكونة من سبعة أفراد أو أكثر، عائد لتوه من عمله، وقد نفّس بعضًا من غضبه في سبعة شجارات على الطريق المؤدي لبيته، أخرج فيها ما تيسّر من كلّ الألفاظ البذيئة التي تعلّمها بدءًا من السرة نزولا للأسفل.

❖

هذا الرجل لن يتردد في حالات صفوه وهو يتصفح الفيسبوك مرتديًا قميصه القطني الداخلي وسرواله العربي، لن يتردد في السؤال عن سعر أحد الكتب القديمة التي يبيعها أحدهم عبر حساب فيسبوكي، ولا يأتِ سؤاله عن رغبة حقيقية في اقتناء الكتاب قدر رغبته في مقارنة أسعار الكتب اليوم بـ"الزمن الجميل"، ومقارنة سعره بما يقابله من خبز، والتحسر على ما احتوته مكتبة أبيه من موسوعات لا احد يعلم أين ذهبت بعد بيع بيت الورثة، موسوعة "عالمنا"، وأطفالنا، ومطبخنا، أو موسوعة بهجة المعرفة او تاريخنا ... إلخ. وهنا قد اتجرا بطرح السؤال: هل وُلد هذا الرجل المطحون في بيت مثقف حقًّا كما تدلّ حسراته وهو يقلب في الصور القديمة؟ إلى أي حدّ كان الكتاب مرافقًا للشخصية الليبية في أبهى ازمنتها؟ وهل ثمة أزمان بهيّة أصلا؟

وهل ننتظر الزمن البهيّ؛ زمن الكرامة، كي نبدأ بإهداء الكتب ويسعد بها المهدى إليه؟ وجب التنويه هنا أن الكتب المقصودة غير محصورة في الزاوية الضيقة: الرواية، خاصّة ونحن نعلم أن كثيرًا من الناس لا يعتبرون الرواية كتابًا، بل مجرد مضيعة للوقت. والمقصود هنا هو الكتب بمحتواها الأشمل، الإنساني والمعرفي والعلمي والديني، والأدبي أيضًا.

عُمق الحاجة إلى الثقافة

إن حاجة الإنسان لشيء ما لهي أساس سعيه الحثيث في طلبه، لذا فإنه ليس من السهل تحديد مدى حاجة الإنسان للثقافة ما لم نعرف مدى توفر بقية احتياجاته، ووفق التسلسل الهرمي للحاجات للعالم النفسي ماسلو، فإن الحاجة الأساسية لكلّ الكائنات الحيّة هي الطعام والشراب، ومتى ما توفّرت للبشر حاجتهم الأساسية من الغذاء تسنى لهم الوقت اللازم للتفكير في قيم أعلى.

يأتي بعد الحاجة للغذاء حاجة الإنسان للأمن والمأوى، ثمّ الحاجة للجنس والحب، يليها الحاجة لاحترام الذات؛ أي ان يشعر المرء انه فرد ذو قيمة، ويشعر بكرامته. وطالما لم تتوفر الحاجات التي سبقته يظلّ لا يعير اهتمامًا أو بالًا، او ربما لا يعرف من الأساس أنه بحاجة إلى التقدير الذاتي.

يمكننا وضع حاجة الإنسان للثقافة تحت خانة حاجته للاحترام الذاتي، فالثقافة مورد أساسي من موارد تقدير المرء لنفسه ولمن حوله، بما تشمله من معاني الرقي الفكري والإنساني والأخلاقي.

ويبقى أن نطرح السؤال: في أي خانة من التسلسل الهرمي يقف الليبي؟ وهل وصل للمرحلة التي يكتفي فيها ويطلب احترامه الذاتيّ؟ ولكن قبل الإجابة عن هذا السؤال علينا أن نسأل: هل ينبغي أن يكون كل الناس مثقفين؟ أيحدث هذا حقًّا؟

ليست للجميع

في الواقع، فإن المراقب لعملية الاكتساب المعرفية عبر الزمن، سيكتشف بأن الثقافة لم تكن يومًا شأنًا عامًّا، حتى وإن اتّصفتْ بعض الشعوب بأنها "شعوب مثقّفة" فهذه الصفة في الحقيقة لا تُلزم بها إلا فئة من هذا المجتمع، غير أن هذه الفئة قد تكون نسبيًا كبيرة

مقارنة بشعوب أخرى، ونحن هنا نتحدث عن مجتمعات حققت لأفرادها كفايتهم من الحاجات الضرورية الأولية من هرم ماسلو.

لا يولد المرء مُثقفًا إذًا وإن جاء من سلالة أسرة مثقّفة، فالثقافة تُكتسب، وتُطلب أولا، ولا يمكن إرغام أحد عليها إن رفض، ولكن من الممكن حرمانه منها إن نظرنا إليها من منظور ماديّ، فالثقافة تستلزم وجود عناصر وموارد محددة تفرض على طالبها أن يكون قد حقق حاجته الضرورية كي يجد ما يبذله ماديًّا سعيًا وراء تثقيف نفسه او تعليمها، وهذا يعود بنا إلى التسلسل الهرمي ذاته. وبشكل ما يمكننا اعتبار حاجة الإنسان للثقافة نتيجة طبيعية لنيله مقتضيات الحياة الكريمة .

فهل هذه مشكلة الفئة الكبرى من الليبيين في الداخل؟ إذ مازال الليبي يتلقى الإهانة إذا ما طالب بحقه الطبيعي من راتبه الشهري، او حقه الطبيعي في تلقي العلاج والرعاية الصحية.

ولكن إن اتّجهنا ناحية المقارنة بين الماضي والحاضر فإنه من الصعب تسمية فترة زمنية محددة بإمكاننا وصفها بأنها مرحلة رخاء. ورغم هذا، فإننا ندرك جيّدًا أن في مطلع قيام المملكة الليبية وحصول نوع من الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد، بدأ عدد المدارس والمتعلمين يزداد ببطء تدريجيًا، فازدادت تباعًا لذلك رغبة المواطن في تثقيف نفسه، والاطّلاع عن قرب على كلّ جديد سواء سياسيًّا أو اقتصاديًّا أو حتى على الصعيد الأدبي، رغم رقّة حاله آنذاك وحالة الفقر السائدة، فبرزتْ أسماء وعناوين لكُتّاب وصحف وكتب وإذاعات وبرامج عنيتْ بتثقيف المجتمع وانتشاله من أتون الجهل، لعل من بين أشهر الأسماء التي سطعت عبر الأزمنة المختلفة الصادق النيهوم، وأحمد إبراهيم الفقيه، ويوسف الشريف الذي اهتمّ بشكل خاصّ بأدب الطفل، كذلك خديجة الجهمي التي عنيت بتثقيف المرأة وبناء الأسرة.

كانت تصدر حتى منتصف السبعينيات (تقريبًا) ملاحق ثقافية بالصحف الأكثر انتشارًا، وتُنظم البرامج والندوات المعنيّة بالتنوع الثقافي والرقي المعرفي، هذا قبل أن تتحوّل الثقافة تدريجيًّا إلى شكل من أشكال إثبات الولاء والخضوع للنظام الحاكم عدة عقود بعدها، وتعرضها للقيود والضوابط، فقد معها الليبي ثقته فيما يتلقاه، "ففي البلد الذي يفتقر إلى الحرية الصحفية، وإلى التعدد السياسي، وحيث يسود جو القمع، فإن مواطني هذا البلد هم الأقل قراءةً للصحف المحلّيّة، أو متابعة للإذاعة أو التلفزيون المحلّيّ، ليس لأنهم لا يحبون قراءة الصحف، أو لا يتابعون ما تبثه الإذاعة والتلفزيون، وإنما لأنهم لا يثقون بما يُنقل إليهم عبر الوسائل المحلّيّة*"..

الإنترنت: صديق الثقافة اللدود

ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، وإلى حدّ ما، بدأت مصادر الثقافة تتنوّع وتخرج بحذر شديد من بيت الطاعة، حدث هذا مع طفرة السماح بدخول الإنترنت وإن بشكل مقنّن ومقيّد في البداية.

كان أعظم الإقبال من الشباب، وهو إن اتخذ في البداية شكلًا سطحيًا بسبب فضول المواطن الليبي إزاء كل ما يحدث في العالم نتيجة عزلته، فقد اتخذ فضوله تدريجيًا شكلًا أكثر انتظامًا ونفعًا، فاستعان بمقاهي الإنترنت لتلبية احتياجاته التعليمية وهواياته وإشباع ميوله السياسية والدينية والاجتماعية.. إلخ، وانتشرت المدوّنات الرقمية والمنتديات الثقافية والترفيهية على نطاق واسع بين جيل الثمانينيات ومطلع التسعينيات بشكل أكبر من غيرهم. ثمّ غزت منصات التواصل الاجتماعي حقول الإنترنت، وبدأت الثقافة تأخذ شكلًا كبسوليًّا، تأتي المعلومة سريعًا وتختفي بنفس السرعة، يكثر النقل دون تمحيص أو تفكّر، تكثر الشائعات فينتصر الجهل مجدّدًا فوق الأراضي التي كان ينبغي لها أن تكون في صالح الثقافة والمعرفة.

ورغم التدهور السياسي والأمني الذي أثر بشكل مباشر على حياة الليبيين لاحقًا بعد فبراير 2011، فإننا نلحظ بشكل واضح صعودًا ثقافيًّا توعويًّا تبنته عدة أطراف من المجتمع المدني، ولكنها ظلت حالات فرديّة ليس بالإمكان سحبها على المجتمع الليبي ككلّ، وقد يكون لمواقع التواصل الاجتماعي (التي لا يعرف كثير من الليبيين اليوم الإنترنت إلا بها) دورٌ في حالة المدّ والجزر الثقافية التي يعاني منها مجتمعنا، فالليبي المقهور اليوم –للمفارقة- هو الرقيب، وهو واضع الضوابط، وهو الذي يحدّد ما إذا كان البرنامج او القناة او الكتاب يصلح ليصنف ثقافيًّا ام لا، هو نفسه صاحبنا ذو القميص القطني الداخليّ الذي كان يسأل فضولًا عن سعر كتاب ما.

إذًا، بات العقل الجمعي هو ما يمارس دكتاتوريته ويحدّ من انتشار الثقافة بمختلف صنوفها المعرفية، إذ "لا شكّ أن المحرّمات كثيرة ومتنوّعة في بلادنا، وهي تختلف من مرحلة لأخرى ومن بلد لآخر، اما الجهات التي تفرضها فهي متعددة ومتفاوتة، جهات دينية وأخرى زمنية. كما أن المجتمع نفسه ضمن نسقه التقليدي، يفرض محرمات إضافية**"..

حبل واحد

يمكنني أن أخلُص هنا إلى نظريّة مفادها أن الثقافة لا تسبق الكرامة بالطبع مادام ثمّة أولويات يتشاركها الإنسان مع بقية الكائنات الحية، ولكن هذا لا يعني ان نجلس في انتظار ان يتحقق الزمن الذهبيّ الذي يكون فيه كل المجتمع قد وصل لمرحلة اكتفائه واحترامه وتقديره لذاته حتى نبدا بتثقيف أنفسنا والرقي بعقولنا، بالتالي بمجتمعنا. ومن جهة أخرى، كيف يمكن لمجتمع ما ان يحقق الرخاء الحقيقيّ ما لم يكن كريمًا عزيزًا!؟

شخصيًّا أرى أن كرامة الإنسان وتقديره الذاتي يبدأ عند النقطة التي يقرر فيها بنفسه الانتقال نحو الخانة الأعلى من التسلسل الهرمي، ومن هذا أن يسعى نحو تثقيف نفسه والمقربين منه بنفس مقدار سعيه الحثيث للحصول على لقمة العيش، سيكون هذا القرار بمثابة رأس خيط، يتعلق به المرء، ويتسلقه تدريجيا لينتشل نفسه ومجتمعه من التأخر، حتى إذا ما واتته الفرصة للعيش الكريم وجد نفسه مؤهلا للاندماج في هذا المجتمع الجديد. ليس بالأمر السهل، ولكنّه ممكن.

ومع ان كلامي هذا لن يقرأه –غالبًا- المعنيون بهذه الرؤية، إلا أن أحدهم، ربما، في يومٍ ما قد يقرر تبني مشروع أو مبادرة تهدف لجمع أكبر عدد ممكن من الناس داخل دائرة ثقافية قابلة للتمدد رغم القيود.

وأقتبس هنا ما قاله الأديب والمفكر عبد الرحمن منيف بتصرّف، إذ سأقلب ما كتبه عن التدوين إلى الثقافة، كون التدوين أحد اهمّ وسائل النقل الثقافي:

ينتظرون الزمن الذهبي للثقافة، ولكن الزمن الذهبي لم يواتِ، ولن يواتي الكثيرين، فإما أن تأتي الثقافة في الوقت المناسب او أنها لن تأتي أبدا. وهكذا تذهب زهرة العمر في انتظار ما لا يأتي. ومن الآن حتى يأتي العصر الذهبي للثقافة، سوف تذوي آلاف الاحتمالات، وسوف يبقى الجهل أحد أبرز سمات العصر الذي نعيشه اليوم.

الهوامش: رحلة ضوء، عبد الرحمن منيف، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ودار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة، 2012.

استطلاع المجلة: الحديث عن وضع المؤسسة العامة في ليبيا معقد وملتبس

المجلة

تعمل الدول من خلال مؤسساتها الثقافية على تأكيد دور الثقافة في النهوض بالمجتمع، وإحياء الموروث الثقافي في مختلف أشكاله، كما عمل من خلال برامجها وخططها على وضع استراتيجيات محددة لتكون الثقافة جزء مهما من حياة الفرد والمجتمع، وبالتالي التنمية المجتمعية بشكل عام.

وفي محاولة من المجلة، لفتح باب الحوار حول هذا الموضوع، وهو موضوع ملف المجلة لهذا العدد المعنون (مؤسسات الدولة الثقافية.. بين الواقع والمأمول). توجهنا بمجموعة من الأسئلة لمجموعة من الأدباء والكتاب الليبيين، لاستطلاع رأيهم حول علاقة المثقف ومؤسسات الدولة الثقافية، وكذلك دور هذه المؤسسات من خلال تقييم عملها الثقافي، من خلال مجموعة من الأسئلة تركزت حول التالي:

إلى مدى يمكن الحديث عن دور لمؤسسات الدولة الثقافية (تقييم دور المؤسسات)؟

أين هي المشكلة في العلاقة بين المثقف (الكاتب والمبدع) ومؤسسات الدولة الثقافية؟

ما هي الحلول المقترحة للنهوض بدور مؤسسات الدولة الثقافية؟

❖

إلى مدى يمكن الحديث عن دور لمؤسسات الدولة الثقافية (تقييم دور المؤسسات)؟

أكرم اليسير | شاعر

من الملاحظ تراجع دور المؤسسات الثقافية عن دعم الثقافة والمثقفين في السنوات الأخيرة والسنوات التي سبقت سنة 2011 وغياب تواجد المثقفين تحت بؤرة الضوء أو تغييبهم لعدة أسباب منها ما هو عائد للمؤسسات العامة ومنها لأن المثقفين أنفسهم أحجموا عن تأدية دورهم في صياغة وصناعة المشهد الثقافي.

مما يسفر عن كون دور المؤسسة خجولا وغائبا في أحيان كثيرة فالدور المطلوب منها يتعدى الدور المحلى ليصل إلى الإقليمي والعالمي وذلك هو دور المؤسسة أي دعم الثقافة محليا وإقليميا وعالميا للارتقاء بالأدب الليبي والثقافة الليبية واقحامها في المشهد الكلي وعولمتها حتى تصل لكافة أصقاع المعمورة.

وأظن الدور الأخير المشار له كدائرة تتسع بالدعم محليا ثم إقليميا حتى تمتد الثقافة الليبية للعالم أجمع ويصل صدى ثقافتنا وأدبنا للعالم أجمع .

علاقة بين المثقف بمؤسسات الدولة الثقافية!!

المشكلة قديمة قدم الثقافة في ليبيا وليست وليدة اللحظة بلا شك فالمتتبع لحركة الثقافة في البلاد سيجدها قليلة الحيلة ومكبلة اليد أحيانا عن المساهمة في صوغ علاقة متينة ومتبادلة وندية بين الطرفين أي الطرف المعطي صاحب الإبداع وما يقدمه والمؤسسة الخدمية التي تتولى شؤونه والتسويق له وخدمته في علاقة تكاملية فاعلة للنهوض بالثقافة على صعيد المجتمع والارتقاء بها لتصل لمصاف العالمية .

والمشكلة ذات شقين شق يرجع للمثقفين أنفسهم وشق راجع للدولة كمؤسسة، فما دامت الثقافة تعتبر في مجتمعنا ترفا زائدا عن الحاجة ولا تلبي متطلبات العيش فستظل نفتقد للمثقف المحترف الذي يمتهن الكتابة وتدر عليه الأرباح ويعتبرها مصدر رزق له يسعى ويبحث عن سبل تطويره سواء على المستوى الفردي أو بالاعتماد على المؤسسة العامة دون إغفال أن اليد التي قد يمدها المثقف لا تقابل غالبا بالترحاب والامتنان سواء من قبل المجتمع الباحث عن لقمة العيش الذي يرى الثقافة لهوا وعبثا أو من قبل

المؤسسات العامة التي لا تضطلع بدورها ويغيب عنها تكريم المثقف المعطي وتشجيعه وحثه على العطاء.

والشق الآخر راجع لمؤسسات الدولة الثقافية التي يخفت صوتها عند الحديث عن مساهمات أو مشاركات أو فعاليات ومناشط أي منصات ومنارات ليشارك فيها المثقف ويُسمع صوته ويقرأ الجميع مايجود به قلمه باعتبار أن دور المؤسسة ليس تسوية المرتبات والمهايا والعلاوات لموظفي الدولة فقط إنما ذلك شأن لا علاقة له بالثقافة وإنما دورها هو نشر ثقافة العطاء والقراءة وتنوير المجتمع وجعل حمل الكتاب مطلبا جماهيرا أسبق عن حمل السلاح لكل مواطن .

ختاماً.. أرى إخراج المؤسسات العامة من دائرة التفكير وعدم اعتبارها المحرك الأساسي وصاحب قدم السبق ولعل ذلك من أكبر الأسباب التي أدت لغياب القطاع الخاص وأن يصبح المثقفون متبطلين يستجدون اهتمام الدولة..

حيث أننا لو افترضنا عدم وجود دولة تقوم بدورها من الأساس وعملنا على هذا النسق سنسير في طريق تفعيل دور المؤسسات الخاصة والقطاع الخاص وأن يعمل المثقفون منذ البداية كيد واحدة مع القطاع الخاص الداعم بغية الربح للبحث عن أفضل الطرق وانجحها وتسويق الثقافة لتصل للجميع.

بعكس العمل مع المؤسسات العامة التي لا يتعدى عمل موظفيها قيامهم بمتطلبات الوظيفة وتأديتهم لعملهم دون انتظار ربح أو بغية زيادة مبيعات كتاب ما مثلا.

وفي سياق آخر وضمن نفس الموضوع نشاهد أن النشاطات العامة تفتقر للكثير وغياب القطاع الخاص الداعم الذي نوهت له من شركات خاصة ومؤسسة خدمية واضح وظاهر للجميع فالاعتماد كل الاعتماد على الدولة وما ستجود به في ظل اختلال الوضع الأمني وتذبذب وضع السيولة وعدم وجود خطة مستقبلية طويلة الأجل أو قصيرة للتطوير ليعمل وفقها القطاع العام.

ونرى كحلول دعم رابطة الكتاب والأدباء الليبيين وتفعيل دورها باعتبارها المتحدث الرسمي بلسان حال الثقافة والمثقفين.

دعم مكاتب الثقافة على مستوى البلديات ماديا وتحفيزهم على الفعاليات والنشاطات لاستقطاب المثقفين ونشر الوعي العام بالكتاب وأهميته.

•••

الحديث ذو شجون والحديث يطول في هذا الشأن.

❖

مؤسسات الدولة الثقافية.. بين الواقع والمأمول.

فتحية حسن الجديدي | مدير التحرير صحيفة الصباح اليومية التي تصدر عن الهيئة العامة للصحافة

قبل البدء بالحديث عن دور المؤسسات الثقافية العامة وعلاقتها بالمثقف عموماً يجب أن نحدد هذه المؤسسات وتبعيتها، لأن هذه الإدارات العامة – كما نعرف – تحاول القفز على دور المهنيين سواء في الثقافة أو المؤسسات والهيئات الأخرى، وقد خرجت عن طبيعة عملها التي حددتها لوائح العمل المحددة قانوناً عبر بنود ونصوص واضحة، كما جاء في قانون العمل رقم 12 المعدل، وبات المثقف ضحية بعض هذه الإدارات، التي وبدل أن تخدمه وتهيئ له المناخ المناسب للإبداع جعلته يتسول حقوقه، ويتحول إلى عامل في بعض المواقع – للأسف الشديد.

فالمؤسسة الثقافية في مفهومها الصريح هي الجهة الحاضنة للإبداع الثقافي بكافة أنواعه وأجناسه وداعمة للمشاريع الثقافية ومساهمة بقوة في إثراء المشهد الثقافي بشكل عام، وهي البيت الذي من خلاله يتم تطوير المفاهيم وتقوية الخطاب الأدبي وتقديم كافة الخدمات للمثقف والاهتمام به، ويعتبر دورها مهماً في ظل غياب أدوار النقابات المتخصصة، ولكن بالمقابل إذا أحصينا المؤسسات الثقافية لا نجد منها إلا تلك التابعة لوزارة الثقافة، والتي يقتصر اهتمامها على إقامة بعض المناشط الثقافية الموسمية المتواضعة كلما سنحت الظروف، وذلك بسبب شح الدعم المالي عنها، الأمر الذي يجعل العديد من المثقفين متخمين بالإحباط .

إن الفجوة الموجودة بين المؤسسة الثقافية والمبدع جعلت من المثقف يبتعد عن الساحة ويختار العزلة أو الانفراد بنتاجه، وذلك لعدم تبني نتاجه الأدبي بالشكل المطلوب ودعمه محلياً ودولياً، كما يشعر المثقف بنوع من السخف عندما يجد نفسه فريسة للمسؤول الذي لا يقدّر قيمته الأدبية، كما لا تتاح منابع الإنتاج الفكري أمامه كمؤلف وكاتب أو فنان تشكيلي أو رسام " كاريكاتير " أو أي نوع من أنواع الفنون والثقافة، ويظل الطرف الضعيف أمام سطوة الإدارات التي تفضل المصالح على الزخم الثقافي، هناك كتّاب

مهمشون ومثقفون لم يتم الاستفادة من خبراتهم، وباتت مجانية المشاركات تلاحقهم أيضاً، فالمثقف يحتاج إلى قوت يومه أيضاً.

لهذا.. من المفترض أن تنتبه المؤسسة الثقافية لشريحة المثقفين والمبدعين وتحاول إيجاد صيغة ملائمة في كسب المثقف والعمل من أجل الارتقاء بالشأن الثقافي الذي نخرته الشوائب وأشباه المثقفين والمتسلقين بغية تحقيق مآربهم جاعلين المثقف الليبي أداة لهم تحت بند استغلال حاجتهم، كما من الواجب تحفيز المثقفين الشباب على ممارسة العمل الثقافي من خلال فتح الأبواب أمام إبداعاتهم.

❖

المثقف ودور المؤسسات الثقافية

عبد الحكيم كشاد | شاعر

لعل أكثر ما يبرز من دور للثقافة هو الوعي بآلية التغيير الجمعي، سلوكا وأفرادا، والمؤسسات الثقافية هي الاقنية التي يفترض أنها الحامل للمضامين والمفاهيم الثقافية والتي يمكن أن تشكّل هذا التأثير في الرأي العام، وتبرز هذه الإشكالية والدور الثقافي الذي ظل ما بين التواصل المفترض والقطيعة المسكوت عنها خاصة في ظل التقدم التقني والتطور المذهل الذي تشهده وسائل الإعلام والسؤال، كيف يمكن تأصيل الخطاب الثقافي التنموي الفكري الذي يختص ببناء الإنسان من الداخل من خلال الخطاب المؤسساتي و بتالي تشكيل الوعي الجمعي كقاعدة خاصة إذا ما عرفنا أن الثقافة هي ما يعكس في أي مجتمع أسلوب حياة مجتمعٍ سياسيا واقتصاديا واجتماعيا يتسع أفق الثقافة ويبطل ما ظل محددا بالوسائل القديمة سواء ما كان يُنشر في كتبٍ أو نشرات أو وثائق انطلاقا من تعدد الوسائل الإعلامية الحديثة والتطور الذي رافقها ليكون أكثر انتشارا جماهيريا في القاعدة العريضة افقيا بقدر التأثير والمفاعلة التي تكمن فيما يُنقل ويُشكل الفارق من هنا تكمن أهمية طرح السؤال في إمكانية هذا التلاقي بين المثقف والمؤسسات الثقافية، خاصة في الشكل التي يمكن أن تظهر فيه هذه المضامين الثقافية.. السؤال الآن عن مدى التنافر أو التقارب بين المشروع الثقافي وعزلة المثقف أو انزياحه من جهة أخرى عن المؤسسات الثقافية التي تجعله فاعلا ومؤثرا أكثر وبالتالي جعلهما فاعلا ومؤثرا وهو ما يوجّهُنا إلى قدرة وموهبة بعض المثقفين في تعاملهم مع المؤسسات وإدراكهم لأهميته وبذل الجهد فيه،وهذا لم يتوفر إلا لقليل المبدعين في الجمع بين الثقافة والمؤسسة،

الخلطة السحرية المطلوبة وهو الشكل الذي يجب أن يكون عليه المنتج الثقافي في المحصّلة ليصل للقاعدة العريضة ويكون مؤثرا وفاعلا في آن

هذه العزلة بين المثقف والمؤسسة الثقافية وانتشاله من النطاق النخبوي الضيق الذي اعتاد أن يكرّسه بوسائله المحدودة من خلال الندوات والصالونات الضيقة وعدد المتابعين والانطلاق الى البعد الأفقي العريض من قراء ومشاهدين سواء بالوسائل المرئية أو والمقروءة.. عموديا ما يمكن تسجيله من متحرك وثابت بعد أن أصبح الإعلام صورة ذاكرة المستقبل ما يكفل من ناحية أخرى تأريخ الثقافة زمنيا للأجيال القادمة ..

المثقف والمؤسسة هو تجليات هذه العلاقة في التفاعل بين الإعلام والثقافة من جهة أخرى في علاقة تظل في جدلية التبصّر بمدى عمقها.

❖

وما أدراك ما المؤسسة

صالح قادربوه | كاتب ليبي - رئيس المركز الليبي للدراسات الثقافية.

إن الحديث عن وضع المؤسسة العامة في ليبيا معقد وملتبس؛ ناهيك عن المؤسسات المعنية بالدور الاستراتيجي في التحول الاجتماعي خاصة المؤسسات الثقافية، فوضع الدولة الليبية إشكالي؛ حيث يبدو نوعاً من الخيال الجميل القول بوجود مؤسسات ذات فعل على الأثر، فحتى لو ارتبطت المؤسسة ببرنامج عمل حكومة ما لكنها تظل في بلادنا رهينة الدعاية السياسية أو الاجتهاد اللحظي أو التشظي المتواتر في صرعة صراع الشرعيات الفنتازي!

لقد قرأنا عن بدء تأسيس المؤسسات بعد استقلال ليبيا عام 1951 وكيف أن مشروعا وطنيا ومهنيا وعلميا يوشك أن يتحقق وإن تعاقبت حكومات كثيرة على حكم البلاد الناشئة، لكن ما جاء بعد ذلك وبالأخص بعد انقلاب 1969 نقل فكرة المؤسسات برمتها إلى الخلف لتتصدر الدعاية السياسية لأغراض أمنية كل شيء، وليرتهن البرنامج الثقافي بالنزوة الشخصية والترضيات والنهب والفساد، وهو ما تواصل في سنوات غالبة بعد 2011، فظلت المؤسسة الثقافية منذ 1969 إلى اليوم ابنة الحكومة ذات الهوى السياسي أو الشلة ذات الرغبة في التكسب على حساب فكرة التأسيس وما يترتب عليها.

وعلى الهامش كانت فاعلية مؤسسات ذات نشاط ثقافي ذات أصالة وتأثير أكبر وأجدى، والمؤسسات الأهلية غير الحكومية أو المنظمات المدنية الفاعلة في المشهد رغم قلتها كيفا إلا أن فعلها على الأرض ضمن منطق استراتيجي يؤتي ثماره كل يوم.

لعل إبعاد تدخل السلطة السافر في عمل المؤسسة الثقافية والتصرف في رؤيتها وموازنتها هو ما قد يحقق تخفيف هذه البشاعة التي تكتنف ظاهر الحال الثقافي وبواطنه، وتسليم قياد مثل هذه المؤسسات الحيوية في نقل المجتمع من حال مترد إلى مأمول التنمية والتطوير إلى من يملكون القدرة والرؤية والإرادة والمبادرة والتنظيم هو الحل المستعجل لإنعاش قلب المؤسسات التي بدل أن تظل حية متقدة هي شاحبة خاملة مترددة متعثرة عديمة الأثر.

لقد أسهم تخلف المثقفين في مؤازرة المشروع الثقافي وانقسامهم إلى شلل ولوبيات انتهازية مصلحية، إلى مرتزقة من الأفكار حتى وإن خضعوا لنقائضها تبعاً للمنفعة الضيقة، وعدم وجود كيان يجمعهم أو رؤية يشتركون فيها، ما جعلهم دوما مطأطئ الرؤوس والضمير أمام اللوبيات الحاكمة والمال، وهو ما سيطيل عمر الفساد والرداءة والضحالة والتدمير المتعاقب لجسد مجتمع هذا البلد وروحه.

القوة الناعمة سلاح ذو حدين وليست حكراً علينا في الاستخدام، بل يستخدمها الإرهاب أيضاً في جذب وإقناع المتطرفين فكرياً ومن له ميول إرهابية بغض النظر عن نوع الإرهاب إن كان دينياً أو سياسياً أو فكرياً فالتطرف هو التشدد والتعصب للفكرة أياً كان توجهها .

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة الآن، هل سيكون الفن قادر على التصدي للأفكار المتطرفة (بنسبة أكبر من النسبة الضئيلة التي نراها الآن) والتي سادت في المجتمعات العربية فى العقود الأخيرة، والتي نجحت في خلق حالة من التشوه الفكري والتراجع الثقافي والعنف، وأعادت المجتمع للخلف بسرعة.

هل أنتم عبيد؟

الصديق بودوارة

هل أنت عبد؟ هل أنتِ أمة؟ هل أنتم عبيد؟

طبعاً، الإجابة ستكون غاضبة، أو لعلها صاخبة، وسوف تكون واحدةً أيضاً، لا.. لست عبداً، لستُ أمة، لسنا عبيد. هذا هو الشعور الجمعي الذي سوف أسمع إجابته، ولكن، سأسألكم من جديد: هل أنتم عبيد؟

نكران العبودية في العصر الحديث أصبح سائداً، ولعل الكاتبة "سو بيبودي" حاولت عام 1996 أن تسأل الفرنسيين نفس هذا السؤال، فكان أن أنكر الجميع، وعندما سألت صاحبة النزل الذي كانت تقيم فيه نفس السؤال أجابتها بحدة وغضب: لا يوجد في فرنسا عبيد، فما كان منها إلا أن ألفت كتاباً عن هذا الموضوع، وجعلت عنوانه نفس الاجابة: لقد أسمت كتابها: ليس في فرنسا عبيد، ولكم يكن الأمر كذلك أبداً.

من جديد سوف أسأل: هل أنتم عبيد؟

قبل أن أعرف الاجابة، أريد أن أذكركم بتعريف العبودية، الذي يقول إن العبد هو انسان حُرم من حريته الشخصية، فهل أنت فعلاً تتمتع بكل وكامل حريتك الشخصية؟

العبودية هي أن يكون لك سيد يتحكم فيك، ويأمرك مثلما يريد، وبهذا المعنى، ألا يعتبر راتبك الشهري سيداً لك؟ ألا يتحكم فيك؟ ألا يحدد لك رغباتك؟ ألا يجعلك حضوره في محفظتك سعيداً وغيابه عنها أتعس الناس؟

العبودية ليس من الضرورة أن تعني حرفياً أن يتم الاتجار بك، وبيعك من سوق إلى آخر، فهذا كان يحدث في الزمن الغابر، الآن، قد لا يتم بيعك من تاجر إلى آخر، وأنت طبعاً تعتقد جازماً أن ذلك العصر قد انتهى وذهب إلى غير رجعة، ولكن في واقع الأمر، إنك مازلت مجرد السلعة التي مازال التجار يبيعونها ويشترونها كلما أرادوا ذلك.

❖

ولو سألتك عن هذه النقطة بالذات فسوف تخبرني بالقصة الآتية، وهي بالمناسبة نفس القصة التي وردت في كتاب "العبودية في العصر الحديث" لمؤلفته "باتريسيا ديلبيانو"، وترجمته إلى العربية "أماني الحبشي"، منشورات هيئة أبوظبي للسياحة. وراجعه عزالدين عناية أحد أبرز الكتاب في مجلة الليبي الثقافية.

إنها تقول إن العبودية هي اختراع سيء جداً للحضارات. وإنه يمكننا القول إن العبودية والرق دخلا تاريخ البشرية مع بداية الحضارة. فالصيادون والمزارعون البدائيون كانوا لا يحتاجون أو يستفيدون من العبيد. فلا أحد كان يحتاج إلى عبدٍ يخدمه، فهم يقومون بجمع أو زراعة ما يكفيهم من الغذاء لأنفسهم. وبالتالي فإن زوجاً آخر إضافياً من الأيدي يعني وجود فم إضافي بحاجة إلى إطعامه، ولا أحد في ذلك الوقت كان مستعداً لذلك، فلا توجد ميزة اقتصادية في امتلاك إنسانٍ آخر. لأنهم إذا اتخذوا عبيداً كانوا سيلزمون بإطعامهم، ولا قدرة لهم، ولا حاجة لذلك .

ان هذا يذكرنا بما كتبه "مصطفى محمود" في كتابه الممتع "الشيطان يحكم" الصادر عن دار المعارف المصرية.

عن أولئك البدائيين الذي زارهم القسس بهدف التبشير بالمسيحية، وكيف كانوا يقولون لهم: لا تسرق. وكانت وجوه أهل الغابة تنطق بالعجز عن الفهم، وهم يسألون أنفسهم، وما هي السرقة؟ ولماذا يسرق أحدنا؟ كل شيء متوفر على فروع الأشجار. ما معنى أن نسرق، لقد علموهم السرقة إذا لكي يقنعوهم بالتوبة بعد ذلك.

إنه يسرد لنا قصة بداية العبودية بأروع ما يمكن من العبارات، فتعالوا نعرف أكثر عن هذا الكتاب وماذا ورد فيه بهذا الخصوص:

حين اكتشف الرجل الأوربي البخار والكهرباء، واستطاع أن يصنع الصلب والقطارات، وأضاء المدن، فامتلأ الظلام بالنور، وحين وضع قدمه في افريقيا السوداء، كان يتأملها تأمل السيد لملايين العبيد المتخلفين المتأخرين، وشعر بأن عليه أن يأخذ بأيدي هؤلاء الناس إلى نور المعرفة وإلى الوصايا العشر المعروفة. ووسط الزنوج العراة الحفاة وقف المبشر الأبيض وهو يقول لهم: (لا تسرق)، ونظر كل عريان إلى صاحبه وهو يسأل نفسه وصاحبه معاً) وماذا نسرق؟)، لا أحد كان يملك إلا بالكاد ما يستر عورته، الطيور كانت على الأشجار متاحة لكل من يريد أن يصطاد، والأرض متاحة لكل من يريد أن يزرع، والفاكهة متاحة لكل من يريد أن يقطف ويأكل، كانوا يستغربون ويسألون: نسرق ماذا؟ ولأي سبب؟ في نفس الوقت كان المبّشر مازال يواصل الموعظة: (أسهل على الجمل أن يدخل ثقب إبرة، من أن يدخل الغني الجنة)، وهنا كانوا يسألون أنفسهم: (ماذا يقصد؟ وما معنى الغني؟ من هو؟)، وكان المبشر يجيب على السؤال: (الغني هو من يملك أكثر، من عنده العقارات والسندات والأسهم)، وكانوا يجيبون: (ولكن، نحن لا نملك أغنياء، وليس من بيننا من يملك أكثر أو أقل، ولا نعرف سندات أو أسهم، ولا نعرف ملكية ولا نقود)، وهنا أجابهم الرجل الأبيض:

(هذه وحشية وتخلف، اطمئنوا، سوف نعلمكم التعامل بالنقود، وسوف يصبح فيكم الأغنياء والفقراء، وسوف نجعل منكم من يملك، ومن لا يملك، وهكذا سوف تولد الأحقاد، وسوف تعرفون عندها معنى الوصايا العشر).

إنها فقط بداية الحكاية.. حكاية العبودية عندما غيرت الجلد والمظهر، وها نحن نعود من جديد إلى كتاب "العبودية في العصر الحديث" لنعرف أنه وبمجرد أن بدأ الناس يتجمعون في البلدات والمدن، فإنّ فائض الغذاء الذي جرى توفيره في الريف، أتاح نشأة مجموعة واسعة من الحرف اليدوية في المدينة. في مزرعة كبيرة أو في ورشة عمل، وأصبح هناك فائدة حقيقية في وجود مصدر موثوق للعمالة الرخيصة، لا تكلف أكثر من الحد الأدنى من الغذاء والسكن، وهذه هي شروط الرق. وكل الحضارات القديمة استخدمت العبيد، وهو ما يثبت أن الحصول عليهم كان أمرًا سهلاً.

إن العبودية تحضر من جديد، ولكن بصورة عمالة رخيصة الثمن، أو بصورة خادم أو خادمة في أحد المنازل، أو بشكل أقساط شهرية، أو بألف نوع ونوع. المهم أنك مخطئ جداً إذا اعتقدت أنك لست رقيقاً أو أنك لست أمة.

...

الانسان الذي اعتقد أنه أصبح السيد المطلق للكون، اخترع وابتكر وأنشأ هذا العالم الاستهلاكي الشاسع، من الإبرة حتى الصاروخ، هل استطاع فعلاً أن يحقق الحرية وأن يخرج من العبودية؟ تعالوا نعود إلى "مصطفى محمود" لنعرف أكثر:

(الانسان هو السيد الآن.. ولكن الانسان سيد على من.؟ هو السيد على الطبيعة، هذا صحيح، ولكن هو العبد لنفسه)، وهذه هي المشكلة. إنه يزداد عبودية لهذه النفس كل يوم. تستهويه البضائع الاستهلاكية في المحلات، وتستعبده الثلاجة والغسالة والسيارة وطبعاً الهاتف النقال وآخر أنواعه. إن البضائع الاستهلاكية تستعبد الجميع، من أمريكا إلى روسيا، لا فرق. والانسان في الواقع لم يتقدم خطوة واحدة، الأدوات والتقنية في يده هي التي تقدمت وتطورت، أما هو فلم يتقدم، بل ربما ازداد تخلفاً، وما يحدث بين الحين والآخر من المذابح والجرائم المنكرة اثبات على ذلك، لقد تحول تماماً إلى عبد، لكن العبد القديم كان أحسن منه حالاً .

لقد كان العبد القديم عبداً لسيدٍ واحدٍ فقط، لكن انسان اليوم هو عبد لألف سيد وسيد، إن سادته يتكاثرون كل يوم ويتعددون. إنه يصنع الآلة ثم يتحول إلى عبدٍ لها. إن الانسان في "أثينا" أيام "سقراط" و"أفلاطون" (رغم وجود عبودية حرفية وواضحة) كان أكثر حرية من انسان اليوم. على الأقل كان يفكر في حريته، ويكتفي العبد آنذاك بسيد واحد، ولا ينتج المزيد من العبيد كل يوم. بهذا المعني سأعيد السؤال، هل أنت عبد؟ هل أنتِ أمة؟ ربما نحتاج إلى أن نتأمل الماضي البعيد لنعرف أكثر عن حكاية العبودية هذه.

من عشرة آلاف عام عرف الانسان الاستقرار، استأنس الحيوان، وعرف أن الأرض بإمكانها أن تنتج له المحاصيل، لكن هذا العمل في رعاية الأرض ورعاية الحيوان كان يستلزم أن يتحول من كائن حر يتنقل على مزاجه إلى انسان مقيد بمواعيد الحرث والزراعة، وتعليمات رعاية الحيوان والعناية به، إنه يتحول تدريجياً إلى عبدٍ لحيواناته ومحاصيله، يمنحها أثمن ما يملك، العمر والصحة، لكن العمل يزداد، والخيرات تتوفر، وعندها تبدأ المطامع، ويصبح هناك غني وآخر فقير، ومن يملك الكثير جداً، ومن لا يملك شيئاً على الاطلاق، وعندها يبدأ العدوان، وتنشأ الحروب، ومن الحروب يصبح هناك أسرى للحروب، والأسرى يصبحون عبيداً يعملون بالسخرة، ولأن المجتمعات سواءً كانت رعوية أو زراعية كانت تعتمد على فائض الانتاج والانتاج معاً، فقد كانت الحاجة ماسة للأيدي العاملة. ولم يكن هناك أفضل من الأيدي العاملة بالمجان، لا أجر له الا ما تأكل فقط. وعندها كان العبيد.

•••

كان الانسان العبد بالمعنى الحرفي للكلمة، وكانت أسواق النخاسة. هذا على مستوى العبيد. ولكن ماذا عن السادة؟ لقد كانوا يعتقدون أنهم سادة بالفعل، ولكن، ومع تقدم الحضارة. وظهور التعامل بالنقود، أصبحوا هم أنفسهم عبيداً، ولكنهم العبيد لأكثر من سيد. وها نحن نقع في نفس الفخ، نصبح عبيداً حقيقيين للسلعة، للراتب، للخوف من المستقبل، للصراعات، للأطماع، للخطط الخمسية والعشرية، للسياسة، للمواقف، للفيروسات، للمرض، للتكنولوجيا التي لا تتوقف عن التطور، لألف سيد وسيد، لم يعد لنا سيد واحد، وكم كان محظوظاً عنترة بن شداد. على الأقل كان له سيد واحد، ومصير واحد ونهاية واحدة .

❖

على الأقل كان لعبيد السومريين منذ سبعة آلاف عام، كان لهم سعر، ثمن، كان ثمن العبد الذكر بستاناً من النخيل، الآن، كم يبلغ سعرك في السوق؟ نخلة واحدة؟ نصف كيلو من التمر. لا أعتقد.

المبدعة عائدة الكبتي وقراءة كتاب رائدات ومتميزات ليبيات

ابتسام صفر*

مقدمة :

إن المرأة هي الحنان ومصدر العطاء بكل اتجاهاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وقد أثبت التاريخ بمختلف عصوره أهمية المرأة وقيمتها في المجتمع، ودورها الرائد داخل البيت وخارجه، ووضع بصمتها في جوانب الحياة المختلفة.

إن كتاب رائدات ومتميزات ليبيات يعد الأول في ليبيا؛ فهو الذي صور سيرة المرأة الليبية، ودورها في المجتمع الليبي، ووقوفها مع الرجل لخدمة البلاد في الداخل والخارج، وأثبتت مهارتها في مختلف الجوانب العلمية والأدبية والعمل التطوعي، وغيرها الكثير من المهن الحرفية والصناعية، وأظهرت مهارتها في مجالات مختلفة من الحياة.

أولاً: تعريف بصاحبة الكتاب:

عائدة سالم جبريل الكبتي مواليد القاهرة 23/ يونيو/ 1951م متحصلة على إجازة التدريس الخاصة شعبة لغة عربية/ دين.

توظفت في المكتبة الفنية بالإذاعة عام 1951م ثم عملت مذيعة، عام 1966م، بدأت عملها مذيعة ربط ثم بدأت أول قارئة لنشرة الأخبار والبرامج السياسية بالإذاعة.

ظهرت على شاشة التليفزيون الليبي من مدينة طرابلس يوم 24/ ديسمبر 1986م وقامت بدور مذيعة الربط ثم مذيعة للأخبار.

قدمت العديد من البرامج في الإذاعة منها صباح الخير، طابت أوقاتكم، مع أطيب التحيات، أول حرف، شيء من كل شيء، مساء الخير، تصبحون على خير، البيت العربي.

شاركت في افتتاح التليفزيون من محطة سبها عام 1972م، عملت في التربية والتعليم مدرسة لمرحلة التعليم الأساسي ابتدائي وإعدادي، وخرجت الكثير من الأجيال منهم من تقدموا الصفوف وأصبحوا من المتفوقين في الداخل والخارج.

تم تكريمها من قبل أول اتحاد نسائي بليبيا متحصلة على وسام الريادة عام 1989م، وشهادة عضوية فخرية لمناهضة العنف وخطاب الكراهية عام 2019م، وعضوية فخرية من مجموعة العشرة لتمكين المرأة، ودرع تكريم من إدارة قناة الوسط بمناسبة العيد الخمسين لافتتاح التليفزيون الليبي، وعضوية شرفية من منظمة إعلاميات ليبيا، تكريم من نشطاء الحركة لفنية والثقافية عام 2015م، وجائزة سبتموس عام 2015م، ودكتوراه فخرية من جمهورية موريتانيا الإسلامية عام 2019م.

ورغم بعدها عن المجال التعليمي والإعلامي فمازالت العين الإعلامية المراقبة والثاقبة والملاحظة لكل ما حولها لتنقل تلك الصورة المحيطة بها على صفحتها على الفيس بوك. منقول ص:384

وقد ألفت الكاتبة الإعلامية عائدة كتاب رائدات ومتميزات ليبيات على جزئيين، الجزء الأول والثاني الطبعة الأولى 2021م الصادر عن دار الكتب الوطنية بنغازي، وهو كتاب قيم جمع نساء ليبيات رائدات ومتميزات في مجالات مختلفة في ليبيا .

ثانيًا: أهمية الكتاب :

كانت خطوات الكاتبة واضحة المعالم، حيث ذكرت في مقدمة الكتاب أهدافها وطريقتها في التأليف، ومسارها المبدع لإبراز المبدعات في ليبيا قائلة: ((ورد في هذا الكتاب سير بعض الشخصيات اللائي وصفتهن بالرائدات وأخريات وصفتهن بالمتميزات))، فهي أشارت إلى النساء الرائدات في العطاء والعمل بمختلف أشكاله، وكانت لهن إبداعات علمية وأدبية وفنية ومهنية شكلت ملامح الوطن نحو التقدم والازدهار، وكذلك أشارت الكاتبة إلى أجيال المستقبل بقولها: ((إلى بناتي وأبنائي من أبناء هذا الجيل، إلى القلوب التي تحب الوفاء

والوفية، إلى الأجيال السابقة من الأمهات والجدات، إلى نخلات بلادي الباسقات من الأمهات والجدات، أقدم بكل الحب والود الكبيرين، أجمل السير وأحلى العبر، وأجمل الشخصيات التي أنجبتها ليبيا الرائعة))،وقد عرفت بالكتاب ومساره الإعلامي، وأهدافه السامية التي تسمو بالرقي والتقدم للمرأة الليبية فقالت الكاتبة عائدة((إنها محاولة بسيطة مني للتعريف بنسائنا الفضليات ودورهن متضامنات مع أخوتهن الرجال لأنهن نصف المجتمع، وكل امرأة منا جموع النساء تحمل بين جوانحها صرخة غضب على كل موروث متخلف يعيق البناء))،فغاية الكاتبة هو النهوض بالمرأة والعمل بجانب الرجل حتى يكتمل بناء المجتمع، فبها تزهر الحياة، فهي تمد الأمل والطمأنينة في المجتمع.

لقد أعطت الكاتبة مساحة واسعة للمرأة وإبداعاتها الفكرية والعلمية والمهنية وغيرها، أبرزت قدراتها ومواهبها ومميزاتها وقيمة أعمالها في مختلف المجالات، وكانت مقدمة الكتاب إضاءة متميزة للكاتبة في وضع الأسس والأهداف الواثقة الخطوات في الكتابة، حيث قالت: ((برزت فكرة تقديم سير الرائدات عندي عندما طلبت ذلك مني بعض صديقات الصفحة ممن يقمن بتحضير رسائل الماجيستير والدكتوراه عن بعض الشخصيات الليبية النسائية، داعبت تلك الفكرة ذهني، وحرصاً مني على إظهار دور المرأة الحقيقي الذي عايشته شخصياً وأدركته مبكرةً، قررت أن أبدأ في هذه السلسلة))الرائعة المتضمنة في سيرة المرأة الليبية التي أعطت الحب والعطاء بين الأسرة والعمل والطموح من أجل خدمة الوطن، وما تقدم كان مقدمة الجزء الأول والثاني من الكتاب وهي بدايات قيمة للكاتبة سطرت ملامح تاريخية للمرأة الليبية في حياتها الاجتماعية والثقافية، وتواصل بين الأجيال للتعرف على التاريخ النسائي الذي كان غائباً عن أذهانهم زمناً طويلاً، فقد حرصت الكاتبة في الجزء الأول على نساء الأربعينيات والخمسينيات اللاتي استطاعت القضاء على الجهل والتخلف والقيود الاجتماعية، وأما الجزء الثاني فقد تطرقت إلى المرأة الشاعرة والكاتبة والناقدة والفنانة والإعلامية وغيرها الكثير من زهرات ليبيا الحبيبة، ولذلك سنتطرق إلى منهج الكتابين وأهم الرائدات الليبيات خاصة في الثقافة والأدب .

ثالثًا: منهج الكتاب:

سار الكتاب في خطوات هادئة يسرد حياة المرأة الليبية، ففي الجزء الأول تطرقتْ الكاتبة إلى سيدات المجتمع، ولهن الفضل في تأسيس دعائم المؤسسات المجتمع المدني في ليبيا، والتفتح على العلم والوعي الاجتماعي بمختلف صوره، أما الجزء الثاني من الكتاب فالمرأة

تفتحت مواهبها، وأصبحت قادرة على المشاركة في الحياة العملية، وإثبات مكانتها في العالم، وسنحاول تقديم دراسة لطريقة سير الكاتبة في الكتابين وهي الآتي:

1 -دراسة الجزء الأول :

افتتحت الكاتبة عائدة الكبتي الكتاب بعنوان المرأة والجمعيات النسائية، ففي العنوان تشويق للمتلقي لقراءة الكتاب، فالجمعيات النسائية الليبية كانت قليلة في الأجيال الماضية، ولكن الكاتبة أضأت جوانب منها عن طريق رسالة دكتوراه للدكتور إبراهيم عون الذي جاء فيها: ((ظهرت فكرة تأسيس جمعية نسائية عام 1956م من قبل مجموعة من المشتغلات في سلك التعليم لجمعية النهضة النسائية التي من أهدافها النهوض بمستوى المرأة ثقافياً وصحياً واجتماعياً والاسهام في أوجه النشاط العام))، واستطاعت الجمعية النسائية أن تقدم المرأة الليبية في العديد من المهام الثقافية والاجتماعية، وكانت الافتتاحية الكتاب مضيئة للأجيال القادمة الذين لم يعاصروهم ثم تدفق العطاء داخل ثنايا الكتاب وبدأت الكاتبة بالسرد الجميل للماضي البعيد وبرائداته أهل النشاط والعمل الدائم، والتحدي الكبير للظروف والعقبات داخل المجتمع.

2 -دراسة الجزء الثاني:

إن المرأة الليبية مارست العديد من المهن والحرف والتعليم والأشغال اليدوية، والحقوق، والإعلام وغيرها الكثير، وساعدت الرجل في تحمل المسئولية في المجالات المتعددة، واستندت على خبراتها وثقافتها وبيئتها وصبرت على العقبات التي تواجهها، وفكرت في كيفية التخلص من الفقر والجهل والتخلف المحيط حولها، لقد تخطت المرأة الليبية الحواجز لتثبت أنها قادرة على القيادة واستثمار الوقت في العمل والعطاء، ولذلك كان الجزء الثاني من الكتاب يتدفق بالسير العطرة للرائدات والمتميزات في ليبيا، وكانت الكاتبة المبدعة عائدة حريصة على كتابة متابعة نشاطات المرأة الليبية بكل تفاصيلها، وذكرت العديد من النساء الرائعات والمتفوقات في عملهن حيث قالت الكاتبة: ((ما الفرق بين المرأة المكافحة التي تخرج من بيتها والناس نيام لترجع أخر اليوم ومعها بضع جنيهات قليلة لتربي بها أيتاماً أو لتصرف منها على زوجها المريض العاطل عن العمل، وبين من ولدت.. ودرست في أحسن المدارس، ولبست أغلى الثياب)) وهكذا سارت المبدعة عائدة تسرد قصص كثيرة للمرأة وكفاحها عبر السنين، ودورها في بناء الحياة بقدراتها البسيطة والمحدودة تارة، وبعلمها وقيادتها الحكيمة تارة أخرى.

رابعًا: قيمة الكتاب:

يعد الكتاب مرجعاً هاماً في العلوم الإنسانية والاجتماعية والقانون والأدب، والعلوم الفنية والتقنية والطبية ومنظمات المجتمع المدني بمختلف القطاعات، فهو وثيقة تاريخية وموسوعة ثقافية ليبية للمرأة الليبية التي أثبتت العطاء الغزير في العلوم المختلفة، وكذلك فهو المصدر لطالب العلم والإعلام، وقد جمع الكتاب القديم والحديث من الأجيال وخبراتهم في تخصصاتهم العلمية وحياتهم المهنية، وكذلك هو مصدر تعليمي وتثقيفي للمناهج الدراسية.

خامسًا: دور الريادة والإبداع عند الكاتبة:

تظهر دور الريادة والإبداع للكاتبة عائدة الكبتي أنها قدمت للمكتبة الليبية والعربية والعالمية وذلك بإبراز المرأة الليبية على صفحات الكتب وصفحات التواصل الاجتماعي والتعريف بأعمالها القيمة، ودورها في الرقي للمجتمع الليبي وغيره من المجتمعات العربية، وكذلك نشر الوعي الاجتماعي بين نساء العالم، فتحية شكر وتقدير لها، فهي رائدة متميزة في ليبيا.

سادسًا: أقوال الأدباء والكتاب عن قيمة الكتاب:

نال كتاب رائدات ومتميزات ليبيات للكاتبة المبدعة عائدة الكبتي تقريظ وإعجاب العديد من الأدباء والإعلاميين الليبيين، وقدموا آرائهم حوله، ونذكر منهم: المرحوم الشاعر الدكتور: عبد المولى البغدادي الذي قال: ((يشرفني أن أكون في طليعة المشيدين بأي عمل من شأنه أن يبرر جانباً مضنياً من شخصياتنا الليبية التي كاد يغمرها النسيان، فالشكر كل الشكر ووافر التقدير والامتنان للأستاذة الفاضلة والمربية الحكيمة عايدة سالم التي تحاول جاهدة رغم كل التحديات أن تزيح الستار عن مجموعة من سيداتنا الفضليات الكريمات اللائي كان لهن فضل البدايات الصعبة، فلك مني ومن كل محبيك كل ما تستحقين من إشادة بمجهودك المميز))، كذلك الشاعر الكريم عمر عبد الدائم الذي نسج أبياتاً رائعة عن الرائدات فقال:

ظلام الليل تكسرهُ السراة / وتهزمه النجوم النيراتُ

حملن مشاعلَ الأفكار فيه / وكان الفكر يغشاهُ السباتُ

نساءٌ للحياة وهبن نفساً / فأهدتهن للناس الحياةُ

مسيرتهنَّ تاريخ ومجدٌ / وبالأمجاد تروي الذكرياتُ

تزينت الدروب بخطوهن / ولا عجب...فهن الرائداتُ

ونختم التقريظ والإعجاب بقول الدكتور الفاضل: عبد الله مليطان الذي قال:

مشروع السيدة عايدة يرتكز على سيدات ووجيهات المجتمع ممن لم يكتب عنهن أحد من قبل، ولولا عنايتها بهن والتعريف بهن لطواهن النسيان.. إنه مشروع توثيقي مهم يسجل للسيدة عايدة في مسيرتها الإعلامية، جدير بالاهتمام وجدير بالاحتفاء .

والكثير من الأساتذة والإعلاميين الأفاضل الذين كتبوا عن إعجابهم للكتاب والتقدير والاحترام للكاتبة المبدعة عائدة الكبتي.

❖

سابعًا: خاتمة الكتاب

وفي ختام الكتاب وضحت المبدعة الفاضلة عائدة الكبتي قائلة: ((على الرغم من أنني في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا الكتاب قد بلغت عدد مئتي سيدة من نساء الوطن المتميزات الفاعلات وذلك من خلال التعريف بهن ورسم ابتسامة صغيرة أو وضع قبلة على جبين من سبقنا منهن ولإدخال السعادة على قلوب أسرهن، وإشعارهم بأننا لم ولن ننساهن، وإننا نتذكر هن ونترحم على من وافاها الأجل)). إنه الإبداع والريادة والتواضع للمبدعة والإعلامية والكاتبة القديرة الليبية عائدة الكبتي.

---

*باحثة دكتوراه جامعة طرابلس، كلية اللغات.

المصدر: كتاب رائدات ومتميزات ليبيا. عائدة سالم الكبتي.

ليبيا بعيون الرحالة فرنسيس ليون

انتصار بوراوي

يقول المؤلف الإيطالي "آيتي لو ومرى" في كتابه الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا الذى ترجمه الأديب الموسوعي خليف التليسى بأن:

"تاريخ الاكتشافات الجغرافية لليبيا بدأ في أواخر القرن الثامن عشر، ومطلع القرن التاسع عشر وكان لتأسيس الجمعية الانجليزية لاكتشاف أفريقيا الوسطى، الأثر الكبير في الدفع بهذه الرحلات واستهلال عهد الاكتشافات لتلك الأقاليم، وبعد المحاولات الأولى لإرسال بعثة إلى أقاليم النيل الأعلى، التي عهدت بها إلى البحار الجريء لديارد الذى مات في القاهرة سنة 1788 أثر مرض أصابه اقتنعت الجمعية، باتخاذ ميناء طرابلس نقطة انطلاق لبعثاتها

ومن خلال مطالعة مجموعة من كتب الرحالة الأوربيين، للصحراء الأفريقية سنكتشف مدى قدرتهم على التعامل بذكاء، مع مجتمعات مختلفة تماماً عن مجتمعاتهم مع البون الشاسع في المستوى الحضاري في مطلع القرن التاسع عشر بين أوروبا والعرب في قارة أفريقيا.

حيث كانت قد بدأت في أوروبا الثورة الصناعية في حين كان العرب يرزحون تحت الحكم العثماني، الذي لم يهتم بالعلم والتعليم ولكن هذه الرحلات لم تكن بريئة من الغاية السياسية والاقتصادية للإمبراطورية البريطانية التي كانت في أوج عظمتها، وكذلك فرنسا التي لديها مطامع في أفريقيا واحتلت كثير من الدول الأفريقية فيها.

وبالتالي فهذه الرحلات وأن اتخذت الطابع الكشفي الجغرافي، والجيولوجي إلا أنها تحمل في ثناياها خفايا نواياها السياسية والاقتصادية والثقافية.

❖

الرحالة وليام لوكاس 1788م

تطوع الانجليزي وليام لوكاس بأن يكون أول مبعوث للجمعية، ولقد كان يعمل مترجما للجمعية عندما قبلت الجمعية الافريقية، في سنة 1788م باقتراحاته للقيام برحلات استكشافية تنطلق من طرابلس وتمر بفزان، والصحراء لتنتهي عند غامبيا وتتصل المعلومات التي جمعها عند فزان بوضعها العام وسكانها وتاريخها وشكل الحكم بها

فريدريك هورنمان

بعد أعوام من المحاولة الفاشلة، التي قام بها لوكاس حاول الدكتور هورنمان أحيائها وقد ضحى من أجل تحقيقها بحياته وإليه يعود الفضل لبداية عهد الاكتشافات العلمية لليبيا .

رحلة النقيب ع. ف. ليون إلى ليبيا في نوفمبر عام 1818م

يبدأ الرحالة ع. ف. ليون في كتابه " مدخل إلى الصحراء " الذي قام بترجمته الدكتور الهادي بولقمة بوصف ما صادفه برحلته إلى طرابلس من خلال حديثه عن أغرب الشخصيات التي شاهدها حسب ما يذكر وهم "ما يعرف بالأولياء الصالحين "المرابطين" والمتطلبات لضرورة إنشاء المرابط، هو اختلافها بين مكان وأخر ففي الجهات الداخلية يمكن استمرار هؤلاء في الظهور بمظهر القداسة، والطهارة المزيفة بلا امتناع عن تناول المشروبات الروحية والأولياء نوعان معتوه ومن يسمح لهم بقول وفعل مايشاؤن. وآخرون بكامل قواهم استطاعوا بطريق الشعوذة إقامة حق اعتبارهم أعظم محتالين" ص 19

عقوبات الجرائم التي حدثت في طرابلس في عام 1818م

يذكر المؤلف بأن الإعدام هي العقوبة، التي كانت تنفذ بالمحكومين بالشنق وقطع الرأس وقطع اليد هو عقاب السرقة، وقد يتجاوزها إلى بتر الساق أيضاً، وتطبق عقوبة الجلد جزاء المخالفات الصغيرة، ومع أن الحد المسموح به هو خمسون جلدة إلا أن الرقم قد يرتفع إلى خمسمائة جلدة.

وصف ع. ف. ليون لمدينة طرابلس

يذكر المؤلف بأن طرابلس تبدو مدينة أفضل، حالا من المدن الليبية الأخرى خلال القرن التاسع عشر، حتى مقارنة ببنغازي التي ذكرها الأخوان بيتشى في كتابهما عن الساحل الليبي بأنها مدينة خالية من أي مكان للتسلية.

في طرابلس كان يقام مهرجان سنوي أخر شهر يناير، من كل عام يستمر لمدة ثلاثة أيام تتخللها حفلات صاخبة، بالإضافة إلى ما يذكره المؤلف عن سوق الثلاثاء ويصفه قائلا بأن سبب تسميته بهذا الاسم هو أنه "يقام في طرابلس كل يوم ثلاثاء سوق كبيرة على شاطئ رملي خلف المدينة، كما يقام سوق أخر كل يوم جمعة

ويقطن طرابلس كما في فزان نوعين من العرب، عرب رحل وآخرون مقيمين، العرب الرحل ليس لهم مكان ثابت إذ يقومون بنقل خيامهم، من جهة لأخرى تبعا لتوفر الكلأ ويطلقون على كل مجموعة منها اسم النجع.

ويتصف العرب بمنتهى الكرم مع أبناء عمومتهم، كما لا يبخلون بكرم الضيافة مع أي غريب يحل بينهم.

الفنادق والمدارس في مدينة طرابلس

يذكر الرحالة بأن هناك بعض البيوت، التي خصصت لاستقبال التجار ويعرف الواحد منهم بالفندق وتطابق في وصفها فنادق الشرق، كما توجد مدارس لتعليم القران والكتابة ولو أن أسلوبها فوضى وغير منظم .

الخمر والصخب

يذكر الرحالة بأن شرب الخمر في طرابلس، يزيد عن أي مدينة أخرى، حيث تنتشر الخمارات التي يجلس الناس على أبوابها، كما يوجد في المدينة عدد كبير من المومسات التي تفرض عليهن الإقامة في حي خاص ص61

ويصف الرحالة ليون العرب بالتعصب الشديد، فيما يتعلق بأمور الدين والعباد رغم إيمانهم الواضح بالخرافات، ويبين الرحالة مدى معاناة العرب من الضرائب والإتاوات التي يفرضها الباشا التركي على المزارعين والتجار، ويستغرب من عدم نهب البدو كما يقول لزرع لا

يخصهم إلا في القليل النادر عكس جنود الباشا الذين يقومون بسرقة وتدمير محاصيل المزارعين .

عمل النساء في البيوت

يرصد الرحالة تفاصيل الحياة اليومية للبيوت داخل طرابلس، حيث يلاحظ بأن النساء يقمن بالأعمال لصالح العائلة أكثر من الرجال، حيث تستخدم النساء أنوالا للنسج ولا يقوم الرجال بأعمال ذات بال داخل خيامهم مما يجعلهم، في حالة خمول عكس النساء اللاتي يبدين في حالة حركة دائمة رغم أنهن لا يتناولن طعامهم إلا بعد خدمة أزواجهن

رحلته إلى الجنوب الليبي

قام الرحالة ف، ع، ليون بشد الرحال، إلى الجنوب الليبي حيث كانت أول مدينة دخلها وتجول فيها هي مرزق وكتب عن الطوارق الذين أعجب وانبهر بهم وذكر بأنهم من أروع الأجناس الذين قابلهم، فمظهرهم رائع وشخصياتهم تتسم بالاستقلالية والكبرياء والاعتداد بالنفس .

ثم توجه الرحالة إلى مدينة غات، التي يصفها في كتابه بأنها مدينة يحيط بها سور ضخم وشيدت بيوتها على نفس نمط بيوت مرزق، ويعجب الرحالة بانفتاحهم حيث يسمح سكان المدينة للغرباء بمجالسة زوجاتهم وبناتهم، مع رجال العائلة حيث هن لسن مقصيات عن الضيوف من الرجال الضيوف أو الزائرين للمدينة عكس عادات العرب

ويذكر الرحالة بأن هناك سوق سنوي يقام، بمدينة غات خلال فصل الربيع ويؤمه التجار من المناطق المجاورة فيحضر تجار غدامس السيوف، والبنادق وبعض البارود أما تجار السودان فيحضرون الرقيق والملابس القطنية والذهب، وريش النعام، في حين يحضر تجار فزان مزيجا من البضائع ويقدم جميع التجار إتاوة تسمى عقود الأمان

تجارة الرقيق في الجنوب الليبي

يتحدث الرحالة ف ع، ليون عن تجارة الرقيق، التي شاهدها في مدينة مرزق ويصف قافلة كبيرة تحمل ألفا وأربعمائة من الرقيق من الجنسين، ومختلف الأعمار لتجار من طرابلس رفقة بعض التبو فيتحدث التجار عن الرقيق، كما يتحدث الرعاة عن قطعان الماشية.

وقد جرى العرف على اهتمام التجار بتغذية رقيقهم متى وصلوا إلى مرزق حتى يتم لهم قطع باقي الطريق، إلى طرابلس او بنغازي او مصر ويركز الرحالة على حالة سوء معاملة، السادة للأرقاء العبيد الخالية من الانسانية وخاصة الرقيق من النساء التي يذكر الرحالة بان الأمة التي تنجب طفلا، من سيدها لا تباع وتبقى طوال حياتها تابعة له، ويبقى طفلها حرا له كل الحقوق المشروعة لغيره.

أما إذا أنجبت من أي شخص أخر فيضل، الولد أبدا من حق السيد المالك للأم لأنها هي نفسها لا تملك حريتها ويباع الوليد كما تباع أمه .

❖

كتاب الرحالة ف.ع. ليون، يعطى صورة تاريخية اجتماعية واقتصادية وسياسية عن ليبيا في أوائل القرن التاسع عشر بأسلوب ممتع جميل، ويعتبر وثيقة تاريخية مهمة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خلال تلك الفترة الزمنية من عمر الوطن.

- الرحالة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الإيطالي تأليف: اثيليو موري، تعريب خليفة محمد التليسي الطبعة الأولى، مايو 1971م

- مدخل إلى الصحراء، تأليف ع.ف. ليون، ترجمة الهادي أبو ولقمة، بنغازي منشورات جامعة قاريونس 1993 م

مُجتمَعُ المعَـرفة العَـرَبي: الشـروط والتحديات

خالد خميس السحاتي*

مُقدِّمة

انعكست مُعطياتُ ظاهرة العولمة (Globalization)على كافَّة جوانب حياتنا تقريباً، وأصبح تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والصور والأخبار والأموال ملمحا بارزا من ملامحها، لدرجة أن العالم أصبح يوصف بأنه أشبه بقرية واحدة، بسبب هذا التدفق والترابط، والاعتماد المتبادل، والزخم الذي أحدثته "تكنولوجيا المعلومات".

وقد فَرَضَتِ التَّطوُّرَاتُ الرَّاهِنَةُ التِي شَهِدَهَا العَالَمُ عَلَى كَافَةِ المُسْتَوَيَاتِ وَمُخْتَلَفِ الأَصْعِدَةِ الاقتِصَادِيَّةِ مِنْهَا وَالتِّقَنِيَّةِ وَالْمَعْلُومَاتِيَّةِ وَغَيْرِهَا بُرُوزَ مُعْطَيَاتٍ جَدِيدَةٍ تَتَّسِقُ مَعَ ظُرُوفِ هَذِهِ التَّطوُّرَاتِ وَإِفْرَازَاتِهَا، حَتَّى أُطْلِقَ عَلَى هَذِهِ المَرْحَلَةِ (مُجْتَمَعُ المَعْلُومَاتِ العَالَمِيِّ)، وَهْوَ مُجْتَمَعٌ يَتَمَيَّزُ بِالتَّدَفُّقِ الهَائِلِ لِلْمَعْلُومَاتِ عَبْرَ العَالَمِ، مُتَجَاوِزاً الحُدُودَ وَالْحَوَاجِزَ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّابِقِ تَتَحَكَّمُ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرٍ فِي تَدَفُّقِ المَعْلُومَاتِ وَتَدَاوُلِهَا، وَيَرَى الخُبَرَاءُ أَنَّهُ يُمكنُ استغلالُ هَذَا المُجتمعُ فِي بِنَاء مُجْتَمَعٍ مُعَاصِرٍ، مُغَايِرٍ تَمَاماً لِسَوَابِقِهِ، هُوَ "مُجْتَمَعُ المَعْرِفَةِ"، وَفِي تَمْكِينِ الدُّوَلِ النَّامِيَةِ مِنْ بِنَاءِ نمُوذجِهَا الخَاصِّ بِهَا، وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الحَالِ يُعْتَبَرُ عَمَلاً ليس بِالسَّهْلِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُ يتطلبُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الدُّوَلِ الاسْتِفَادَةَ مِنَ المَوَارِدِ وَالإِمْكَانِيَّاتِ التِي تُتِيحُهَا "تكنُولوجيا المَعْلُومَاتِ والاتِّصَالاَتِ"، لِتَضْيِيـقِ "الفَجْوَةِ المَعْرِفِيَّةِ" بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ.

❖

فالمعرفة والابتكار أصبحتا اليوم قيمتين مهمتين، تشكلان عاملين من عوامل تكوين الثروات؛ فكلاهما يقدم للمؤسسات والحكومات تحديات وفرصا جديدة1. وقد أضحى السعي إلى إقامة مجتمعات واقتصادات المعرفة عنصراً محورًيا في كل خطابات التقدم والتنمية المستدامة. فلا سبيل الآن إلى تحقيق تقدم أصيل دون الانتقال إلى مجتمعات المعرفة، بما يرتبط بها من جودة عالية في نظم التعليم والتكوين، وتراكم منتجات البحث العلمي والتطوير التقني، وقدرات فائقة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتعزيز للبيئات التمكينية التي تشكل السياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتحقيق كل هذه المكونات2.

في هذا السِّياق، سوف يتمُّ تناوُلُ موضُوع "مُجتمع المعرفة العـربيِّ: الشُّرُوطُ والتَّحدِّياتُ"، في ثلاثة محاور رئيسيَّة، هي: أوَّلاً: مفهُومُ مُجتمع المعرفة بشكلٍ عامٍّ وأبرز ركائزه، ثانياً: خصائصُ مُجتمع المعرفة، ثالثاً: العناصرُ المطلُوبُ توفُّرُها لتحقيق مُجتمع المعرفة في عالمنا العـربيِّ .

أوَّلاً: مفهُومُ "مُجتمع المعـرفة :"

غالباً ما يُسْتعملُ مفهُومُ "مُجتمع المعرفة" للإشارة إلى مرحلةٍ أكثر تقدُّماً من مراحل التنمية، أو إلى "مُجتمع المعلُومات" من الجيل الثاني. وإذا كان "مُجتمعُ المعلُومات" يهدفُ إلى توفير المعلُومات والتقنيات اللازمة، فإنَّ "مُجتمع المعرفة" يهدفُ إلى توليد المعرفة وخلق ثقافة المعرفة والتشارُك فيها واستحداث تطبيقاتٍ تعْملُ منْ خلال آليَّات المعرفة، وهدفُ "مُجتمع المعرفة" هُو تلبيةُ الاحتياجات المُجتمعيَّة وبناء الثروة والارتقاء بنوعيَّة الحياة بصفةٍ مُسْتمرَّةٍ. ولقد ظهر تعبيرُ "مُجتمع المعلُومات" خلال سبعينيات القرن العشرين لمُحاولة وصف التَّغيُّرات الكبيرة التي كانت تشهدُها المُجتمعاتُ الصِّناعيَّةُ. لكنْ في القرن الواحد والعشرين بدأت المُجتمعاتُ المُتقدِّمةُ التركيز على قيمة المعلومات والاتصالات والمعرفة في اتِّخاذ القرارات والقيام بالإجراءات3.

وفي منتصف الستينيات ظهر مفهوم "مجتمع المعرفة" عندما كانت تحدث نقاشات ساخنة حول التناقضات والعيوب والعقبات التي تواجه المجتمع الصناعي، من هنا بدأ المجتمع الحديث في التركيز على المعرفة ووظيفتها، وقد أوضح "نيكوستر" أن النظرية الخاصة بمجتمع المعرفة تركز على الوظائف المعرفية باعتبارها نتاجا جديدا يحل محل رأس المال، حيث أنها تمثل عنصر إنتاج تقليدي4.

فـ"مُجْتَمَعُ المَعْرِفَةِ" هُوَ ذَلِكَ المُجْتَمَعُ القَائِمُ عَلَى اكْتِسَابِ وَإِنْتَاجِ وَتَوْظِيفِ المَعْرِفَةِ فِي خِدْمَةِ التَّقَدُّمِ، وَهُوَ مُجْتَمَعٌ تَتَعَدَّدُ فِيهِ مَنَاهِلُ العِلْمِ وَالثَّقَافَةِ، وَتَتَكَامَلُ فِيهِ مَنْظُومَةُ التَّعْلِيمِ مَعَ جُهُودِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّطْوِيرِ، وَيَسْعَى أَفْرَادُهُ دَائِماً إِلَى مَزِيدٍ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الثَّقَافَاتِ الأُخْرَى. أيْ أنَّ مُجتمع المعرفة هُو المُجتمعُ الذي يُوجِدُ المعرفة وينشُرُها ويستثمرُها من أجل ازدهار الوطن والمُواطن، وتحقيق رفاهيته وسعادته، من خلال تحسين نوعيَّة الحياة، ورفع مُستوى المعيشة. وهو أيضا: "ذلك المُجتمع الذي يقُومُ أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة، والحياة الخاصة، وصولا لترقية الحالة الإنسانية باطراد، أي إقامة التنمية الإنسانية"5.

وَإِذَا كَانَتِ المَعْرِفَةُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا قُوَّةٌ .كَمَا يَقُولُ فرنسيس بيكون .فَإِنَّ قُوَّةَ "مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ" تَكْمُنُ فِي كَوْنِهِ يَقُومُ عَلَى اسْتِغْلَالِ المَعْرِفَةِ كَأَهَمِّ مَوْرِدٍ مِنْ مَوَارِدِ تَنْمِيَةِ كَافَةِ القِطَاعَاتِ فِي أَيِّ مُجْتَمَعٍ، وَالأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُجْتَمَعَ المَعْرِفَةِ يَتَجَاوَزُ مَسْأَلَةَ النَّفَاذِ إِلَى المَعْلُومَاتِ وَإِتَاحَتِهَا لِلْجَمِيعِ، إِلَى تَحْوِيلِهَا إلى مَوَارِدَ مَلْمُوسَة مِنَ المَعَارِفِ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِيَّةِ وَالأَسَالِيبِ الهَنْدَسِيَّةِ وَالتكنولوجِيَّةِ وَالتَّنْظِيمِيَّةِ التِي تُسْهِمُ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ فِي التنمية المُستدامة (Durable human development)للمُجْتَمَعِ، وَتَضْمَنُ بِالتَّالِي تَوْفِيرَ الاحْتِيَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْجَمِيعِ .

وهذا المُجتمعُ كما يرى البعضُ هُو: "الذي يُقرِّرُ بناء سياساته واستراتيجياته المُستقبلية واتخاذ قرارته استنادا إلى حالة معرفية أصيلة، ويسعى بجدية إلى إنتاج المعرفة، ونشرها وتوظيفها، للإفادة في كافة المجالات، وخصوصا الحياتية منها. أما المعرفة فهي محصلة المعلومات والأفكار والنظم الرمزية المتفق عليها، والتي تهدف في الأساس إلى تنظيم حياة الناس وتوجيهها بشكل رشيد"6.

ركائزُ مُجتمع المعرفة :

"إِنَّ المَعْرِفَةَ قُوَّةٌ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، كما يرى بورتيلا، بَلْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَصْرِ فرانسيس بيكون. وَيَنْبَغِي –حسبَ رأيِّهِ- أَنْ تَرْتَكِزَ المَعْرِفَةُ عَلَى الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فَمُجْتَمَعَ المَعْرِفَةِ بَرْنَامَجٌ مُخَصَّصٌ لِلْعَمَلِ، الذِي يَنْطَوِي عَلَى: التَّعْلِيمِ، وَالعِلُومِ، وَالثَّقَافَةِ، وَالاتِّصَالِ، فِي آنٍ وَاحِدٍ. ويَتَطَوَّرُ مُجْتَمَعُ المَعْرِفَةِ فِي ظِلِّ وُجُودِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، كَحَقٍّ أَسَاسِيٍّ مِنْ حُقُوقِ

الإِنْسَانِ. وَتُعْتَبَرُ الرَّابِطَةُ وَالتَّبَادُلِيَّةِ أَمْرَيْنِ طَبِيعِيَيْنِ. فَالتَّعَلُّمُ هُوَ أَحَدُ الحُقُوقِ الأَسَاسِيَّةِ لِلإِنْسَانِ، وَالتَّعَلُّمُ وَالمَعْرِفَةُ يَتَأَلَّقَانِ مِنْ خِلَالِ المُجْتَمَعِ"7.

يَقُومُ "مُجْتَمَعُ المَعْرِفَةِ" عَلَى عِـدَّةِ رَكَائِزَ أَبْرَزُهَا :

حُرِّيَّةُ الرَّأْيِ وَالتَّعْبِيرِ دَعْماً لِلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ، وَالعَمَلِ عَلَى سَدِّ الفَجْوَةِ المَعْلُومَاتِيَّةِ، وَإِنْتَاجِ المَعْرِفَةِ وَتَوْظِيفِهَا بِكَفَاءَةٍ فِي النَّسِيجِ المُجْتَمَعِيِّ، وَإِبْدَاعِ نَمُوذَجٍ مَعْرِفِيٍّ ذُو خُصُوصِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ. وأشارت بعض الدراسات إلى أن: "نموذج مجتمع المعرفة يصبح في هذا الإطار محركا قويا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال مؤسساته في اقتصاد المعرفة، والمجتمع المدني، وفي السياسة، حتى في أنماط الحياة الخاصة. كما أصبح هناك رابط بين قدرة المجتمع على اكتساب المعرفة، ومؤشرات الإنتاجية، والتنافسية للدولة في السوق العالمي"8. وَلَعَلَّ الاخْتِلَالَاتِ فِي الأَرْكَانِ (المُشار إليها أعلاهُ) تُفَسِّرُ إِلَى حَدٍّ مَا تَخَلُّفَ الاقْتِصَادِيَّاتِ العَرَبِيَّةِ عَنِ الدُّخُولِ إِلَى عَصْرِ المَعْرِفَةِ، حَيْثُ أَكَّدَتْ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ أَنَّ جُهُودَ مُعْظَمِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ تَتَوَقَّفُ عِنْدَ اقْتِنَاءِ المَعْرِفَةِ دُونَ اسْتِيعَابِهَا وَتَوْظِيفِهَا .

ثانيًا: خصائصُ مُجتمع المعرفة :

يتميّزُ "مُجتمع المعرفة" بكون المعرفة تشكل أهم المكونات التي يتضمَّنُها أيُّ عملٍ أو نشاط، وخاصة فيما يتصلُ بالاقتصاد والمُجتمع والثقافة، وكافة الأنشطة الإنسانيَّة الأخرى التي أصبحت مُعتمدةً على توافُر كمٍّ كبيرٍ من المعرفة والمعلومات، فنحن نعيش عصر المعلومات المتدفقة بشكل مُذهل عبر مُختلف الوسائط الإلكترونية الحديثة .

وقد أصبح يُنظرُ إلى "مُجتمع المعرفة" على أنه المُجتمع الذي تغْلبُ عليه الصفات التَّالية9:

-المعرفةُ هي المصدرُ الرَّئيسيُّ المُؤثرُ والفاعلُ في الحياة اليوميَّة للأفراد والمُجتمع، والسِّياسة العامَّة.

-تشملُ المعرفة على العلُوم، و الإنسانيَّات، و التكنُولوجيا، و البحث العلميِّ، و التنمية البشريَّة، والإبداع، و التَّربية، و اللغات، و الأدب، و الفنُون، و الثقافة التَّقليديَّة و المُستترة.

-تختلفُ المعرفة عن المصادر الماديَّة الأُخرى ليس في أنَّها غيرُ قابلةٍ للنُّضُوب وحسب، بل أنَّها تتزايدُ و تنْمُو بالشَّراكة و تعدُّد المُستخدمين.

-يعملُ "مُجتمع المعرفة" على تحديد المعلُومات والمعرفة وإنتاجها، وتحويلها، ونشرها، واستخدامها من أجل "التَّنمية البشريَّة."

-يُهيِّئُ مُجتمع المعرفة الطُّرُق الضَّرُوريَّة لجعْل العولمة تخدمُ البشريَّة و تساعدُ في رخائها.

" -المعرفةُ" هي المصدرُ الرَّئيسُ للقُوَّة السِّياسيَّة لمُجتمع المعرفة .

-إنَّ مُجتمع المعرفة دائبُ التَّطوُّر والتَّغيُّر نحو الأفضل، ولديه منْ أجل تحقيق ذلك رُؤْيةٌ عالميَّةٌ طويلة الأمد.

ويرى بعض الباحثين أن من خصائص "مجتمع المعرفة" ما يلي10:

سيطرة النزعة الفردية: وقد جاءت هذه النزعة كنتيجة طبيعية لانتقالنا في ظل النظام العالمي الجديد إلى "مجتمع ما بعد الصناعة"، أو "عصر المعلوماتية"، أو "مجتمع المعرفة"، ومع هيمنة اقتصاد المعرفة تفشت النزعة الفردية أكثر من ذي قبل.

تنمية النظرة النقدية والابتكارية: حيث أسهم تطور العلوم في تنمية النظرة النقدية، والابتكارية في عالمنا المعاصر، ساعد على ذلك تزايد هيمنة النظام الرأسمالي، الذي شجع على إعادة النظر في ثقافة الإنتاج من خلال تطبيق الاكتشافات العلمية، واستخدامها لتحسين المنتجات .

هيمنة الأسس العقلانية: تصاعدت الأسس العقلانية مرة أخرى، وبشكل جديد ومتميز عن تراثها التقليدي، خاصة عند تايلور مؤسس حركة الإدارة العلمية، وهذا في عصر "مجتمع المعرفة"، الذي صبغ الحياة الاجتماعية بأساليب جديدة تتطلب وبصورة متزايدة أسسا عقلانية بثوب جديد، وكان ذلك نتيجة طبيعية لمتطلبات "مجتمع المعرفة"، التي تجاوزت تداعياته المجتمعية النطاق الاقتصادي، وامتدت إلى تغيير أساليب الحياة، وطريقة التفكير.

تطور أشكال الاتصال والتواصل: حيث أن التغيرات التي شهدها العالم المعاصر قد جعلت الثقافات والمجتمعات أكثر تداخلا، واعتمادا على بعضها، أكثر مما كانت عليه في الماضي. فنحن نعيش في عصر الفضاء المفتوح، حيث أسهمت التطورات العلمية والتقنية في إيجاد أشكال للاتصال والتواصل الإلكتروني، وترتب على ذلك حدوث تغييرات في كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تفكك الأطر التقليدية: حيث نتج عن متغيرات عصر "مجتمع المعلومات" امتداد تأثيرها إلى طبيعة تجاربنا الحياتية، بل وحياتنا اليومية .

تكريس التنوع والتعددية والقبول بالآخر: يرى العديد من علماء الاجتماع المعاصرين أن "مجتمع المعرفة" يتسم بدرجة عالية من التعدد والتنوع. فهذا العالم زاخر بالأفكار والقيم المطروحة للتداول. فتصاعدت مفاهيم كالمرونة والتنوع، والحراك، والاتصال، والقبول بالآخر .

ثالثــًا: العنـاصـرُ المطلوبُ تـوفـرُهـا لتحقيق مُجتمع المعرفة:

إن الدول التي لا تدرك أن المعرفة هي اليوم العامل الأكثر أهمية للانتقال من التخلف إلى التطور ومن الفقر إلى الغنى، ستجد نفسها حتما على هامش مسيرة التقدم، هذا في الوقت الذي يشهد فيه العالم تحوُّلاً مُتسارعاً نحو "اقتصاد المعرفة "الذي يعْتمدُ أساساً على "تكنُولوجيا المعلُومات"، حيثُ تزدادُ نسبة القيمة المُضافة المعرفيَّة بشكْلٍ كبير11.

بناءً على ما سبق، فَإنَّ السُّؤَالَ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الجَانِبِ -وَعَلَى صَعِيدِ وَطَنِنَا العَرَبِيِّ تحديداً- يَتَعَلَّقُ بِمَاهِيَّةِ العَنَاصِرِ أو الشُّرُوطِ الوَاجِبِ تَوَافُرُهَا لِخَلْقِ "مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ العَرَبِيِّ" الذِي نَطْمَحُ إِلَيْهِ، وَيُمْكِنُ القَوْلُ فِي هَذَا الصَّدَدِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُجْتَمَعُ المَعْرِفَةِ يُشَكِّلُ نَقْلَةً مَرْحَلِيَّةً عَلَى سُلَّمِ التَّطَوُّرِ فَإِنَّ الشُّرُوطَ وَالعَنَاصِرَ الوَاجِبَ تَوَفُّرُهَا لإقامَتِهِ تُولَدُ مِنْ رَحِمِ المُجْتَمَعِ التقليدي، وَهِيَ مِنَ التَّعَدُّدِ وَالاتِّسَاعِ عَلَى مَدَى يكادُ يشملُ جميع جَوَانِبِ المنظُومَةِ المُجتمَعِيَّةِ بكُل مُكوناتها (الاقتصاديَّة والتعليميَّة والقِيَمِيَّة والتكنُولوجيَّة والإعلاميَّة إلخ..)، وبالتالِي تَبْرُزُ لَنَا تلك الشُّرُوطُ انْطِلاَقاً من تلك المُكوِّنَاتِ وَالتِي مِنْهَا على سبيل المثال لا الحصر :

عَدَمُ احْتِكَارِ المَعْرِفَةِ، وَتسهِيلُ تَدَاوُلِ المَعْلُومَاتِ وَتَطْوِيرِ النُّظُمِ التَّعْلِيمِيَّةِ – المُتَخَلِّفَةِ – بِكُلِّ عَنَاصِرِهَا، وَنَشْرِ ثَقَافَةِ مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ وَعلُومِهِ وَأَرْكَانِهِ، وَالتَّرْكِيزِ عَلَى رَأْسِ المَالِ البَشَرِيِّ، وَتَوْطِينِ التَّقْنِيَةِ، وَدعْمِ مَسِيرَةِ البَحْثِ العِلْمِيِّ المُتَعَثِّرَةِ (عَلَى صَعِيدِ الإِنْجَازِ وَالنَّشْرِ وَالتَّبَادُلِ مَعَ الخِبْرَاتِ البَحْثِيَّةِ الأُخْرَى فِي العَالَمِ)، وَوُجُوبِ المُشاركة الجَمَاعيَّة الجَادَّةِ فِي عَمَلِيَّةِ التنمِيَةِ وَتَطْوِيرِ المُجْتَمَعِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَوْزِيعِ الأَدْوَارِ بَيْنَ القِطَاعِ العَامِّ وَالقِطَاعِ الخَاصِّ وَمُؤَسَّسَاتِ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ، وَيَتَطَلَّبُ ذَلِكَ بطبيعَةِ الحَالِ تَضَافُرَ الجُهُودِ مِنْ قِبَلِ كَافةِ المُؤسَّسَاتِ الثقافيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالإِعْلاَمِيَّة وَالاقْتِصَادِيَّةِ وَغَيْرِهَا لإِحْدَاثِ تلك النَّقْلَةِ المَطْلُوبَةِ إِلَى مُجْتَمَعِ المَعْرِفَةِ فِي مَنْطِقَتِنَا العَرَبِيَـة12.

وقد أشار تقرير التنمية الإنسانية عام 2003م إلى أن بناء مجتمع المعرفة في العالم العربي يستند إلى خمس مقومات تعد بمثابة أركان أساسية وهي: إطلاق الحريات العامة، واصلاح التعليم، وتوطين العلم وبناء قدرة ذاتية في البحث، والتطوير الثقافي، وكذلك: التحول نحو نمط إنتاج المعرفة، وتأسيس نموذج معرفي عربي عام وأصيل، منفتح ومستنير13.

والسبيل الوحيد نحو استمرار "التنمية البشرية" هو الاستثمار في توسيع الإمكانات وإتاحة الفرص. وكما يشير تقرير التنمية البشرية لعام :1991"عندما ينعم الناس بصحة أفضل ويكتسبون الثقة، ويحصلون على المهارات، يستطيعُون التَّكيُّف مع بيئةٍ سريعة التَّغيُّر، واكتساب المعرفة التكنُولوجيَّة، والقُدْرة التَّنافُسيَّة التي تتطلَّبُها السُّوقُ الدَّوْليَّةُ"14.

إنَّ التَّحوُّل إلى "مُجتمع المعرفة"، الذي ما تزالُ الدول العربيَّة تصْبُو إلى تحقيقه، لا يتطلَّبُ تحوُّلا نحو إنتاج المعرفة وتوطينها واستخدامها، وتأسيس الدعائم الأساسية لها من تعليم وبحث علمي وابتكار وتطوير لتقانة المعلومات والاتصالات فحسبُ؛ بل يتطلَّبُ أيْضًا الاهتمام باللغة العربية في كل مكونات مجتمع المعرفة وأبعاده15.

إنَّ التحدِّي الأهم والذي يجبُ تحويلُهُ إلى رهانٍ يُمْكنُ كسْبُهُ للدُّول النامية هُو تقليصُ الفجوة الثقافيَّة والعلميَّة والتكنُولوجيَّة، كما يتمثلُ التحدِّي في كيفيَّة التوفيق بين الأصالة والمُعاصرة، وكيفيَّة مُواجهة الأنماط الثقافيَّة للدُّول المُتقدِّمة، وفي مُقدمتها أمريكا، ونقل تكنُولوجيا المعلومات العالية والجدية بحيث تضيقُ الفجوةُ المُتَّسعةُ في المعرفة والتكْنولوجيا بين الدُّول النَّامية والمُتقدِّمة16. باعتبار أن تلك الفجوة المتسعة تتعلق بالنفاذ إلى مصادر المعلومات والمعرفة والقدرة على استغلالها. حيث أنها تشمل مجموعة من التحديات التي يطرحها المعدل المتسارع لتطورات "تكنولوجيا المعلومات"، والصعوبات التي تواجه البلدان النامية في نشرها وزرعها في صلب الكيان المجتمعي17.

وتشير بعض التقارير إلى: "ضعف الحالة المعرفية في المنطقة العربية والفجوة التي تفصلها عن العالم، ووجود بعض القيود والعقبات التي تعترضُ سبيل اكتساب المعرفة وإنتاجها واستخدامها"18 .

وفي الوطن العربيِّ –كما تُشيرُ بعْضُ الدِّراسات- مازالت تكنُولوجيا المعلُومات والاتِّصال الجماهيريِّ تُوظَّفُ توْظيفاً ترفيهيّاً استهلاكيّاً لا توْظيفاً تنمويّاً، وهذا الوضعُ يُؤدِّي إلى تكريس الاعتماد على الغرب وانتشار ثقافته الاستهلاكيَّة، ومعها مُشكلاتها بالطبع، بما يخلُقُ

فجْوةً كُبْرى بين المُستهلك العربيِّ للمعلُومات وبين وَاقِعِهِ.. ومازالت الكثيرُ من الدُّول العربيَّة تعْتمدُ في مجال المعلوماتية والاتصال الجماهيري على شراء التكنولوجيا لا نقلها، وهذا يُجرِّدُ التكنولوجيا منْ سياقها المعرفيِّ، فتحدُثُ فجْوةٌ كبيرةٌ بين السِّياق الجديد الذي تُورد له، وبين المأمُول من نتائجها، ونتيجةً لذلك نقعُ في مُشكلة أنَّنا لا نُحْسنُ حتَّى صيانتها؛ لأنَّ كُلَّ ذلك يستلزمُ المعرفة المُصاحبة للتكنولوجية19.

منْ هُنا، فإنَّ "الحديث عن انتقال المُجتمعات العربيَّة إلى أنْ تُصبح مُجتمعات معْرفةٍ، وتغيير الاقتصاد العربيِّ الرِّيعيِّ ليكُون اقتصاد معرفةٍ يتطلبُ وُجُود إرادةٍ سياسيَّةٍ عربيَّةٍ تُسخِّرُ كُلَّ الإمكانات الماليَّة والبشريَّة والمُؤسَّسيَّة منْ أجل هذا الهدف، وذلك بالتَّعاوُن التامِّ بين الدَّولة والمُجتمع، وهُو ما يتطلبُ إصلاحاتٍ سياسيَّةٍ أساسيَّةٍ تُؤدِّي إلى تصالُحٍ راسخٍ بين الدَّولة العربيَّة ومُجتمعها .

بالإضافة إلى إمكانية لعب المجتمع المدني في المنطقة العربية لدور مهم في هذا الجانب، فرغم أن المجتمع المدني يعاني من العديد من التحديات والعقبات، إلا أنه يمكن أن يلعب دورًا هامًا في إيجاد البيئة التمكينية لمجتمع المعرفة. فللمجتمع المدني، على سبيل المثال، دور كبير عن طريق الشراكة المحلية في دعم توجه التعليم نحو المستقبل ومواكبة العصر، وفي مراجعة الجودة في العملية التعليمية. كما أنه يلعب دوراً أساسيا في التواصل المنتج مع الداخل والخارج الهادف إلى دعم إقامة مجتمعات المعرفة. ولا ننسى أهمية الحوكمة الرشيدة والتنافسية وغيرها في تحقيق مجتمع المعرفة20. نأملُ أنْ تُدْرك مُجتمعاتنا العربيَّة ضرُورة تحضير نفسها لحتميَّة الالتقاء بالمُستقبل لقاءً يتناسبُ مع طبيعة هذا المُستقبل، ويتوفَّرُ فيه شُرُوطُ نجاح هذا الالتقاء، منْ حيثُ تهيِّئة البُنى الاجتماعيَّة ونُظُمها ووظائف هذه النُّظُم، ومنْ حيثُ تهيِّئة الإنسان العربيِّ للتَّجاوُب والتَّفاعُل مع التغيُّرات الاجتماعيَّة والثقافيَّة الرَّاهنة. إن ثمة تباشير لهذه التهيئة اللازمة في بعض الدول العربية فوضعت استراتيجيات وطنية للشباب تتضمن رؤاها للوضع الأفضل للشباب في دائرة التفاعل بين شرائح المجتمع وترسم معالم تطلعاتها لصيرورة الشباب كصمام أمان لمستقبل المجتمع بصفة عامة ومجتمع المعرفة بصفة خاصة، مثلا مشاركة الشباب في صنع القرار في المؤسسات الوطنية حيث وضعت الدول العربية أهدافا إجرائية للاستراتيجية الوطنية للشباب على أساس تنشئة جيل من الشباب يعتز بولائه وانتمائه لوطنه يدرك حقوقه وواجباته ومسؤولياته21.

إن بناءُ مُجتمع المعرفة يتطلبُ ثلاثة أنشطةٍ: إنتاجُ المعرفة ونشرُها والتعامُل معها في حلّ قضايا المُجتمع"22، فتأسيس "مُجتمع المعرفة" في عالمنا العربي المأزُوم رهينٌ بالاتجاه الجدِّي من قبل الأنظمة السياسية القائمة نحو بناء قاعدةٍ متينةٍ وبُنيةٍ معرفيَّةٍ صحيحةٍ يرتكزُ عليها هذا المُجتمعُ، وهذا يعني تطويرا لكافة عناصر المجتمعات المعاصرة، ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وبدون ذلك فلن نستطيع بناء مجتمعات معرفية في أوطاننا ولو تحدثنا عنها صباح مساء؛ لأن الأمر يحتاج لبناء وإصلاح، وهمم لا تعرف الكلل والملل في سبيل تحقيق التقدم المنشود ..

❖

الخاتمة:

إن تحقيق المشاريع الطموحة والاستراتيجيات الكبرى في مجال "مجتمع المعرفة" ومتطلباته وروافده، مرهون –إلى حد بعيد- بمدى وجود إرادة حقيقية لجعل مثل تلك المشاريع والاستراتيجيات واقعا معاشا على الأرض، ولن تتوفر تلك الإرادة في منطقتنا العربية إلا من خلال الدعم السياسي والاقتصادي والمجتمعي لبرامج التنمية المستدامة والشاملة، والتطوير المعرفي والتكنولوجي، لن نستطيع تحقيق أي نجاح في هذا الصدد في ظل وجود تخلف سياسي وثقافي، وفساد إداري ومالي، وإخفاق في السياسات التعليمية والاقتصادية..، وعدم الاهتمام بشريحة الشباب والمُتفوقين؛ لأننا نحتاجُ إلى بيئةٍ حاضنةٍ وتمكينيَّةٍ ومُحفِّزةٍ لإقامة "مُجتمعات المعرفة" المنشُودة، وإذا استمر تخلفنا-على كافة المستويات- فسنظل نحلم ونتمنى تحقيق تلك الأمنيات لعقود طويلة قادمة.

---

* كاتب وباحث قاص ليبي.

الهوامش:

1 -مجمُوعة باحثين، نحو مجتمع متكامل قائم على المعرفة في الدول العربية: الاستراتيجيات وطرائق التطبيق، نيويورك: الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الإسكوا)، 2005م، ص3 .

2 -مجموعة باحثين، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، ملخص تنفيذي، باريس/ القاهرة: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، (اليونسكو)، 2019م، ص1.

3 -أنظر: محمد خالد أبو عزام، إدارة المعرفة والاقتصاد المعرفي، عمان/الأردن: دار زهدي للنشر والتوزيع، 2021م، ص ص17-19 .
4 -هبد الوهاب جودة الحايس وعبيدة أحمد صبطي، "مجتمع المعرفة الرقمي ودوره في تنمية الإبداع العلمي: رؤى حديثة للتعلم والبحوث"، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، العدد: السادس، يناير 2019م، ص8.
5 -للمزيد أنظر: عبد اللطيف محمود مطر، إدارة المعرفة والمعلومات، عمان/ الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية، 2007م، ص52. وكذلك: "تقرير التنمية الانسانية العربية عام 2003: "نحو إقامة مجتمع المعرفة في الوطن العربي"، مجلة: الدراسات الإعلامية، القاهرة، العدد: 113، 2003م، ص 211. وكذلك: خالد خميس السحاتي، ذاكرة القلم ونشوة الكتابة: مقالات وخواطر في الثقافة والأدب وأشياء أخرى، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2018م، ص ص263-265.
6 -محمد نجيب الصرايرة، "التقديم: مجتمع المعرفة: الزمان معركتنا والمعرفة سلاحنا "، في: عبد الرحمن صوفي عثمان (تحرير ومراجعة)، مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرا ومستقبلا، أعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان، المجلد: الثاني، 2-4/ديسمبر/2007م، ص 4 أ .
7 -بورتيلا: (سلفادور، باهيا 8 أكتوبر 1932 - ريو دي جانيرو 2 مايو2017) هُو كاتبٌ وأكاديميٌّ ووزيرٌ سابقٌ، وأستاذٌ فخريٌّ برازيليٌّ سابقٌ في جامعة ريو دي جانيرو الفيدرالية. قام بتأليف ثلاثين كتابًا، وكان رئيس المُؤتمر العام لليونسكو. للمزيد حول آراء بورتيلا أنظر: إدواردو بورتيلا، "استنساخ ثقافي أم ثقافات مُهجَّنة؟"، مجلة: رسالة اليونسكو، مطبوعات اليونسكو، القاهرة، 2000م، ص9. بورتيلا، "دلالات مجتمع المعرفة"، مجلة: ديوجين، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة، العدد: 197، 2004م، ص ص 5-8 .
8 -عايدة فؤاد النبلاوي، "الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة: دراسة أثنوجرافية عبر ثقافية"، في: عبد الرحمن صوفي عثمان (تحرير ومراجعة)، مرجع سبق ذكره، ص 157 .
9 -أنظر: سليمان بن سالم الحسيني، "الثوابت والمتغيرات في مجتمع المعرفة"، دراسة مقدمة إلى ندوة الإسلام ومجتمع المعرفة، مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية، مسقط، عُمان 4-5 ربيع الأول، (1430هـ).
10 -للمزيد أنظر: عايدة فؤاد النبلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 159-162 .
11 -السبتي وسيلة والسبتي لطيفة، "عولمة المعرفة: الفرص والتحديات"، مجلة العلوم الادارية والمالية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، المجلد: الأول، العدد:1، ديسمبر2017، ص519.
12 -أنظر مثلاً: خالد خميس السحاتي، ذاكرة القلم ونشوة الكتابة: مقالات وخواطر في الثقافة والأدب وأشياء أخرى، مرجع سبق ذكره، ص 268-269 .
13 -للمزيد أنظر: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003: إقامة مجتمع المعرفة، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003. يخلص هذا التقرير إلى أنه على الرغم من وجود رأسمال بشري في المنطقة العربية، لا تزال هناك قيود مكبلة تعيق اكتساب ونشر وإنتاج المعرفة في المجتمعات العربية. ويؤكد التقرير على أن المعرفة تساعد بلدان المنطقة على توسيع مساحة

الحريات الإنسانية وتعزيز القدرة على ضمان هذه الحريات من خلال الحكم الرشيد، وتحقيق المبادئ الأخلاقية الإنسانية العليا المتعلقة بالعدالة والكرامة الإنسانية. كما يشدد التقرير على أهمية المعرفة بالنسبة للبلدان العربية كمحرك قوي للنمو الاقتصادي من خلال تحقيق إنتاجية أعلى. وأنظر: تقرير التنمية البشرية للعام 2003، أهداف التنمية للألفية، تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية، الولايات المتحدة الأمريكية: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003م .

14 -تقرير التنمية البشرية للعام 2013: نهضة الجنوب، تقدم بشري في عالم متنوع، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2013م، ص43.

15 -مجموعة باحثين، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية: اللغة العربية بوابة للمعرفة، ملخص تنفيذي، مرجع سبق ذكره، ص 2 .

16 -السبتي وسيلة والسبتي لطيفة، "عولمة المعرفة: الفرص والتحديات"، مرجع سبق ذكره، ص 519.

17 -للمزيد أنظر حول هذا الموضوع: نبيل علي ونادية حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (318)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أغسطس 2005م، و: سميرة شيخاني، "الإعلام الجديد في عصر المعلومات"، مجلة: جامعة دمشق، المجلد: 26، العددان: الأول والثاني، 2010م، ص ص435-480. و: خالد خميس السحاتي، قراءات في الثقافة والتاريخ والأدب، ط1، القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2021م، ص ص160-165 .

18 -مجموعة باحثين، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية، مرجع سبق ذكره، ص 2 .

19 -الزبير بلهوشات ومحمد رحايلي، "مجتمع المعلومات والمعرفة العربي والفجوة الرقمية"، مجلة: العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري، الجزائر، المجلد:7، العدد:3، ديسمبر2021، ص.190

20 -مجموعة باحثين، بناء مجتمعات المعرفة في المنطقة العربية، مرجع سبق ذكره، ص ص10-11.

21 -أنظر: فرحات أحمد، "الشباب العربي والتحديات الراهنة التي تواجهه لبناء مجتمع المعرفة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد: 28، مارس 2017م، ص274.

22 -علي محمد فخرو، "من شروط بناء مُجتمع المعرفة"، موقع: العربية نت، بتاريخ: 2009/11/1م، متاح على الرابط الإلكتروني التالي :

http://www.alarabiya.net/views/2009/11/01/89841.html

العرب وتاريخ الأدب

الدكتور امحمد امحور*

يعد كتاب "العرب وتاريخ الأدب: نموذج كتاب الأغاني" من بين أهم ما صنف في تاريخ الأدب العربي، هذا الكتاب الذي صدر عن دار توبقال بالرباط هو في الأصل أطروحة لنيل دكتوراه الأدب من كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، وقد اختار الباحث النظر في فعل تاريخ الأدب العربي من خلال نموذج اعتبره يملك حظا وافرا من التمثيلية لممارسة كتابة تاريخ الأدب العربي، ويحمل إمكانيات قرائية وتأويلية متعددة ومختلفة، قد تلتقي بعضها مع انشغالاتنا الأدبية والفكرية والثقافة المعاصرة1، ويتعلق الأمر بكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (353-284 هـ) الذي اعتبره المؤلف نموذجا أساسيا في كتابة تاريخ الأدب العربي لأسباب مختلفة نجمل بعضها فيما يلي :

أ- يكشف "كتاب الأغاني" عن أهم مكونات تاريخ الأدب العربي في القرن الرابع الهجري، متجلية في الألحان، والأشعار، والأخبار، ويكشف كذلك عن مكونات الثقافة العربية الإسلامية، ومن ثم فهو من الكتب الكبرى التي أرست دعائم الثقافة العربية، ووضعت أسسها وأصولها، أي إنه من الكتب التي أصلت للهوية العربية في مختلف أبعادها.

ب- يكشف "كتاب الأغاني" عن المكونات التي تغاضت عنها كتب تواريخ الأدب العربي، وأقصد انفتاح تاريخ الأدب في "الأغاني" عن مختلف الأجناس، والأقوام، والأعراق، والديانات، والثقافات، هذه المكونات شكلت أصولا للثقافة العربية الإسلامية من حيث اللغة والدين والإبداع الشعري، والغنائي.

ج- بإمكان هذه المكونات أن تبرز الأنباء الثقافي المتراكب والمتداخل لتاريخ الأدب العربي، وكذا معالم الهوية العربية التي تشكلت في ظل شروط معرفية وثقافية متنوعة.

د- يرى المؤلف أن "الأغاني" يفتح آفاقا أخرى نحو كتابة تاريخ أدبي عربي يقترب من مجال الدراسات الثقافية.

هذه الافتراضات المنهجية المتبصرة التي انطلق منها الباحث مكنته من معالجة موضوع تاريخ الأدب العربي انطلاقا من كتاب الأغاني في مستويين منهجيين اثنين:

1- مستوى إبستمولوجي.

2- مستوى تكويني.

وقد قسم الباحث الكتاب إلى قسمين كبيرين يتوسطان المقدمة والخاتمة، وذيله بفهرسين، خصص الأول منهما لأهم المصطلحات التي وردت في متن الأطروحة، وخصص الثاني للموضوعات التي تناولها في بحثه.

لقد أزال اللبس في القسم عن مجموعة من المفاهيم التي تتصل بموضوع تاريخ الأدب، ورصد في القسم الثاني مكونات "الأغاني" الأدبية والثقافية، برؤية الناقد المتبصر الذي يملك عدة معرفية منهجية، مكنته من الإلمام بمكونات تاريخ الأدب العربي في حقبة أدبية زاهرة عرفت بربيع الثقافة العربية3، ويتعلق الأمر بالقرن الرابع الهجري الذي تشكلت فيه الأنساق المعرفية، والفلسفية، والعلمية كذلك.

وبما أن تاريخ الأدب هو في الحقيقة بحث المفاهيم والتصورات التي ينبثق عنها مفهوم الأدب، فإن الباحث لم يجد بدا من صياغة أسئلة نقدية دقيقة حول مفاهيم اعتبرها حجر الزاوية في بحثه، لأنها هي التي ستغني النقاش، وتخصبه، وتعمقه، حول مكونات تاريخ الأدب، إن في الحقبة الزمنية القديمة أو المعاصرة.

إن الباحث كان واعيا بأهمية المفاهيم في ضبط موضوع تاريخ الأدب وتأطيره، لذلك أخضع بعض المفاهيم ذات الصلة بتاريخ الأدب للمساءلة، والتمحيص، والتدقيق، مستفيدا بشكل معلن عنه مما حققته دراسة المفاهيم، و ما نتج عن توضيعها في الميادين العلمية والمعرفية الأخرى4، فبعد أن سلط الضوء على "دلالة المفهوم" في المعاجم العربية الجامعية، وفي المعاجم العربية الحديثة، خلص إلى أن كل ميدان علم أو معرفة تقدمت فيه

الممارسة وأصبح له تاريخ خاص به، إلا وأصبحت له مفاهيمه الخاصة التي تحدد موضوعه أكثر، وتمكنه بنوع من الاستقلال5.

إن الباحث أراد أن يبني مفاهيم خاصة بتاريخ تحكمه في ذلك تصورات نظرية تنطلق أساسا من الممارسات الأدبية المختلفة والمتنوعة، وليس غرضه هو القيام بعملية البنينة فحسب، وإنما تلمس عناصر المفهوم، وصيغ تشكله في الممارسة الأدبية العربية التي عرفها تاريخ الأدب العربي.

يقول المؤلف: "فليس الغرض هو القيام بعملية البنينة فقط، وإنما الغرض هو محاولة تلمس عناصر المفهوم، وصيغ تشكله في الممارسة الأدبية العربية التي عرفها تاريخ الأدب العربي مثلا، والمصنفات التي وضعت فيه، حتى أصبحت مراجع أساسية في تكوين تصوراتنا ومفاهيمنا عن الأدب العربي وتاريخه"6.

إن مقصدية المؤلف كانت واضحة، وهي جعل المفهوم أداة إجرائية ومنهجية تعينه على التحكم أكثر في موضوع تاريخ الأدب، وإضفاء صفة العلمية على الممارسة الأدبية، ولبلوغ هذه الغاية كان لا بد من البحث في دينامية المفهوم وسيرورته، ووضع فروق دقيقة بين المفهوم والمصطلح، إنها خطوات منهجية ينطلق منها كل بحث جاد يتعامل مع المعرفة الإنسانية سواء أكانت علمية، أم أدبية.

ومن مفاهيم ذات الصلة بموضوع تاريخ الأدب والتي فصل فيها القول نلفي مفهوم النموذج الذي جعله جزء من عنوان الأطروحة، وأفرد له فصلا خاصا في القسم الأول لما يكتسيه من أهمية، إن في حقل الدراسات الأدبية بشكل عام أو في مجال تاريخ الأدب بشكل خاص.

وإذا كان مفهوم النموذج له صلة وثيقة بالفلسفة الأفلاطونية التي تعتبر الموجودات نماذج للمثل التي تحاكيها، فإن ما استرعى انتباه الباحث هو ذلك النموذج الذي ظهر في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، وعرف تطورا كبيرا في الدراسات اللسانية التي اشتغلت به لبناء معرفتها وضبطها، واستخلصت منه خاصة المنهج الذي يؤكد تصورها، ولضبط المادة الأدبية في تصور فكري محدد للموضوع لا بد من توضيح النماذج الرياضية والتقنية والعلمية، متمثلة في التعميم، والمتوسط والمراجعة، والمراقبة، بهدف استخلاص النموذج الأدبي، وإن كان من الصعب بناء نموذج في تاريخ الأدب لأنه في هذه حالة يتعين مراقبة واختبار جملة من النصوص الكثيرة ولهذا السبب اختار الباحث كتاب "الأغاني" للإجابة عن

السؤال: كيف كتب تاريخ الأدب العربي؟ لأن هذا الكتاب- من وجهة نظره- يملك حظا وافرا لبناء نموذج خاص به.

أما الفصل الثاني من القسم الأول فقد خصصه الباحث لتسليط الضوء على مفهوم النسق، واسكناه دلالته في المعاجم العربية القديمة، وفي بعض اللغات الأجنبية، وخلص إلى ضرورة التمييز بين النسق والنظام، على اعتبار أن الأول يشير إلى ما هو عام، بينما الثاني يشير إلى ما هو خاص، وتبنيه لمفهوم النسق كان من أجل التمييز بين النظام كمقابل لمصطلح order/ordre، والنسق كمقابل لمصطلحsesteme ، ولرد الاعتبار للنسق الأدبي كان الباحث على وعي تام بأهمية التدقيق في المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة مباشرة بالممارسة الأدبية، منوها بجهود الشكلانيين الروس في دراستهم للنسق الأدبي،هذا الأخير الذي سيتطور في اتجاهات مختلفة سواء عند البنيويين أو في الدراسات المهتمة بالقراءة وجمالية التلقي، ثم إن التنظيرات التي نظرت للأدب من منظور النسق، وسعت بعض النماذج اللسانية، ومددتها لتسع الظاهرة الأدبية ما وسع الظاهرة اللسانية7.

ولم يكن الباحث ليتعامل مع الأدب العربي وتاريخه من منظور نسقي لولا إيمانه الراسخ بأهمية هذا الإجراء في وضع اليد على الأنساق الأصلية الأولى التي تحكم هذا الأدب في الزمان والمكان، وأهمية هذه الأنساق في الكشف عن الأنساق الفرعية المتعددة أو الثانوية التي تصاحب باستمرار ذلك النسق الأولي8، وقد كانت غايته التعريف بالأنساق المتعددة التي يعبر عنها كتاب الأغاني لفهم تاريخ الأدب العربي، مستمدا أدواته الإجرائية والتحليلية من نظرية تعدد الأنساق التي وجدت تطبيقات لها في المجتمعات المزدوجة اللغة، والتي تتصارع فيها اللغات، والآداب، ومراكز السلطة الفنية والأدبية.

وفي عالج الباحث مفهوم التحقيب في الفصل الثالث من القسم الأول، لما يكتسيه من أهمية في ملامسة الزمن الإنساني والأحداث الإنسانية الهامة، وفي خلق علاقات مباشرة أكثر بين التاريخ والأدب، أما أهميته الإجرائية فتمكن في اعتباره وسيلة علمية تجريبية لاستقراء موضوع "تاريخ الأدب" وتأطير هذا الموضوع، على اعتبار أن التحقيب فرضية وأداة للعمل، وتشييد للموضوع9، ومن أجل البحث في الحقبة الادبية كان لا بد من مراعاة الحضن التاريخي الذي يحضنها إليه ضمن ما يحضن من معارف وأفعال إنسانية أخرى، والاستعانة بما سماه فتجنستين بالتشابه العائلي للاقتراب أكثر من مفهوم الحقبة الأدبية10.

ويكتسي التحقيب بعدا نسقيا – نظاميا يقوم على عملية النقد لما آل إليه الزمن أو المصير، أي إن التحقيب الذي لآل إليه الأدب، وهو في نهاية المطاف وصف للزمن في تعالقاته المختلفة وتمييز له في الوقت نفسه11.

ومن المفاهيم التي بحثها أحمد بوحسن والتي لها صلة بخلفيات التحقيب نجد مفهوم "الجنس الأكبر" أو "الجنس المركب" الذي يساعد على تفادي النظرة الانغلاقية أو الضيقة لموضوع تاريخ الأدب وقد وقف مليا عند مشكل التقطيع في تاريخ الأدب، و ما يواجهه من كشاكل نظرية نابعة أساسا من طبيعة تاريخ الأدب نفسه، ذلك أن مصطلح تاريخ الأدب يتميز بنوع من الإبهام الأصلي الذي استمده من طبيعة تركيب مادته اللغوية والمصطلحية والمفهومية، ومن التعالق المفترض في أصل المفهوم أيضا، فهناك التاريخ، الأدب وللتعامل مع مثل هذا المفهوم لا بد من افتراض التعقد في تكوينه وتكونه، ومن هذا المنطلق يجب البحث عن خصوصية منهجية للتعامل مع مادة تاريخ الأدب، على أساس أنها مادة واحدة موحدة12.

وقد تمثل الباحث مناهج متعددة في مقاربته لتاريخ الأدب، ويمكن أن نجمل هذه المناهج في المنهج الذري أو الجزئي الذي يعتمد على الفصل بين التاريخ والأدب، والمنهج الدينامي أو التفاعلي الذي يقوم على التفاعل والتداخل بين التاريخ والأدب، والمنهج الذي تولد عن الأخير هو الذي يقوم على السيرورة13.

وقد تطرق لباحث في الفصل الرابع من القسم الأول لمختلف التصورات حول كتابة تاريخ الأدب، بغية إدراك فعالية تاريخ الأدب، واستشراق آفاق مختلف تواريخ الآداب الإنسانية توجهه في ذلك مقصدية واضحة في تمثل تاريخ أدبنا العربي الذي لا يختلف عن التواريخ الإنسانية في شيء، إلا إذا استثنينا لغته وعالمه العربي الذي عالجه، وهذا يعكس بشكل جلي مدى حرص الباحث على استثمار الزاد النظري الإنساني في دراسة وتشييد كتابة التاريخ الأدبي العربي، مع مراعاة المنهجية العلمية التي أثمرت نتائج ملموسة في تواريخ الآداب الإنسانية الأخرى14.

وقد عقد الباحث العزم على إعمال النظر في كتاب الأغاني، بعد أن تكونت لديه رؤية واضحة عن التصور النسقي المتعدد الذي يفتح المجال لمختلف الأصوات والرؤى التي تتفاعل في النسق الثقافي، وبعد أن استعرض ما تيسر له من مناهج ونظريات حول تاريخ الأدب، وتبين له أن ما يوجد بينها هو البعد التاريخي والفني، والبعد الثقافي15.

وقد خصص الباحث الفصل الأول من القسم الثاني لتفصيل القول في موضوع كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، الذي اعتبره من امهات الكتب العربية القديمة، وقد وضعه ابن النديم في "الفهرست" بـ "كتاب الأغاني الكبير" ليميزه عن كتاب لآخر للمؤلف نفسه هو "كتاب مجرد الأغاني"، ثم أشار إلى الأسباب العلمية والتاريخية والفنية التي كانت وراء تأليف كتاب الأغاني، وما يضفي على الكتاب صفة العلمية هو حرص مؤلفه على أن يكون كتابا في الأغاني، يحترم قواعد صناعة الألحان وأسسها المتداولة بين أهل الصناعة16.

إن الاصفهاني كان واعيا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وهي وضع كتاب الأغاني يستجيب للذوق الفني، ويلبي طموحات الناس الفنية، ويعبر عن أحاسيسهم، والأكثر من ذلك ينبغي أن ينبني على صنعة جيدة، تنتفي فيه كل العيوب التي ظهرت في كتاب "الأغاني الكبير"، المشكوك في نسبته إلى إسحاق الموصلي، وبما أن القطب الفني هو إحدى ركائز المجتمع العربي الحضارية والثقافية كان المؤلف ملزما بتأليف كتاب "الأغاني الكبير" يكون العمدة والثقة، وقد فعل حين كرس معظم حياته لتأليف كتاب الأغاني، فقد قضى خمسين سنة في جمع مواد هذا الكتاب، وما يلزم ذلك من أدلة نقلية وعقلية، تستوجب التدقيق والمراجعة والتنقيح والتدبر.

إن مقصدية المؤلف من وضع هذا الكتاب تتوخى الأهداف التالية :

1- نسبة الألحان والأشعار إلى أصحابها.

2- تحديد طريقة إيقاع اللحن.

3- تحديد الاصبع الذي ينسب إليه اللحن.

4- التطرق إلى ضروب صناعة الألحان والأشعار.

إن القراءة في هذه الأهداف العامة جعلت الباحث يستنتج أن الأصفهاني يقدم لنا في كتابه ديوان العرب ملحنا، فيقدم لنا بذلك الشعر العربي مسموعا بالألحان العربية القديمة وألوانها وتفاصيل صناعة تلك الألحان، وكذلك صناعة الأشعار17.

وكتاب الأغاني ينبني عموما على ثلاثة أقطاب أساسية حددها الباحث في قطب اللحن، وقطب الشعر، اللذين يشكلان موضوع الأغاني، وقطب الخبر الذي يؤطر الكتاب، ويجعله يمتد ليعانق فنونا من القول مختلفة ومتنوعة، فلقد فتح الخبر في الكتاب فضاءات مختلفة

ومتنوعة كان يتقاطع فيها مع التاريخ والأدب، والأيام، والحوادث، وتفاصيل الحياة الدقيقة التي لا نجدها في الألحان أو في الأشعار.

❖

وقد خضع كتاب الأغاني لقراءات متعددة لأن موضوعه يسعف على ذلك، لأنه أولا يغطي الحياة العربية من الجاهلية حتى العصر العباسي، ويمتد في الأزمنة العربية وثقافاتها المتنوعة، ويدل على ما وصلت إليه الحضارة العربية من حيث تقدير فن الغناء والألحان، والأشعار، وما وصل إليه فن الخبر الذي كان يلعب دورا تواصليا هاما في الحياة العربية، لهذه الاعتبارات وغيرها خضع الكتاب لاختصارات وتلخيصات كثيرة في الوطن العربي، استعرضها الباحث بعناية فائقة، وكشف عن مظانها وأماكن وجودها، حفاظا على الأمانة العلمية.

ثم وقف بعد ذلك مليا عند القراءات العامة التي وجدت في كتاب الأغاني كل ما يبتغيه القارئ، واعتبرته كتابا عاما وشاملا لكل فنون القول العربي18.

وما يطبع القراءة العامة هو التنوع والانتقال من جانب آخر، أي أنها تجعل من موضوع كتاب الأغاني موضوعا مفتوحا على مختلف فنون القول، ثم إنها كتابة مسالمة تتوخى المتعة مما تجده في الأغاني، وهي مفيدة من الناحية التربوية أو في مجال اختيار النصوص العربية النموذجية19.

وقد استعرض الباحث جهود الباحثين الذين اهتموا بالقراءة الموسيقية في كتاب الأغاني، وعرف بالمدرسة العربية القديمة، وبمدرسة الشراح للفلسفة الإغريقية، ثم بالمدرسة النظامية، والمدرسة العصرية.

وكان لا بد من الوقوف عند هذه القراءات المختلفة بهدف شرح وتفسير ما ورد في كتاب الأغاني من مصطلحات ورموز، وبفعل القراءة العالمة أمكن له إبراز عدم تأثر المدرسة العربية الأصيلة بالموسيقى الفارسية أو اليونانية، والتي يمثلها إسحاق الموصلي بالاستشهاد بأبحاث دقيقة ساهمت إلى حد كبير في توضيح ما كان مستغلقا، ولعدة قرون، في كتاب الأغاني من مصطلحات الموسيقية، ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى كتاب "الموجز في شرح مصطلحات الأغاني" للباحث غطاس بن عبد الملك خشبة20.

أما النوع الثالث من القراءة التي وجدت كتاب الأغاني يدور حول الأدب العربي وتاريخه بالمعنى الواسع لتاريخ الأدب، إنه كتاب يقدم صورة عامة عن الحياة العربية، ويعد ديوان العرب من حيث الألحان والأشعار والأخبار، ذلك أن المختصرات الأولى للأغاني قامت على هذا الأساس، كما أن كتاب الأغاني يعتبر مصدرا من مصادر الكتب العربية وتاريخها، فلا غرو أن نجد جل الكتب التي وضعت في تاريخ الأدب العربي قد اعتمدت عليه .

---

*ناقد مغربي.

الإحالات:

1 - أحمد بوحسن" العرب وتاريخ الأدب، نموذج كتاب الأغاني" دار توبقال للنشر، ط 1، 2003، ص: 8
2 - المرجع السابق، ص: 8
3 -
4 - نفسه، ص: 13
5 - المرجع السابق، ص: 15
6 - المرجع السابق، ص: 18
7 - المرجع السابق، ص: 37
8 - المرجع السابق، ص:39
9 - المرجع السابق، ص:50
10 - المرجع السابق، ص:52
11 - المرجع السابق، ص:53
12 - المرجع السابق، ص:57
13 - المرجع السابق، ص:58
14 - المرجع السابق، ص:59
15 - المرجع السابق، ص:79
16 - المرجع السابق، ص:85
17 - المرجع السابق، ص:88
18 - المرجع السابق، ص:92
19 - المرجع السابق، ص:94
20 - المرجع السابق، ص:98

كتاب الحركة المعينية يؤرخ للعلاقات التاريخية بين قبائل الجنوب المغربي والسلطة المركزية

انغير بوبكر*

1-مقدمة:

يعتبر كتاب الرحلة المعينية من ذخائر الكتب العلمية التي لا يمل القارئ من قراءته و لا يستطيع الالمام بكل معطياته، فهو كتاب يجمع بين فنون وعلوم شتى، يسبح بك بعيدا في الجغرافيا والتاريخ وعلم الأصول و الفقه ويتحفك المؤلف صاحب الرحلة بأبيات شعرية من مختلف الاوزان والاغراض وتستشف من الرحلة تواضع الرجل و زهده و احترامه الشديد لقدوته و مربيه، جده الشيخ ماء العينين و توقيره الكبير لشيخه وخاله و مرافقه في الرحلة الحجية مربيه ربه، لذلك تعتبر رحلة ماء العينين بن العتيق زادا تراثيا رائعا يبين تضلع صاحبها في العلوم النقلية والعقلية و تعمقه في علم الانساب و الاسانيد، الرحلة المعينية هي قبل هذا وذاك وثيقة تاريخية تؤرخ لعدد من الشخصيات والامكنة والاحداث التي عرفها المغرب والمناطق التي شملتها الرحلة، وما يزيد الكتاب افادة واهمية التقديم الذي قام به المحقق الدكتور المختص وشيخ المهتمين بأدب الصحراء محمد الظريف، نال تحقيق وإخراج الكتاب بهذا الأسلوب الرائع و العرض الوافي اشادة كل الباحثين و المطلعين على هذا العمل التوثيقي الهام لذاكرة علم من اعلام التصوف والعلم في سوس والصحراء خلال مرحلة تاريخية مفصلية من تاريخ المغرب المعاصر وهي المرحلة الاستعمارية.

وشهادة قيمة على التواصل الثقافي بين شمال المغرب وجنوبه والارتباط العضوي بين قبائل الجنوب المغربي والسلطة المركزية (المخزن)، ولا ادل على ذلك سوى حفاوة الاستقبال التي حظي بها ركب الحجيج المعيني ذهابا وإيابا من طرف اعلى سلطات البلاد آنذاك.

2 -التعريف بعنوان الكتاب:

سميت بالرحلة المعينية نسبة الى صاحبها ماء العينين بن العتيق وقد سبقتها رحلات أخرى، الأولى تسمى بالرحلة الحجازية للشيخ ماء العينين وقد قام بتحقيقها وتقديمها المرحوم ماء العينين مربيه ربه والرحلة الثانية هي لمحمد إبراهيم بن الشيخ ماء العينين.

3 -التعريف بصاحب الرحلة :

ماء العينين بن العتيق (محمد) بن محمد فاضل بن محمد الليل بن محمد بن أحمد بن الطالب أخيار بن الطالب محمد أبي الأنوار بن الجيه (الطالب) المختار، ابن الطالب الحبيب بن سيدي علي بن محمد بن يحيى بن علي بن شمس الدين بن يحيى الكبير القلقمي، بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أران بن أتلان بن أجملان إبراهيم بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمر بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن القاسم ابن إدريس، بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم. ووالدة ماء العينين هي العالية بنت الشيخ ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل بن مامين (محمد الأمين) بن الطالب أخيار، المتقدم في عمود النسب. والده العتيق، ولد عام 1274 هـ/ 1857 م بالحوض الشرقي (جنوب شرق موريتانيا)، سافر العتيق عن أهله بحضرة الشيخ ماء العينين بالساقية الحمراء عام 1309 هـ/ 1892م بقصد الحج، فلما بلغ فاس اعتنى به السلطان الحسن الأول وأكرمه ونفّذ له مؤونة الحج، وكان نزوله عند الحاجب إدريس بن يعيش قائد مشور السلطان، فلما تهيّأ للخروج حاجّا من فاس أصابه مرض الجدري، فتوفي رحمه الله عام 1310 هـ/ 1892م، وحضر جنازته أعيان الحضرة السلطانية والقضاة والعلماء فمن دونهم، وأقبر بزاوية الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بالطالعة من فاس الجديد، وقد زار قبره الشيخ ماء العينين في أول قدوم له إلى فاس. والدة ماء العينين بن العتيق هي العالية بنت الشيخ ماء العينين (أمّها العزّة بنت الكوري العروسية)، ولدت عام 1283 هـ/ 1866م بالساقية الحمراء، وكانت من أعلم نساء العشيرة وأحفظهن، فقد كانت تحفظ القرآن الكريم والكامل في الأدب للمبرّد وغيره من النصوص، توفيت رحمها الله عام 1339 هـ/ 1920 م ودفنت بعين البركة في طاطا (جنوب شرق المغرب)، وقد كانت تسمّى قبل دفنها فيها عين الصكّة، وسمّيت بعده عين البركة.ولد ماء العينين بن العتيق سنة 1306 هـ/ 1887 م بالساقية الحمراء، رحل عنه أبوه في سني عمره الأولى فكفله جدّه الشيخ ماء العينين. وأخذ الإجازة في القرآن الكريم رسما وضبطا بروايتي

ورش وقالون عن الفقيه زين بن البكاي القلقمي عام 1319 هـ/ 1901 م، وأجازه الشيخ محمد العاقب بن مايابى الجكني في علم أصول الفقه. وقد رتّبه الشيخ ماء العينين مدرّسا بحاضرة السمارة، كما رتّبه الشيخ قارئا للحزب الراتب عن يمينه، منذ أخذ الإجازة في القرآن الكريم، إلى وفاة الشيخ ماء العينين عام 1328 هـ/ 1910 م. رافق الحركة الجهادية التي قادها الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، وبعد عودتهم من مراكش إثر واقعة سيدي بوعثمان عام 1330 هـ/ 1912م قدم بلدة طاطا وصاهر خاله الشيخ حسنّ بها، وحين تولّى خاله الشيخ مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين أمر الجهاد استدعاه إلى أكردوس، فكان يتردد عليه حتى بعد قصف أكردوس والتحاق الشيخ مربيه ربه بطرفاية عام 1352 هـ/ 1934 م، وحجّ رفقة الوفد الصحراوي الذي ترأسه الشيخ مربيه ربه عام 1357 هـ/ 1938 م. عيّن ماء العينين بن العتيق قاضيا بالطنطان عام 1356 هـ/ 1938 م، وعضوا بجمعية القضاة بإفني، وعند استقلال المغرب عيّن أستاذا بجامعة ابن يوسف بمراكش عام 1375 هـ/ 1956 م، إلى أن توفي، رحمه الله، يوم الثلاثاء 26 رجب سنة 1376 هـ الموافق ليوم 26 فبراير 1957 م بمراكش، وأقبر بها بزاوية جده الشيخ ماء العينين في روض الزيتون القديم بسيدي أبي الأوقا.

4-حجم الكتاب وناشره :

الكتاب من الحجم المتوسط عدد صفحاته 397: الرحلة المعينية لماء العينين بن عتيق تم نشرها لأول مرة الطبعة الأولى سنة 1998م من طرف مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي قبل ان يتم إعادة طبعها في طبعة جميلة من طرف مؤسستي دار السويدي بأبوظبي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر بعد تتويجها بجائزة ابن بطوطة للأدب سنة 2004 وهذه هي النسخة التي اعتمدت عليها.

5-الهدف من التأليف:

كما جاء في مقدمة الكتاب، فالهدف الرئيسي من تقديم وتحقيق الرحلة المعينية لابن العتيق هو إعادة احياء التراث الديني والثقافي لعلم من العلماء الاجلاء حيث تشكل هذه الرحلة، للعلاّمة ماء العينين بن العتيق، مثالاً مهماً لرحلات الحج التي قام بها المغاربة إلى الديار المقدسة عبر الأجيال. ومما يزيد في أهميتها دقة المرحلة التاريخية التي تحتفي بتسجيل أهم ملامحها، ليس في المغرب وأقاليمه فقط، بل في ليبيا ومصر والديار الحجازية، وبخاصة لأن تلك المرحلة كانت مرحلة صراع مع قوى الاستعمار. هاجسُ التوثيق الدقيق، الذي امتاز الرحالة (ابن العتيق)، يزيد من قيمة النص الثقافية والتاريخية، وعلى وجه

الخصوص فيما يتعلّق بالشخصيات والأعلام الذين رافقهم أو قابلهم في طريق الرحلة من تطوان إلى أم القرى. يضاف إلى ذلك أنها ترصد جزءاً غنياً من تراث الصحراء المغربية.

6 -تلخيص الكتاب :

يصعب تلخيص كتاب الرحلة المعينية لان كل الأفكار الواردة فيه هامة ومفيدة للباحث عن تاريخ المغرب في مرحلة تاريخية تتسم بالاحتلال الفرنسي لمناطق كثيرة من بلادنا والاحتلال الاسباني لأجزاء أخرى، كما ان الكتاب وثيقة تاريخية تشهد على التواصل الثقافي بين قبائل الجنوب المغربي وشماله، فموكب الحجيج المعيني برئاسة مربيه ربه يشتمل على عدد من القبائل الصحراوية كانت بعمران وايت تجاكانت.. كما ان الكتاب يتحدث مؤلفه عن عدد من اللقاءات التي تم القيام بها في مسار الرحلة ذهابا وإيابا، فالتقى موكب الحجيج بسلطان المغرب محمد بن يوسف وبوزير الاحباس بنموسى بمؤرخ المملكة ابن زيدان وبالحاجب الملكي بنعيش وغيرهم من الشخصيات السياسية التي اهتمت بزيارة الوفد ورحبت به وتبادلت معه كؤوس الشعر والادب وتدارست معه مختلف القضايا الدينية والفقهية والتاريخية.

أما عن المنهجية المتبعة في تدوين هذه الرحلة المعينية لابن العتيق فقد بدأها المؤلف بعد مقدمة وافية شاملة لمحقق الكتاب و مقدمه الدكتور محمد الظريف الذي اعطى السياق الهام للرحلة و اهداف تحقيق هذه الرحلة كإحياء لتراث ثقافي أراد له المستعمر ان يضمحل و يموت معطيا مثال حرق المستعمر لخزانة الشيخ ماء العيني سنة 1913 م في اطار تصفية التراث الوطني التاريخي المقاوم للاستعمار الفرنسي ، كما اثنى محقق الكتاب على الرحلة ذاكرا معانيها العلمية التاريخية والأدبية و غناها من حيث البيانات الجغرافية وذكر عدد من المناطق التي سارت فيها الرحلة من طنطان الى طرفاية فجزر الكناري فسبتة فتطوان فطرابلس، فمصر. وبيليوغرافية تاريخية من حيث ذكر عدد كبير من العلماء والادباء والشعراء والسياسيين الذي صادفهم مؤلف الرحلة اثناء مساره نحو الحج او في إطار عودته منه. كما ان الرحلة تحتوي معانيها جمالية من حيث الأسلوب الادبي الراقي والتعبير الشعري الدال الذي تزخر به الرحلة سواء في مدح او تقريض صاحبها لزواره او في ايراده لعدد من الرسائل والاجازات التي تم القيام بها او التي تم الاستشهاد بمضامينها، كما ان الرحلة لها القدرة الكبيرة على استنطاق الأزمنة و الأمكنة والتعبير بدقة عن كل ما رآه المؤلف في رحلته، ولكن ما يزيد من أهمية كتاب الرحلة المعينية هو الموقع العلمي لصاحبها و متانة تضلعه بالأدب والشعر واللغة وكل صنوف العلوم النقلية والعقلية، فقد كان رحمه الله علما من

اعلام الفكر و الادب ببلادنا و شاعرا كبيرا واديبا محققا وبلاغيا متميزا، حال تواضعه وزهده عن شهرته و لكن ما خلفه من تراث ادبي وعلمي يشهد على قيمة الرجل و تفوقه في كل المستويات الأدبية والعلمية. استهل المؤلف رحلته بذكر بعض الاثار الواردة في فضل الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، كما تطرق الى تاريخ ولادة جده وشيخه ماء العينين وشذرات من فكره وزهده وفضله عليه، كما كان تاريخ قدوم الشيخ عبداتي على طنطان وبصحبته كتاب أخيه الشيخ مربيه ربه لصاحب الرحلة ليقدم سفر الحجر لحظة مؤثرة في حياة المؤلف الذي عاش وفي نفسه شوقا ولوعة لزيارة الأماكن المقدسة. بدأت الرحلة من خروج المؤلف من قريته بطنطان الى متوجها الى ميناء طرفاية ومنها بحرا الى جزر الكناري ويذكر صاحب الرحلة عدد الراكبين وأسماؤهم وانسابهم، ثم انتظار وصول الشيخ مربيه ربه بكناريا بعد وصوله جوا قادما من طانطان ثم توجه الجميع بحرا الى سبتة. رافق تحقيق مخطوط الرحلة المعينية حسب محققها عدة صعوبات منهجية وتقنية وعلمية صادفته اثناء عمله منها:

-اختلاف الأصول المعتمدة في اخراج هذه الرحلة، مع وجود نسختان مختلفتان في الحجم والمادة، الأولى مصورة على شريط ميكرو فيلم مستخرج من نسخة اصلية مكتوبة بخط مؤلفها وتتألف من قسمين الأول يتكون من 93 ورقة والثاني من 115 ورقة من نفس الحجم وهي مليئة بالأشعار والاخبار وأسماء الرجال والاجازات والنقول والرسائل والافادات الفقهية والأدبية. واخراجها من الميكرو فيلم من الصعوبة بمكان. والثانية بخط مؤلفها أيضا وتتكون في مجموعها من 67 ورقة من الحجم الكبير ولا تتضمن ما تحتويه النسخة الأولى من اشعار واجازات ومع ذلك توجد فيها بعض الاجازات التي لا توجد في الأولى.

-خلو المتن المخطوط من علامات الترقيم من نقط وفواصل... مما يجعل التمييز بين كلام المؤلف والنصوص المستشهد بها صعبا في كثير من الأحيان.

-كثرة أسماء اعلام الرحلة واختلاف درجاتهم ومستوياتهم واماكنهم وعدم وجود مصادر لتراجم الكثير منهم وخاصة الاعلام المغمورين الذين وردت أسماؤهم في الرحلة والتقى بهم المؤلف عرضا في تطوان وطرابلس والحجاز.

-كثرة النصوص والشواهد في الرحلة، فقد جمع فيها صاحبها أنواعا مختلفة من الشواهد وفنون القول والآيات القرآنية والاحاديث القرآنية واشعار كثيرة ورسائل واجازات ونوازل فقهية واحداث تاريخية وجغرافية وكثيرا ما يهمل ذكر أصحابها. مما يجعل توثيقها عملية

صعبة وتفرض على المحقق جهدا إضافيا كبيرا. لكن المحقق ومقدم الرحلة استطاع بحنكة الباحث المجد الرصين ان يؤلف بين النسختين ويجمع رحيقهما ويعطينا عملا توثيقيا بالغ الأهمية واسدى للمكتبة التراثية المغربية بل والافريقية كنزا ادبيا ووثيقة تاريخية بالغة الأهمية.

الكتاب يندرج إذا ضمن موضوع الرحلة الحجازية التي قام بها ماء العينين بن العتيق الى الحجاز ضمن الوفد الصحراوي الذي أدى فريضة الحج سنة 1938 برئاسة الشيخ مربيه ربه على نفقة المخزن وقد استغرقت هذه الرحلة ثلاثة أشهر ونصف تبتدئ من خروج المؤلف من طنطان يوم الجمعة 16 شوال 1357هـ/9 دجنبر 1938 وتنتهي بعودته الى اهله بطنطان يوم الثلاثاء 29 محرم 1358هـ/ 1939 م.

❖

7 -خاتمة :

الرحلة المعينية نموذج من الكتابات التاريخية التي تظهر اهتمام علماء الصحراء وسوس منذ بداية القرن العشرين بكتابة المذكرات و المساهمة في توثيق أعمالهم وافكارهم وفتاويهم واشعارهم..، وهذا تطور نوعي في الانتقال من الشفوي الى الكتابة حيث عانى الادب الصحراوي و الافريقي عموما من سيطرة التراث الشفهي مما أدى الى ضياع عدد كبير من تراث و ثقافة العديد من العلماء الاجلاء والفقهاء الفضلاء الذين كان لهم باع طويل وصيت وافر في حياتهم لكنهم لم يخلفوا اثارا مكتوبة، فلولا بعض الكتابات المتناثرة في اتون كتابات معاصرة او مأخوذة لدى المستشرقين بكل ما يمكن ان تحمل أعمالهم من تحفظات، لولا ذلك لضاع الكثير من تراثنا. الرحلة المعينية تعكس كذلك الروح الوحدوية التي تجمع قبائل الصحراء المغربية بكل تفرعاتها وتشكيلاتها القبلية وارتباطها التاريخي بسلاطين الدولة العلوية، وهذه بذلك وثيقة تاريخية تشهد على وجود روابط ثقافية وفكرية وسياسية بين قبائل الجنوب المغربي والسلطة المركزية قبل ان تؤكد مقررات محكمة العدل الدولية ذلك في قرارها لسنة 1975.

---

*باحث في التاريخ المعاصر –جامعة ابن زهر اكادير
ounghirboubaker2012@gmail.com

الإسكافي والفحل

د. قيس عمران اخليف

مسعود الإسكافي يفتح دكانه الصغير كل صباح بعد خروجه من الجامع و أدائه لصلاة الفجر فيقوم بتنظيف الدكان و المنطقة المقابلة له من الشارع الضيق الأقرب للزقاق منه للشراع و يخرج أصيص الزهور و يضعه أمام الباب القديم المصنوع من اللوح السميك من شجر العرعار الذي ينمو بكثرة في منطقة الجبل الأخضر و بعد أن يثبت القفل النحاسي الجميل على جدار المحل الداخلي و يقوم بترتيب الأحذية داخل المحل ويضع الطلبيات الحديثة في مكان متصدر ليراه المارة في الزقاق التجاري الذي يعمل به و من ثم يجلس مرتاحا فيفتح كيس الفطور و يتناول التمر و الزيت و الخبز ليأكله داخل المحل بفترة راحته الاولى.

تستمر الأيام بنفس النمط للإسكافي حتى وقت العصر حيث يبدأ مرور الخيالة بخيولهم باتجاه حوض السقاية حيث اضطروا في هذا اليوم للمرور من هذا الزقاق لغلق الساحة المقابلة للسوق التي يتحركون منها وإليها نتيجة لغلقها من قبل مصلحة الإصلاح.

مرت الخيول الجميلة التي تتباين أصولها بين الشركسي والعربي والإنجليزي يسير بجوارها أصحابها وهم في حالة من التعب نتيجة العمل الصباحي ينتظرون بفارغ الصبر الوصول بها لحوض سقايتها ومن ثم يعودون لمنازلهم.

أحد الخيول و هو حصان عالي القوام أربد اللون عريض الكفل و الصدر جميل الطلعة رشيق الحركة سريع الخطى ثقيل الممشى ذو صهيل أجش و نظرات ذكية و ذيل خفيف و بريق يلمع عند سقوط الضوء على جسده المرسوم كلوحة فنان وضع عليها ألوان كثيرة بين أزرقو

أحمر و أخضر و أصفر و من ثم غطاها باللون الأسود ليكتسب هذا الخليط الجميل فيبدوا أربدا حالك السواد إذا مر من مكان ظليل ولامع يعكسه تغاير الألوان إذا مر من جهة مشمسة تتناثر فيها أشعة الشمس الحارقة في بلاد تعرف من الفصول الصيف و الخريف و تنتهي فيها أيام الشتاء عند أبواب الربيع فتعم الأجواء القاحلة الجافة بين جنبات المباني فلا يرجع هذا الجفاف إلا حرة السقايين الذين يتناوبون في مسيرتهم من البحيرات الموجودة خارج السور الذي يحيط بالمدينة فيملؤون الخزانات و يوزعون على المساكن و المباني الحكومية و الاسطبلات.

عند مرور هذا الفحل القوي من أمام دكان الاسكافي لم يشعر بقدمه وهي تدوس الجرة الكبيرة المليئة بالزهور فتكسرها حينها ينتبه الفحل لما فعله فيخطو خطوة عشوائية للوراء مسببا كسرا لجرة أخرى بها نباتات عطرية فيقفز ليتجنب الإصابة فتقع سنابكه على جرتين صغيرتين ويرتطم كفله بطاولة العرض الموجودة خارج الدكان فتكسرها وتتناثر الأحذية على الأرض ويحدث هرج ومرج كبير يحاول الخيالة إمساك الفحل الذي اهتاج لعدم استيعابه لما يحدث وعندما يرى مسعود كل ذلك يصرخ للخيالة ليبعدوه عن دكانه وبضاعته وزرعه الذي تكسر.

كان منظرا بشعا للعيون المتحلقة حول الزقاق الضيق تشاهد ما فعله هذا الفحل بمسعود المسكين حاول الخيالة مساواته والتعويض عنه إلا أن ما فقده من الزهور والنباتات التي ارتبط بها نفسيا وعاطفيا لا يمكن أن يعوضه شيء.

في اليوم التالي يصحو كل من في الشارع وهو يرى جثة الفحل مرمية في بداية الزقاق ودكان مسعود وقد أغلقها ورحل للأبد تاركا الزقاق والمنطقة بأكملها باحثا عن مكان أكثر هدوء وأقل ضررا من هذه المنطقة وهؤلاء الخيالة.

الخنفساء المرحة

د. سكينة بن عامر

السلسلة التراثية للأطفال؛ هذا نموذج لتنقية الحكايات الشعبية من الشوائب التربوية ووضعها في قالب معاصر يصلح لكل زمان ومان* .

حينما تشرق الشمس في الصباح تخرج اخنيفيسة إلى شرفة بيتها، تهتم بأشجارها، وتسقي أزهارها، وتحيي الأهل والجيران، وتغني بصوتها الجميل أحلى الأغنيات...

أحب الجميع اخنيفيسة، فهي خنفساء ملونة وذكية، غنائها جميل يتردد في الغابة، فيخفف التعب عن الحطابين، ويسعد المسافرين، الكل يقف أمام بيت اخنيفيسة، يستنشقون عطر أزهارها، ويستمتعون بعذب أغانيها وأشعارها.

سمع الجمل مسرور بجمال اخنيفيسة وشطارتها، فقال لنفسه: (لماذا لا أخطبها؟ فأنا مثلها أحب الغناء والأزهار)، اشترى مسرور عقوداً وأساور وخواتم ذهبية، وسافر إلى الغابة الخضراء كي يخطب اخنيفيسة الذكية.

مشي الجمل مسرور في الطريق، ومشي ومشي ومشى حتى وصل إلى الغابة الخضراء، وعندما سمع غناء اخنيفيسة، نسى تعب السفر الطويل، وشعر بالراحة والسرور، وأخذ يجري ويجري ويجري حتى وصل إلى بيت اخنيفيسة فوجدها تسقي، الأزهار وتغني للصبح وللأشجار.

حيا الجمل مسرور اخنيفيسة وسألها (هل تتزوجيني يا اخنيفيسة)؟ وكعادة أهلها وتقاليدهم مدت اخنيفيسة كم ثوبها للجمل مسرور قالت له (ضع مهري في كمي وانتظر كي أستشير أمي، فأنا لا أتخذ قراراً إلا برضاها ورضا أهلي عني)، وضع الجمل مسرور الهدايا والذهب في كم اخنيفيسة وجلس ينتظر الجواب.

أعجبت الأم بالهدايا التي أحضرها الجمل مسرور وطلبت من ابنتها اخنيفيسة أن تصفه لها فمن يقدم مثل هذه الهدايا الكريمة لابد أن يكون كريماً ابن كرام.

رفعت اخنيفيسة يديها عالياً تصف الجمل مسرور وقالت (إنه كما قلت يا أمي كريم وقوي وكبير، وكل ما فيه كبير كبير، جسمه كبير كبير، ورأسه كبير كبير، وفمه كبير كبير، وخفه كبير كبير، وكل ما فيه يا أمي كبير كبير).

خافت الأم على ابنتها، فالجمل مسرور لا يناسبها، لأن اخنيفيسة صغيرة صغيرة وهو كبير كبير وكل ما فيه كبير كبير، وربما يسهو ذات يوم فيدوس عليها دون أن ينتبه فيجعلها مثل الفطير، لذلك نصحتها بأن تعيد إليه الهدايا وتعتذر منه.

سمع الحصان أبو الجود بجمال اخنيفيسة وروعة أزهارها فقرر أن يخطبها، وحمل الهدايا والنقود وذهب إليها وسألها (هل تتزوجني يا اخنيفيسة؟) ومثلما فعلت اخنيفيسة مع الجمل مسرور مدت كم ثوبها لأبي الجود قائلة (ضع مهري في كمي، وانتظرني حتى أستشير أمي)، ومثلما وصفت اخنيفيسة الجمل مسرور وصفت الحصان أبو الجود وأخبرت أمها بأن كل ما فيه كبير كبير، ولا تدري هل يسهو ذات يوم ويدوس عليها فتصير مثل الفطير؟ وافقت أمها على مخاوفها، ونصحتها بأن تعيد إليه المهر، فهو لا يناسبها لأنه كبير كبير، وربما يدوس عليها ذات يوم ويجعلها مثل الفطير .

وكما رفضت الأم الجمل والحصان، رفضت كذلك الثور والكلب والقط والديك فهم غير مناسبين لها، وكل واحد منهم كبير كبير، وهي معهم مهددة، إذا لم ينتبهوا، أن يدوسوا عليها، فتصبح مثل الفطير.

سمع الفأر بوفْرِيرِة بذكاء اخنيفيسة وبصوتها العذب، وبحبها للقراءة والكتب، فقال لنفسه (لماذا لا أتقدم لخطبتها؟ إنني مناسب لها، ولا يوجد في الغابة من هو أشجع مني ولا أشطر، عندي بيت، وعندي عمل، وطبعي جميل، وعندي أمل، ومثلها أحب الطبيعة وأحب الكتب).

اشترى الفأر بوفْريرة كتباً وحلي وملابس جميلة، وسافر كي يخطب اخنيفيسة لنفسه، سار في الطريق أياما طويلة، مرّ بالصحراء والجبال، وتعرض للأهوال وللأخطار، نام في الخلاء والقفار، وأمضى الليل تحت النجوم، واحتمى من المطر بالصخور، اجتاز النهر الهادر، وتسلق الجبل العالي، تعثر في سيره وتألم، لكنه لم يتراجع، فهو يتمنى أن يقابل (اخنيفيسة) ويتمنى أن يتخذها زوجة له، فمن تملك عقلاً منيراً، وقلباً كبيراً، وطبعاً جميلاً ستكون خير أم لأطفاله في المستقبل.

وصل الفار بوفْريرة إلى الغابة الخضراء بعد أيام طويلة، كان متعباً وضعيفاً وجائعاً، لكنه عندما سمع غناء اخنيفيسة العذب، نسي الجوع ونسي التعب، وأسرع إلى اخنيفيسة وأخرج دملجاً (1) ذهبياً وكتاباً مغلفاً من كيسه وقال لها (أنا الفار بوفْريرة حارس الخميرة في دار السلطان الكبيرة، عندي بيت واسع جميل يطل على الغابة والبحيرة، فهل تتزوجيني يا اخنيفيسة؟) أعجبت اخنيفيسة بالفار بوفْريرة وقالت له (ضع مهري في كمي، وانتظرني هنا لأستشير أمي) وضع الفار(بوفْريرة) هداياه في كم اخنيفيسة وجلس ينتظر الجواب.

وصفت اخنيفيسة الفار بوفْريرة لأمها قائلة:(إنه فأر مهذب ولطيف، وهو قوي وذكي) فرحت الأم لفرح ابنتها، ولكنها سألتها (هل هو مثل السابقين؟ لقد تقدم لك الجمل والحصان والثور والكلب والقط والديك، ولكنهم كلهم غير مناسبين لك، فكل واحد منهم كبير كبير وفي أي لحظة يدوس عليك ويجعلك مثل الفطير؟)، أخبرت اخنيفيسة أمها بأنه مناسب ولطيف وأخذت تصفه قائلة (إنه مختلف يا أمي فرأسه حنطش قنطش (2) وجسمه حنطش قنطش، ويده حنطش قنطش، ورجله حنطش قنطش، وكل شيء فيه حنطش قنطش، وإذا ما سها وداس علي ذات يوم فلن يؤذيني، بل سوف يجعلني أتطنقش)(3).

وافقت الأم على زواج اخنيفيسة من الفأر(بوفْريرة)، فهو عريس مناسب لها، لأنه ذكي وماهر، وهو عامل مجد يكسب رزقاً حلالً طيباً، وهو شهم ينجد الملهوف، ويساعد المحتاج، وهو صاحب صاحبه كما يقولون.

تزوج الفار بوفْريرة من اخنيفيسة، وانتقلت معه من بيت عز إلى بيت عز، وأسكنها في أجمل مسكن، تظلله الرحمة والمودة، ويطل على البحيرة من جهة الشمال، ويجاور دار السلطان الكبيرة من الجنوب.

• • •

وفي ذات يوم نظم السلطان حفل عشاء في بيته، ودعا جاره الفأر (بوفْريرة) للوليمة، وبقيت اخنيفيسة وحدها في البيت تنتظر عودة زوجها ليحكي لها ما رآه، وحينما ملت من الانتظار خرجت تتمشى على شط البحيرة، وبينما كانت واقفة قرب الشط رأت زهرة جميلة يحركها الماء، فانحنت لتلتقطها، لكن رجلها انزلقت فوقعت في البحيرة، وحملها التيار بعيدا بعيدا بعيداً وهي تصرخ مستنجدة، لكن من يسمع نداء اخنيفيسة صغيرة وسط البحيرة الكبيرة؟

استمر التيار يحمل اخنيفيسة ويبعدها عن الشط حتى أوصلها إلى صخرة وسط البحيرة، فتمسكت بها وتسلقتها، وجلست فوقها ترتجف من الخوف والبرد، صرخت اخنيفيسة وطلبت النجدة، ولكن من يستطيع أن يسمع صراخ خنفساء صغيرة صغيرة وسط بحيرة كبيرة كبيرة؟

جلست اخنيفيسة فوق الصخرة تصارع التيار وتنتظر النجدة، مر الوقت وهي لا تقدر أن تتحرك، فهي صغيرة والتيار قوي والبحيرة عميقة، وبينما هي تلف حول الصخرة تبحث عن شيء يساعدها، مر بالمكان فارس يركب حصاناً مسرعاً فرفعت اخنيفيسة صوتها بالاستغاثة ونادته قائلة:

يا فارس طقرب طقرب (4) ركابك فجَرة وذهب (5)

قل للفار بوفْريرة حارس الخميرة

بدار السلطان الكبيرة

بأن اخنيفيسة سقطت في البحيرة

وإن نسيت ولم تقل هذا فلن تستطيع الوقوف من فوق الحصيرة

سمع الفارس نداء اخنيفيسة فتوقف وتلفت حوله لكنه لم ير أحداً، وكيف يستطيع أن يرى خنفساء صغيرة صغيرة وسط هذه البحيرة الكبيرة الكبيرة؟ فواصل سيره ولم يلتفت للنداء.

وصل الفارس إلى دار السلطان الكبيرة وكان جائعاً ومتعباً من الطريق، فجلس بسرعة على الحصيرة، وبدأ يلتهم الأكل التهاماً وقد نسى ما أوصته به اخنيفيسة.

أكل الفارس وأكل وأكل، وحينما شبع وأراد أن يقف ليغسل يديه لم يقدر، فقد التصق جسمه بالحصيرة وما استطاع الوقوف، أمسك أصحابه بيديه، وحاولوا أن يساعدوه، لكنه

ملتصق بالأرض، اجتمعوا معاً وشدوا شدوا شدوا، لكنه لم يتزحزح من الأرض، وصار كلما شدوا يديه أكثر تكاد تنخلع من مكانها دون أن يتحرك، وأخذ يصرخ من الألم، لكنه بقي ملتصقا بالأرض أكثر، وكلما شد أصحابه ليقف يلتصق بالأرض أكثر، وما قدر أن ينهض.

بكي الفارس من الألم، وشد شعر رأسه من الغضب، وصرخ وصاح من الحنق، وشتم وسب من الغيض، لكنه استمر ملتصقاً بالحصيرة، فأخذ يصرخ ويتوسل ويستنجد، ويبكي ويستعطف، لكنه كلما صرخ واستنجد يلتصق أكثر وأكثر ولم يعد يقدر حتى علي التحرك.

تذكر الفارس الصوت المستنجد الذي سمعه عند البحيرة، وتذكر الكلمات المتضرعة، فأخذ يردد بصوت عال باك متوسل:

يا فارس طقرب طقرب.. ركابك فجرة وذهب

قل للفار بوفْريرة.. حارس الخميرة

في دار السلطان الكبيرة.. أن اخنيفيسة سقطت في البحيرة

وإن نسيت ولم تقل هذا.. فلن تستطيع القيام من فوق الحصيرة

كرر الفارس ما قاله أكثر من مائة مرة، حتى انه اخذ يبكي قائلا (أرجوك أيها الفأر أينما كنت، ومن تكون، وحيثما تكون اسمعني حتى أستطيع النهوض من فوق الحصيرة).

سمع كل من في القصر كلمات الفارس، وأخذوا يرددون ما يقول حتى وصلت كلمات الفارس الباكي إلى مسمع الفأر (بوفْريرة)، ففهم الرسالة، وعرف بأن زوجته الحبيبة في خطر، فأسرع إلى بيته برفقة أصدقائه الفئران لنجدتها، وحينما وصلوا إلى البحيرة، وجدوا اخنيفيسة ترتجف من الخوف والبرد، فأسرع الفار بوفْريرة يطمئنها ويهدئ من روعها، ثم تعاون الجميع، وأمسك كل فأر بذيل صاحبه، وصنعوا جسرا من أجسادهم عبره الفار بوفْريرة مسرعاً إلى زوجته اخنيفيسة الخائفة المرتجفة، واحتضنها مهدئاً من روعها، شاكراً فضل ومحبة وتعاون أصدقائه، وفي هذه اللحظة انتهى السحر الذي يمسك بالفارس على الأرض، واستطاع أن يقف علي رجليه مرة أخرى وسط دهشة وتعجب أصحـابه مما يحدث.

ومنذ ذلك اليوم، أصبح لحصان الفارس ركاب من فجرة وذهب يلمع بشدة كلما مرّ قرب البحيرة، فيتوقف الفارس وينزل باحثاً عن صاحبة الصوت، وينادي ليشكرها على هديتها الجميلة، ووفائها بالوعد، ولكن من يستطيع أن يرى خنفساء صغيرة صغيرة، وسط هذه البحيرة الكبيرة الكبيرة؟

هذه القصة جزء من ملف العدد السابق (133-أبريل 2022)، عن أدب الطفل في ليبيا.

الهوامش:

1. الدملج نوع من الأساور الذهبية الفاخرة تقدم كمهر للعروس.
2. حنطش قنطش: صغير ولطيف بلغة الخنافس.
3. أتطنقش: أتمايل من الفرح بلغة الخنافس، وهي تنطق بلغتهم (اطنقش).
4. طقرب طقرب: تعني أسرع أسرع بلغة الخنافس.
5. الركاب: جزء من سرج الفرس وهو ما توضع الرجل فيه.
6. الفجرة: الفضة النقية الخالصة. — مع سكينة بن عامر.

صالحني بأغنية

أمينة بن منصور

صالحني هذه الليلة بأغنية، أغنية فقط كفيلة بقلبي، فسمائي سقفها دانٍ جداً ولا رغبة لي في جر الخصام بعيداً صوب النهايات، النهايات التي ما زلت أدفع بها بعيداً، ولأني أعرف إني حادة جداً في الهجران وأعرف أن روحي شرارة تتلف كل شيء.

كل شيء يذوي إلا الأغاني، كل شيء يخاتل إلا الأغاني، وكل شيء يحمل وجه وأكثر إلا الغناء يصعد من قاع الروح ويهبط من شاهق الشجن، رباط يشد شظايا الروح ويمنح حياتي رئة ثالثة، فصالحني بأغنية وحالاً وقبل أن يغدو المقام صبا.

أغنية، أغنية فقط ولا شيء كالغناء يصالحنا مع الغيم ويفرش للنجوم السماء وسائد، ويقربني منك طفلين نُعمد بالطين ونسرق النار في قبسها الأول فقط أغنية.

محض أغنية

فصالحني بها

والآن.

الفصل الأول من رواية "الرجل الضاحك" لـ:فيكتور هوغو

ترجمة: د. محمد قصيبات

"الرجل الضاحك" هو واحد من ثلاثة كتب لم أقرأها في يسر بل في قلق بدني غريب ... إن كانت القراءة أمرًا ممتعًا فإن بعض الكتب تترك فينا شعورًا قد لا نقدر على فهمه... من تلك الكتب التي أقلقتني " الجحش الذهبي" لأبولوس وكتاب L'oeuvre au noir للفرنسية مارجريت يورسنار والثالث هو كتابL'homme qui rit

كتب هوغو "الرجل الضاحك" عام 1869 أثناء إقامته في منفاه على جزيرة "جيرزي" البريطانية القريبة من السواحل الفرنسية، كان الشاعر في عامه الخامس والستين... في ذلك الوقت كان الطفل يشكل جزءًا مهمًا من كتاباته... كلنا يذكر شخصيات أطفال مثل "كوزيت" و"قافروش" في البؤساء... في كتاب الرجل الضاحك يروي فيكتور هوجو حكاية الطفل "جوينبلين" المشوه على صورة إنسان ضاحك مع الصغيرة العمياء... وحياته في القصور الانجليزية...

يكتب هوغو عن روايته هذه الأسطر التي يمكن ترجمتها كما يلي:

"موضوع هذا الكتاب ، لمن اراد أن يقرأه هو موضوع يخص الإنسان ؛ إنها رواية فلسفية وليست تاريخية ، ولو ارتبط الكتابُ بشيء فهو يتعلق بما هو أبدي في الإنسان. لا شك أنّ الأحداثَ هي التي تحرك الدراما فتلك سنة الحياة؛ وقد تكون الأحداثُ في بلدٍ ما وفي زمنٍ ما

لكن في الواقع مكانها الحقيقي هو النفس البشرية، إنه التاريخُ الخاص الذي يعكس علينا أنواره لكنه لا يقيّدنا لأنّ قلبَ الإنسان لا حدود له؛ إنه في اتساع الكون والتاريخ".

❖

يسبق هوجو الكتاب بمقدمة عن "الكمبراشيكوس"... والمقدمة مقلقة للغاية.

(1)

من منا سمع بهذه الكلمة؟ من يعرف معناها؟ ا

الكمبراشيكوس جماعة غريبة من الرحل اشتهرت في القرن السابع عشر، وشرعت تسقط في النسيان في الثامن عشر، ويجهلها الكثيرون في قرننا هذا (التاسع عشر).

الكومبراشيكوس يشكلون جزءًا من القبح البشري ... حيث ارتبط اسمهم بالعبودية وتجارة الأطفال. يظن المؤرخون أنهم هم الذين باعوا يوسفَ عليه السلام لعزيز مصر، وتركت هذه الجماعة آثارها في القوانين الإنجليزية والإسبانية مثلما يترك حيوان متوحش آثاره في غابة من الغابات... والكلمة إسبانية الأصل تعني تجار الأطفال

(2)

لقد تاجرت الجماعة في الأطفال... اشترتهم وشرتهم، ولكنها لم تسرقهم قط.. فسرقة الأطفال تجارة أخرى

- وماذا كانوا يفعلون بالأطفال قبل بيعهم؟

- كانوا يصنعون منهم مخلوقات مخيفة

- ولماذا مخلوقات مخيفة؟

- للضحك واللهو... فالناس في ذلك القرن كانوا في حاجة للضحك، وكذلك الملوك. كان لابد من إعداد المهرجين للناس والبهلوان لجلالة الملك.

(3)

إن يتحول الطفل إلى لعبة من أجل اللهو والضحك ذلك أمر حدث كثيرًا في تاريخ البشرية.. في بعض الأزمنة القاسية كان ذلك صنعة مربحة ...والقرن السابع عشر الذي يسمونه بالعصر الذهبي كان من تلك الأزمنة... كان قرنًا بيزنطيًا حيث العفوية الفاسدة والقسوة تحت غطاء الأناقة... كان عصرًا من الحضارة الغريبة ... عصر السيدة "دوسيفيني" التي لم تشعر بالحرج في التغنج عند المحارق وغرف التعذيب... لقد استغل أناس ذلك القرن الأطفال استغلالا كثيرًا... والمؤرخون الذين مدحوا ذلك القرن كان عليهم تغطية جراحه

في ذلك القرن كان على الكمبراشيكوس أن يجهزوا أقزامهم في سنٍّ مبكرة... فالطفل المستقيم لا نفع فيه، أما الأحدب فكان تجارة رابحة للضحك واللعب واللهو. كان إعداد الأقزام المشوهين فنًا أبدع فيه المربيون.. يأخذون الطفل ويجعلون منه مسخًا، وكذلك الوجه ليصنعوا خطمًا.. كانوا بفنهم الشيطاني يمنعون نمو الطفل، ويصنعون المسخ حسب قواعد وفنون تعلموها.. كان التشويه علمًا قائمًا... لنا أن نتخيل جراحي العظام يعملون بطريقة معاكسة، يحولون السوي إلى مشوه.. كان بعض جراحي ذلك القرن هكذا.. فيما يضع الله البهاء في النظرات يصنعون هم الحول... أينما يضع الله التناسق يصنعون التشوه...أينما يضع الكمال ينشرون الفساد..

في عيون علمائهم كان القبح كمالا

لم يفعلوا ذلك الأمر مع الأطفال وحسب بل مع الحيوان أيضًا... لقد صنعوا الحصان الأبقع... وفي زمننا هذا الا يطلون الكلاب بألوان زرقاء وخضراء؟!!

(4)

الإنسان يأخذ من الحياة نموذجًا ينسخ عليه.. إنه يرغب دومًا الزيادة على ما خلق الله.. ها هو الإنسان يعيد صناعة الأشياء.. أحيانًا لخير البشرية وأحيانًا لهلاكها.

لم يكن إعداد مهرجي الملوك إلا محاولة لإعادة الإنسان إلى قرد.. إنه التقهقر... إنها العودة بالإنسانية إلى الوراء... في الوقت ذاته يحاولون جعل القرد إنسانا: كان لدوقة "كليفلاند" وكومتيسة "سوتمبتون" خادمًا لم يكن غير قرد من فصيلة "ساباجو"، وكان في خدمة كومتيسة "سوتون" قردٌ يرتدي لباسًا من نسيج مقصبٍ بالحرير والذهب...وكانت السيدة "دادلي" تنادي قردها هذا "أيها الزنجي"، أما كومتيسة "دورشيستر" فكانت تذهب للبرلمان في عربة خلفها ثلاثة قرود.. وكانت دوقة "مديناكويلي" تلبس شخاشيرها اللحمية بمساعدة

قردة من فصيلة "أوران أوتانج" ... هكذا كانت سيدات القصور، وهكذا كانت القرود تصعد درجات لتعادل البشر الذين كانوا يتحولون بدورهم إلى بهائم، وكانت نقطة الالتقاء بين الناس والحيون عند لقاء الكلب بالقزم، فالقزم لم يترك الكلب قط... لا في السيرك ولا في القصر.

انحطاط الإنسان أوجب عليهم مسخه.. لقد تمكن علماء التشريح الحيواني في ذلك الوقت من تغيير وجه الإنسان الحامل لجمال الله. لقد كتب الدكتور "كونكيست" عضو جمعية الأطباء كتابًا باللاتينية يشرح فيه طرق تلك الجراحات التشويهية وفنونها، وإذا صدقنا "جوستس كاريك فرجس" فإن مخترع تلك الجراحات هو قس يدعى "أفن مور"

(5)

كانت تلك الجراحات لصنع المشوهين تتم على شكل واسع، وهي تصنف إلى عدة أنواع. كان السلاطين وكذلك بابا الفاتيكان في حاجة لهؤلاء المشوهين... السلاطين يحتاجونهم لحراسة الحريم، أما البابا فلطقوس الصلاة. كان على الجراحين في ذلك الوقت قطع الأطراف وفتح البطون... كان عليهم أن يتعلموا فنهم من الجلادين.

لم يكن السلاطين أو البابا فقط من بين زبائن الكمبراشيكوس، كان من الملوك من يحتاج لديوك بشرية على الكمبراشيكوس إعدادهم بواسطة الجراحة، كان من العرف في قصر الملك أن يكون ثمة رجل ليلي يصيح مثل الديك... كان للرجل دور الحارس الليلي وعليه أن يصيح كل ساعة ... ولكي يتمكن الرجل من تقليد الديك وأيضًا دقات الناقوس كان يجب أن تتم له في طفولته عملية جراحية على البلعوم، وكان كتاب الدكتور "كونكيست" يشرح تلك العملية بالتفصيل. تحت حكم شارل الثاني، وبعد تقزز دوقية "بورموث" من اللعاب الناتج من مثل تلك العمليات، أصدر الملك فرمانًا بوقف مثل تلك العملية الجراحية واستبدال الديوك البشرية حفاظًا على عادات القصر برجال عاديين للقيام بمثل هذا العمل الذي كان شرفًا لمن يقوم به... أن تكون ديك الملك كان أمرًا مشرفًا للغاية، لقد أعطي هذا العمل لأحد الضباط المتقاعدين.

أثناء حكم جاك الثاني، كان هذا الموظف يدعى "وليام سمبسون كوك" وكان مرتبه السنوي عن ذلك العمل تسع جنيهات واثنين شيلنج حسب ما ذكر الدكتور" شامبرلين" عام 1688

ما حدث في قصور إنجلترا حدث أيضًا في بيترسبورج وفي زمن ليس بالبعيد... في القرن الماضي كما جاء في مذكرات "كاترين الثانية" أن القيصر وزوجته كانا عند غضبهما من أحد الأمراء الروس يعاقبانه باتخاذ وضع القطة

حيث يبقى الأمير في هذا الوضع عدة أيام يموء عند مدخل القصر ... وكان الحراس يطلبون منه بين الحين والآخر تقليد صوت الدجاجة الحاضنة لبيضتها وأحيانًا تقليدها في التقاط الحبوب بمنقارها... كان عصرًا غريبًا حقًا.

(6)

في القرن السابع عشر كانت تجارة الأطفال مربحة، كان الكمبراشيكوس يشترون الأطفال ويشتغلون على تغييرهم وتشويههم قبل بيعهم، وكان الباعة من كافة الناس ...من الأب الفقير الذي لا يستطيع إطعام عائلته إلى السيد الذي يملك العبيد. بيع الناس في ذلك الوقت كان أمرًا سهلاً، وهو حق مازال يطالب به البعض في زمننا هذا!

لقد باع نائب منطقة "هيس" في زمن ليس بالبعيد رجال منطقته إلى ملك إنجلترا لغرض إرسالهم للموت في أمريكا... كان الملك يبعث الرسل إلى نائب "هيس" لشراء البشر مثلما تشترى الشاة أو البقرة من الجزار... الأمر سواسية ، وفي انجلترا تحت حكم "جفريس" بعد مغامرة "مونماوت" الفاشلة التي قطعت فيها رؤوس الكثير من الأسياد لم يجد "جاك الثاني" في الأرامل واليتامى إلا فرصة منحهن هدية إلى الملكة فما كان للأخيرة إلا بيع هؤلاء النسوة والأطفال ل"جيوم بين" ...الأمر الغريب لم يكن بيع الملكة لهؤلاء بل الغريب هو شراء "جيوم بين" للنسوة وأطفالهن، أما المؤرخون فقد وجدوا تفسيرًا للأمر حيث كانت منطقة "جيوم بين" نائية تحتاج لزيادة السكان... فكان ثمن النسوة اللاتي في سن الإنجاب عاليًا للغاية ، أما الأخريات فاشتراهن "جيوم بين" بثمن بخس.

(7)

لم يختف الكمبراشيكوس تمأما في هذا القرن، لقد تمكن السنيور "رامون سيلي" من مواصلة مهنته بين عامي 1834 و1866، وكانت قصور إنجلترا في عصر "جاك الثاني" في حاجة إليهم كلما لزم الأمر وكلما رغب الملوك في القضاء على بعض العائلات أو على الأقل بعض فروعها. كان الكمبراشيكوس قادرين على التشويه ولم يعتمدوا على القتل.. بالطبع كان هناك الأقنعة الحديدية التي لم تكن أمرًا سهلاً ... ولم يكن في وسعهم مد أوربا بكل الأقنعة الحديدية اللازمة ، ثم ما نفع الأقنعة الحديدية التي قد يمكن نزعها... كان تغيير الوجه جراحيًا أمرًا أكثر

براعة ، فهم لم ينسوا تقنيات أجدادهم ، والجراحة سهلة وتشوهات الوجه لا تثير انتباه الناس ، كان الكمبراشيكوس يفعلون بالبشر ما فعل الصينيون بالأشجار... كانت لهم أسرارهم... كانوا يتركون العمود الفقري مستقيمًا عندما يعملون على الوجه... أما عندما يحتاجون لأطفال الجمباز فكانوا يعملون على نزع المفاصل بطرقهم المتقدمة فيبدو الأطفال عندها كأنهم من مطاط لا عظام فيهم.

لم يشتغل الكمبراشيكوس على تغيير وجوه الأطفال وحسب بل كانت لديهم القدرة أيضًا على نزع ذاكرتهم ... أو على الأقل ما استطاعوا نزعه منها. لم يدرك الأطفال ما حدث لهم ... لقد تركت تلك الجراحات أثارها على الوجه وبقي الصغار بأرواحهم النقية فلم يبق في ذاكرتهم سوى أن ثمة رجالا جاءوا لخطفهم ذات يوم، ثم تم تخديرهم، ثم شفوا من مرض ما لا يعرفونه... لقد كان للكمبراشيكوس مادة مخدرة تقضي على الألم عرفوا أسرارها... كانت المادة معروفة في الصين أيضًا

(8)

كان للصينيين أيضًا طرقهم في صنع المسخ البشري ; اعتمد الصينيون طريقة القالب للحصول على الأقزام المشوهين : كانوا يضعون الطفل في عامه الثاني أو الثالث في زير من البورسلين... ولم يكن الزير يحمل غطاءً ولا قاعدة مما يسمح بإخراج رأس الطفل وقدميه من الزير في يسر... في النهار كانوا يتركون الطفل في وضع عمودي على قدميه ، أما في الليل فكانوا يضعونه في وضع أفقي ليستريح في نومه، بهذا الشكل يسمن الطفل المتخم بالطعام لكنه لا يكبر ويأخذ ظهره شكل الزير... بعد سنوات وعندما يطمئنون على شكل الصغير الذي اتخذ هيئة الزير يكسرون هذا الزير ولهم ما أرادوا ، فيصنعون على هذا النحو طفلا أحدبًا قصيرًا كما يحبون لأغراض السيرك واللهو واللعب...

عشر تفاحات على غضنٍ واحد

سارة الشريف

(1)

لأنه يحب السكر

صارت شفتاي

حلوته المفضلة.

(2)

لأني أحب الفراشات

صار له جناحان

كبيران.

(3)

لأني أحب القهوة

جعل من يديه

فنجاناً.

(4)

قلبي..

كعب أخيل.

وعراقتك..

وشت بي.

لهذا ..

أصابني سهمك

في مقتل.

(5)

لم نلتقط صوراً

هذه المرة،

فلم نكن في

حاجة لتوثيق

اللحظة..

بقدر

ما كنا في حاجةٍ

لنعيشها.

(6)

في عين الكاميرا

كنا ننام.

لذا لم تلتقط

لنا صورة

خشية

أن

توقظنا.

(7)

الرجل الذي أحبه

قلبه صغير جداً

لا ..

يتسع لغيري.

(8)

تسممتُ بك..

ليس ذنبي أن ماؤك مالح جداً

وعطشي شديد.

(9)

لأني أحب المطر
صار غيمة.
كلما قلت له احبك
تغرقني بالمطر.

(10)

لكي لا يتقرح شوقاً..
في غيابه..
أقلب قلبي
ذات اليمين..
وذات الشمال.

من أحاديث الصباح والمساء

منى الدوكالي

للمرآة وجهان

عيناي

وما تلمحه

من أحاديث الصباح والمساء

❖

قد تضيق الجدران

وتصاب بالاحتقان

فتكبر المرايا برائحة الأماكن

تشتهي اتساعاً بين الحنايا

❖

السيدة،

وهي تتلمس بعضها المفقود

المحفوف بصلوات مرتلة

يعترضها الخواء المتراكم

والرغبات المعطوبة

فكان الفستان أكثر تجعداً

والمسكوت عنه

يصرخ بوجه كل المرايا

❖

تحمل المرآة كل الصور

وبذاكرة مصقولة

تسقط عنها الوجوه

❖

كتبت يوماً عن مواسم الربيع

وكيف تنحسر الأنوف

عن المرآة

فاختلط الأمر على إحداهن

وقامت بإلغاء صداقتي

بوزر كل الصباحات

❖

لأن المرايا عيون أخرى
أمست البيوت تفتقد الحلم
وعرائش الياسمين
بصمت كل زاوية فيها
وحدها عيون القلب
سهرانة

امرأة تتجول في رئة الخلود

محمد التليسي

إلى امرأة تتجول في رئة الخلود
وأتعرقها
من مساماتي كعشق أبدي
لا يجففها برد الغياب

إلى امرأة تخون مرارة قهوتها بسكر ذكري
وتلغي علاقة الهواء برئتي كلما حضرت
أخذها على محمل السكر
لأخدش بها ملوحة المستحيل

ولأني أحب أن أحبكِ خلسة حين الغضب
أرهق أشواقي في لملمة القبل
المنثورة على قارعة الذكريات
لأدسها في سلة مهملات هشة

خاصة بالوقت،

أحتفل بشعري المجعد بأثركِ
وأحاول إرهاق الأغنيات
لأفوز بقتل المساء

أحسب رسائلكِ الفائتة
وأرقص مع لؤلؤة
هربت من ثغر خصركِ
ذات مساء..

فراس حج محمد | فلسطين

سبعة وجوهٍ للحرب

1

في الحربِ

ثمّة شيئانِ سلبيٌّ وإيجابيّ؛

توفير فرصة للعاطلين عن العمل

كي يموتوا شرفاءْ

وإنهاكٌ لملك الموت وهْو يقبّضُ الأرواحَ

لا يرتاح من فيض الأنينِ على يديه كلّ ثانيتينِ وقنبلةْ

2

في الحرب

ثمّة وجهانِ أسودانْ

الليلُ في عزّ النهارْ

والضوء يقلب العتمة سيلاً من دمارْ

والغبار المعبّأ في الحلق والعينينِ

محضٌ وضبابٌ وغبشْ

3

في الحرب

يكتب الشعراء قصائدهم مرّتين؛

في أوّل الحرب يغنّونَ للمجدِ الساطعِ والموتْ

وآخر الحرب

يفرّون إلى القصيدةِ

يحتمون باللحنِ من الوقوع في الأسر والهذيانِ

اكتئابِ المعركةْ

4

في الحرب تكرار مخيف

نثر طويل مملٌّ لا بلاغة فيه

لا يضع القادة فيه فواصلَ أو نقاط لالتقاط النفَس

يتعب الجنديُّ من طول جملته التي يحملها على أكتافه ينسخها آلاف المرّات كتلميذ بليدْ

يتعب الهواء من كثرة ما يمزّق الصوتُ لُحمته

لا مجال إلّا أن يتقن الصحفيّ فعل الموجةِ الصاخبةْ

تنعدم الأخطاء في خبر الحربِ

وتكبرُ الوردةُ القاتلةْ

5

ميّزة أخرى لهذي الحرب

أنّها قد تغيّر المفاهيم الجماليّة أيضاً

تغيّر الأسلوب والإيقاع والمتن والتفسير والقرّاء

للحرب قدرتها التي كسرت خطّ القمر

بعثرت النجوم والأبراج

غيّرت الخرائط في السماءِ

وأَمْطرت مطر السوء هنا وهناكْ

6

الحرب إن اشتعلت في آخر الدنيا

فالحاء والراء والباء تفصل العالم أجزاءً

تُفصّلُ النبأ العظيم

في الشمال وفي الجنوب

7

للحرب قدرتها على التوحيد في التفكير والإنشاءِ والإصغاءِ

انكشافِ الغيبِ

صناعةِ الصورةِ في اصطدام الآلهةْ

الحرب مبصرة بصيرة

والقادة وحدهم عميٌ وبكمٌ وصمٌّ!

المحتمل...

... ...؟

ونحن ملأى بالخبلْ

أو بالخللْ

أم بالعللْ؟

... ...؟

ونحن ملأى بالدجلْ

أو بالخطلْ

وأغباش المُقَلْ

أم أنّنا مدّ المسافة في الطلل؟

... ...؟

ونحلم يوماً برقصة محمومة

أو شهوة مصقولة

تروي الخلايا بالقبلْ

وكلّنا صرعى الأملْ

أم أنّنا نار تزيّد للأجلْ؟

... ...؟

نحن لا نَصْدُقُ الطير الذبيحْ

ولا مرأى الجريحة في منامات الغزلْ

ولا ذاك الجريـحْ

أيُّنا كان قتيلاً؟

أيُّنا السّيّافَ كانْ

أنتِ

أم قلبي المدجّجُ بالدَّوائرِ والحِيَلْ؟

أم ذاك الشَّقِيّ يَمْتَحُ

كلّ ليلٍ فيكِ

يذبحني

ويذبحُ كلّ أفكارِ الجدلْ؟

... ...؟

أيّنا كان شقيّاً

ثلاثتنا:

أنا

أنتِ ...

أم ذاك السميُّ المحتملْ؟

... ...؟

كيف صرنا صحبةً

رغما عن الحرب الخفيّة بيننا

وصراعِنا الأبديِّ نحو القمّة العُليا على صدر الحجلْ

علينا الاعترافُ:

بأنّها الأذكى بطول حروفها القتلى على أجسادنا

تطوّعنا في مسرح الأحداث حيث تشاءُ

تنقلنا إلى روايتها البئيسة كلّ حينْ

وتلهو في خفاءٍ

تطعن كبرياء الكبرياءْ

في نشوةٍ... في شهوةٍ

ذابت على الشفتينِ من ذاك المساءْ

وتسحل ما تبقّى الآنَ في كلّ هواءْ

وتعبُّ فينا زفرةً في شهقةٍ وتمرح في جللْ

ونحن في هذا الفراغ تأكلنا الغِيَلْ

أم أنّنا الساهون في خُمّ الوجل؟

... ...؟

أيُّنا اللاهي بكلّ مصيرنا العبثيّ غير ذاك العابر فينا بين كلّ تأوهينْ؟

أيّنا نحنُ الثلاثْ

عرف الحقيقةَ

سرّ الماء، مسكوباً، هنالك دون طقس المغتسلْ

أم أنّ خطوتنا الكسيحة لم تصل؟

... ...؟

كيف اجتمعنا الثلاثةُ في مدار واحد

صرعى وجوعى، ويسكننا الشللْ

فلاسفة التأقلمِ كالجرادِ بلا خجلْ

هل كان يوماً "في سياق متّصلْ" هذا المُتَوَّجُ بالفشلْ؟

... ...؟

الوهمُ كالحرب يدٌ متعطلة

الوهم نصف إلهٍ شرسٍ

قابعٌ في القلب ككلب شقيٍّ

كفكرة متقلّبة

رؤيا شاحبة

***

الوهم شِعْر صامت بثرثرة القصيدةِ

ساجد في محراب الخوفِ

ينقلُ خطوته المتشقّقة

على رؤوس الخطوة الشوهاءْ

غامسٌ الدنسَ العاري برجس طهارة العورةْ

***

الوهم مقتول كشمعةْ

نصف امرأة مخبوءة في النصوص الخاسرة

دائرة مع الفلكْ

هائمة بأوثان الخرابْ

ببسملة الجنازات الفقيرةْ

غريبة التوقّع مثل آلهة المطر نبتٌ بلا رأسٍ

بيد واحدة مثل يدي المتعطّلة

***

الوهم/ الحربُ/ هذا الذي أنا لاصق فيه

خليّة متعفّنة

مضاجعة الجنونِ العالميّ على سرير جهنمْ

لستُ أدري ما السبب

الكلام والمعنى هاربان منّي ومنها

ولا أدري السبب

والضجر يجثم على صدري، يقيم حفلته على أوراقها

ولا أدري السبب

والليل أطول ممّا هو كائنٌ في الميتافيزيقيا عند احتدام الغيبِ

ولا أدري السبب

والفكرة الغامضة تطحن العقل كلّما مرّت شفاهي تأكل من بقايا أحمرٍ على شفتيها

ولا أدري السبب

والجنون أوشك أن يهطل مطراً أسودَ يُغرقُ الوقتينِ

ولا أدري السبب

والحرارة فوق الحرارة والنسائم مستلقية على جنبيها تعبث بالفضاء الفراغيِّ

ولا أدري السبب

والسماء منقبضة أطرافها على نجومها تقرفص كالقمر المسجّى

تقرأ الخاتمةَ الكبرى الطويلةَ المتنِ

ولا أدري السبب

والغاية غرفة محكمة الإغلاق غارقة في غسق الغروبِ ضيّقة عليَّ

واطئة السقف عليها

ولا أدري السبب

والحروف حافّة مدبّبة تقطر حسكاً في الحلقِ يصلّبُ عند تهيّؤ البدأة الواجمةْ

ولا أدري السبب

والشرفة ساهمة تبكي على أغصان وردتها

ترثي كأسها المنكوسَ

ولا أدري السبب

والعتاب القادم من غيمة شاحبة الملامح قاسٍ

ولا أدري السبب

وكثيرة هي المسافات الفاصلة بيني وبين فاصلتين ونقطتين في الجملة الهاربةْ

ولا أدري السبب

والعمر يمرّ مَرّاً خاسراً، عبثاً

ولا أدري السبب

والجوف ملتهب يسكنه الحنينُ الحُرْشُفِيّ

ولا أدري السبب

فهل من سبب يأتي من "هناك" لأفهم كلّ ما تلبّد من سبب فيما مضى

ليبطلَ ما تغامضَ من عجب؟

مَنْ هذا الإله؟

من ذا الّذي أدراهُ أو خلّاهُ

أو أجراه سيلاً من الآهات تلو الآهْ؟

من ذا الّذي أعطاهْ

صكّاً من الغفران كي نحياهُ

أو نلقاهُ

أو نرويه أو نُسقاهْ؟

من ذاك الذي أولاهُ سرَّ حياتنا؟

ومَنْ أعلاهُ نجماً في غيوم سمائنا؟

من ذا الّذي قد أرسلهْ

وحياً...؟

ومن أعطاهُ مجد اللهْ؟

أللهُ يا أللهُ! من هذا الإلهْ؟

آذار ونيسان 2022

متــابعــات

- أخبار الرابطة
- مناشط وفعاليات
- رحلوا عنا
- إصدارات

أخبار الرابطة..

النويري يفوز بجائزة فؤاد حداد الشعرية

أعلن السبت 11 يونيو 2022م، بالعاصمة المصرية، القاهرة، عن فوز الشاعر والباحث في التراث أحمد النويري صحبة الشاعر المصري سمير عبدالباقي بجائزة فؤاد حداد العربية للشعر العامي، التي يشرف على تنظيمها مجلس إدارة النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر، برئاسة الشاعر الدكتور علاء عبد الهادي، رئيس مجلس أمناء الجائزة.

مشاركة الشاعر والباحث أحمد النويري، جاءت بترشيح من رابطة الأدباء والكتاب الليبيين، وبإشراف الدكتور خليف احواس، رئيس الرابطة، مساعداً للأمين العام للأدباء والكتاب العرب للشؤون القانونية والملكية الفكرية.

وجاء في تقرير مجلس أمناء الجائزة الذي يضم كل من؛ الشاعر الكبير شوقي حجاب، والشاعر الكبير عبد الستار سليم، والشاعر الكبير محمد بغدادي، والناقد والأكاديمي خالد أبو الليل: (أن الهدف الأساس الذي سعت إليه جائزة فؤاد حداد، منذ تأسيسها هو رفع الغبن والتهميش الذي يقع على نوع أدبي عربي مهم، هو شعر العامية. فمما لا شك فيه أن ثمة غبنًا كبيرًا يقع على شعراء العاميات العربية يأتي انعكاسًا للتهميش الواقع على الجماعات الشعبية في الأوطان العربية.).

وقد انتهت لجنة تحكيم الجائزة، الذي صدر بإجماع كل أعضائها بفوز اثنين من أكبر شعراء العامية في العالم العربي، حيث فاز على المستوى المصري، الشاعر سمير عبد الباقي. وعلى المستوى العربي، فاز الشاعر الليبي أحمد النويري في الدورة الثانية لهذه الجائزة الكبيرة. وذلك بعد أن توافرت فيهما، وفي إنتاجهما الشعري كل المعايير التي وضعها مؤسسو الجائزة، والتي يأتي على رأسها، الجانب الكمي، والجانب الكيفي، وجانب الذيوع والشيوع والانتشار والتداول. الجدير بالذكر أنه قد فاز بالجائزة في دورتها الأولى كل من الشاعر المصري مجدي نجيب، والشاعر اللبناني طلال حيدر.

الشاعر الليبي أحمد النويري؛ اهتم بالشعر والتراث الشعبي الليبي، تأليفًا وإبداعًا، وجمعًا، ودراسة. وهو من مواليد 1937 بمنطقة العسة، غربي ليبيا ويعد من أشهر الكتاب والأدباء والفنانين الشعبيين. حاصل على بكالوريوس العلوم السياسية (الإجازة المتخصصة)، كما حصل على رسالة دكتوراه في المأثورات الشعبية.

بدأ ممارسة العمل الإعلامي منذ عام 1960، له العديد من البرامج المسموعة والمرئية، منها على سبيل المثال: سباعية اجتماعية بعنوان (بنت شيخ النجع)، ومسلسل إذاعي في ثلاثين حلقة بعنوان (أولاد هلال)، ورباعية اجتماعية عادات وتقاليد، كما قام بإعداد وتقديم برنامج (حديث الناس).

كتب ملحمة أبو زيد الهلالي في ثلاثين حلقة، كما قدم برنامج فنون الشعب في الإذاعة المرئية سنة 1970. كتب برنامج مرزوق في السوق في الإذاعة المسموعة، وقدم وأعد برنامج "قال صاحب العقل" في شهر رمضان، وهو برنامج يومي في ثلاثين حلقة، على مدار أربعين عامًا.

كتب مئات الأغاني والأناشيد خلال حياته الفنية، وكان مما كتبه ملحمة شعرية بعنوان(يا وادي زين) تقع في 612 بيتًا من الشعر الشعبي. يعد من مؤسسي فرقة الفنون الشعبية الليبية سنة 1963، وما بين 1959 و1963 كان عضو لجنة الفنون في الحركة الكشفية.

وفي عام 1964 تقلد منصب رئيس قسم الفنون الشعبية بإدارة الفنون والثقافة وكان عضو اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب. وشارك في سنة 1972 في حلقة دراسية حول برامج التلفزيون في مدينة براغ. كما اختير عضوا بلجنة الآداب والفنون الشعبية المشتركة بين مصر وليبيا سنة 1972.

مناشط وفعاليات..

أسماء الأسطى ترصد الصحافة الليبية في عشر سنوات

مهند سليمان: نظم المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس مساء يوم الأربعاء 2 مارس 2022، ضمن موسمه الثقافي لعام 2021-2022م محاضرة بعنوان (السنوات العشر في الصحافة الليبية 2011-2021) من تقديم وإدارة الدكتور "علي الهازل" وإلقاء الباحثة "أسماء الأسطى" وتطرقت الباحثة لرصد وحصر لعناوين الصحف والمطبوعات والمجلات من الدوريات الصادرة في ليبيا خلال العشرية الأخيرة الممتدة من فبراير 2011 وحتى آواخر عام 2021، والإضاءة على بعض المطبوعات التي كانت تصدر بشكل سريّ، وتناولت الباحثة خصائص هذه الصحف وملامح المطبوعات وما أفرزته من تنوع وغزارة على صعيد العناوين تجاوزت 750 عنوانا رغم تاريخ معظمها القصير وتعثّر بعضها وتوقف البعض الآخر عن الصدور ومدى علاقة ذلك بالقوانين والتشريعات المعمول بها في ليبيا، من جهة أخرى تحدثت الباحثة باستفاضة حول حجم الأضرار التي تعرّضت لها مراكز الحفظ والأرشفة والمكتبات الأمر الذي أدى حسب الباحثة لفقدان واختفاء الأرصدة الثرية لبعضها ونقص بعضها الآخر.

وفي سياق متصل أكدت بأن الدوريات الجامعية تحظى بنصيب من الدراسة فيما يخص عدم الانتظام في التواتر وتبدل وتغيّر عناوينها وأسماء جامعاتها كل فترة، ولفتت إلى أن تفشي فيروس كورونا دفع بعملية التحول للنشر الإلكتروني، وهذا ما انعكس على نيل الرقم الدولي الموحد للدوريات العلمية والأدبية وهذه النتيجة ساهمت إيجابيا في مواكبة النظم المتعبة عالميا، فيما استشهدت الباحثة بتاريخ نشوء الدوريات الليبية وتطورها منذ العهدين العثماني والإيطالي وصولا لعهد الجماهيرية.

واختتمت الباحثة محاضرتها بالتركيز على مجموعة من النقاط أبرزها الاتلاف المتعمد لصحافة العهد السابق حيث كشفت المصادر إتلاف إعداد كبيرة من العناوين إضافة للتوقف عن تزويد أغلب مرافق التوثيق والمعلومات بالدوريات اليومية منذ سنوات خاصة وان قانون المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية لا يتضمن الدوريات ضمن

المحفوظات منذ صدوره عام 2012م. مع عدم اكتمال مجموعات الدوريات لدى الجهات التي أصدرها كالجامعات وربما بسبب التغيير المطرد لأسماء الجامعات الذي أثر سلبا على عمر الدوريات ما يستلزم البدء بعمل ترقيم متسلسل جديد يقطع مع المرحلة السابقة فيما أضافت بأن اختفاء المكتبات العامة والمراكز الثقافية وتحول تبعيتها للشعبيات المحلية جرى استغلال المقار الحكومية واللجوء لتأجير العقارات كبدائل مؤقتة تؤثر في دورها واستقرارها، وكذلك توقفت الباحثة عند التخلف الإلكتروني من خلال إشارتها لأهمية مشاريع التصوير الإلكتروني للدوريات النادرة .

وأوصت الباحثة في نهاية الخاتمة بضرورة الإسراع بتجميع الدوريات الصادرة في العهد السابق والسنوات العشر المنصرمة وصيانة وترميم الدوريات التالفة ومعالجتها فنيا وتنظيم عمل مكتب التوثيق الصحفي بالهيئة العامة للصحافة فضلا عن إعداد تنظيم أرشيف كل دورية بتوثيق أعدادها وإلى غير ذلك من التوصيات.

جامعة طرابلس تمنح أعلام ليبيا شهادة الدكتوراه الفخرية

مهند سليمان: نظمت جامعة طرابلس على مسرح مُدرّج رشيد كبار بالتعاون مع كليتيّ الآداب والفنون الإعلام صباح يوم السبت 5 مارس 2022م، احتفالية تسليم شهادة الدكتوراه الفخرية لكوكبة من أبرز الكتّاب والأدباء الليبيين، تحت شعار (علماؤنا وأدباؤنا...تواصل أجيال وتآزر آمال)، تقديرا وعرفانا لما قدموه على مدار سنوات من مساهمات كان لها بالغ الأثر في مجالات الأدب والفكر والتاريخ، وهم : الأديب الراحل "علي مصطفى المصراتي"، الباحث والمؤرخ "سالم حسين الكبتي"، الكاتبة والروائية "مرضية عبد الله النعاس"، الشاعر والكاتب "مفتاح أحمد العمّاري"، الكاتب والباحث "أحمد محمد عاشور أكس"، الشاعر "راشد الزبير السنوسي"، الباحث والمحقق "عمار محمد جحيدر"، القاص والروائي" أحمد محمد نصر"، الشاعر والناقد "خالد علي زغبية"، الأديب واللغوي "عبد اللطيف أحمد الشويرف".

اللقاء تم بحضور وزير التعليم العالي الدكتور "عمران القيب" ووزير الثقافة والتنمية المعرفية المكلف الدكتور "سلامة الغويل" والدكتور "عبد الحميد الهرّامة" رئيس مجمع اللغة العربية وعدد من المسؤولين الآخرين، وانطلقت الاحتفالية بتلاوة آيات بيّنات من الذكر الحكيم بصوت القارئ "أوبيّ خالد غلام" تلا ذلك النشيد الوطني، وقد تضمنت الاحتفالية إلقاء عدد من الكلمات جاء في مقدمتها كلمة للدكتور "عمران القيب" وزير

التعليم العالي الذي أشار إلى أن ليبيا حظيت بقامات علمية أثرت الحياة الفكرية بزخم من المؤلفات المتنوعة في المجالات المختلفة أدبا وفنا وتاريخا واجتماعا وترجمة وفي كل ما تحويه المعرفة من أفكار والعلوم من حقائق تدعو للبحث والجهد والتفسير والابتكار، وأكد في سياق كلمته على أن الاحتفاء بالعلماء والمبدعين والمثقفين ابتهاجا بهم واعترافا بطيب جهودهم هو التأكيد على الانتماء للوطن وتمهيد الطريق لكل ما هو آت واستكمال لجهود من كان قبلهم من أعلام ورجالات. كما وألقى الدكتور "سلامة الغويل" وزير الثقافة المكلف كلمة أكد من خلالها بأن هذا المحفل دليل على السمو بمعنى الوفاء وهو المعنى الذي نحن أحوج ما نكون إليه اليوم لاسيما في هذا الظرف العصيب لنعيش مستقبلا أفضل، الوفاء لورثة الأنبياء وهم العلماء، وعلمائنا هم دلالة معنوية يعتد ويفتخر بهم الشعب، وأردف أن مثل هذه اللمسات تساعدنا على بناء مستقبل يتشرّف به أبناؤنا حتى نصل لواقع أفضل للنقذ بلدنا مما هو عليه.

من جانبه أوضح الدكتور "خالد عون" رئيس جامعة طرابلس في كلمة له أن الشهادات العلمية الفخرية عموما تعد اعترافا من الجامعة المانحة بالمكانة العلمية أو الفكرية أو الوطنية لمستحقيها كما تمنح في مجالات حقوق الإنسان وحماية البيئة وللفنانين المشهورين أيضا، وتابع أنها عادة ما تكون لدرجتيّ الماجستير والدكتوراه والاعتراف في واقع الحال متبادل فقبولها يعد اعترافا من الحاصلين عليها بشرف الانتساب للجامعة المانحة وذلك بإضافة ما تضفيه من ألقاب إلى أسمائهم، مشيرا بأن أول ظهور لشهادة فخرية كان في آواخر القرن الخامس عشر بعد أن أرست جامعة أكسفورد هذا التقليد العريق لتقتبسه بعدها جامعة كمبردج الشهيرة ليسود في بقية جامعات القرون الوسطى مع آواخر القرن السابع عشر، ولفت الدكتور عون أن هذه الخطوة ستكون الأولى لحلقات من الندوات عن أعمال جميع المبدعين في ليبيا، كم أعلن عن انطلاق فاعليات المنتدى الثقافي اعتبارا من يوم الأربعاء المقبل وستنشر روزنامة لأنشطة المنتدى لثلاثة أشهر.

وأضاف الكاتب والباحث الدكتور "عبد الله مليطان" عميد كلية الآداب في كلمته إلى أنه قبل أي تكريم بشري وقبل أي جامعة إن الله قد أكرمكم في عليائه ورفع درجتكم لأنكم علماء ويسر اليوم كلية الآداب بجامعة طرابلس أن تحتفي بكم للتشرف بقبولكم منح شهادة الدكتوراه الفخرية لأول مرة في تاريخها وتابع شكرا لكم أرباب الكلمة صناع الحرف الكلمة التي تفعل فعلها في تحديد مسار التاريخ وصياغة مصائره الكلمة التي تتحدى الفناء وتعيد للعالم البهاء وتستشرف مستقبل الوطن رغم جراحه، وتابع الدكتور مليطان بأن شهادة

الدكتوراه الفخرية ليست تعاليا على الشهادات الروتينية لكنّه التبتل في محرايب الجِدة والعطاء الذي بالدكتوراه أن تسعى إليكم اليوم.

وفي كلمة له أعرب الدكتور "خالد غلام" عميد كلية الفنون والإعلام عن بالغ تقديره وفرحة القائمين على كلية الفنون وهي تؤدي جزءًا من واجبها الوطني والأكاديمي والإنساني نحو علم من أعلام ليبيا وهو السيد "أحمد محمد عاشور إكس" وذلك عرفانا لما قدمه من عطاء لأكثر من نصف قرن من خلال عشرات الإصدارات من الكتب والمنشورات والمقالات وأشار إلى أن الأستاذ أحمد يعد أول مراسل ليبي في وكالة الأنباء الإخبارية (رويترز) بالإضافة لوكالة (الأسوشيتد برس) والوكالة الفرنسية.

كما تضمنت الاحتفالية بث شريط مرئي يعرض نبذة عن السير الذاتية للمكرمين وأهم أعمالهم الأدبية والفكرية، أعقب ذلك توزيع شهادات الدكتوراه الفخرية على المستهدفين بالتكريم أو من ناب عنهم بالحضور، وأقيم على هامش الاحتفالية معرض لمختارات من الإنتاج الإبداعي والأدبي والفكري للأسماء المُكرّمة.

العلكة والكلب الذهبي تحت مجهر القراءة النقدية

مهند سليمان: استضاف منتدى أصدقاء المسرح بزنقة باكير بالظهرة مساء يوم الثلاثاء 15 مارس 2022م، ندوة ثقافية أقامتها الجمعية الليبية للآداب والفنون بالتعاون مع دار الفرجاني للنشر والتوزيع حول أحدث الإصدارات الأدبية للكاتب "منصور أبو شناف" روايتيّ (الكلب الذهبي)، و(العلكة)، حضرها ثُلة من الأدباء والصحفيين والمهتمين بالحركة الإبداعية في ليبيا، وذلك بمشاركة مجموعة من الأساتذة والكتّاب بعدد من الورقات النقدية والانطباعية، وقد استهل الكاتب "إبراهيم حميدان" في سياق مقدمته الترحيب بالحضور ووجّه الشكر والتقدير للأستاذ "عبد الرزاق العبارة " على استضافته، فيما تولى الأستاذ "نوري البوسيفي" إدارة الندوة الذي لخص ملامح موجزة عن السيرة الذاتية والإبداعية للكاتب "منصور أبو شناف".

وشارك الدكتور "محمود ملودة " بورقة جاءت بعنوان (طقوس العبور والتحول..قراءة في رواية الكلب الذهبي) وأشار إلى أن ورقته قراءة احتفائية بالرواية، وأضاف بأن الرواية الليبية تحتكم إلى بنيتين البنية الأولى هي الصراع والبنية الثانية هي التحول ومن خلال المطالعة السريعة أستطيع القول أن هذه الرواية تفردت لتكون من الأعمال الروائية القليلة التي تشكل

بنية التحول وهي أصعب من بنية الصراع الذي عادة يكون يسيرا في التناول، وتابع في هذه الرواية لا تستطيع أن تقول مَن ضد مَن كون أن هناك حالة من التحول المستمر، وتندرج الرواية بالتالي ضمن ما يسمى بالأدب العجائبي والغرائبي والفرق بينهما أن العجائبي يترك أثرا إيجابيا على نفسية القارئ كسوبر مان بينما الغرائبي يترك أثر سلبيا على نفسية القارئ، ولفت الدكتورة ملودة أن المسخ يتضمن طقسا عبوريا أي الانتقال من حالة إلى أخرى فيبدأ نص الكلب الذهبي عجائبيا ومن ثم يتجه النص للغرائبي من خلال قدرة الكاتب على ذلك وأوضح أن ألية الانتقال للغرائبي يسمى الواقعية السحرية.

من جانب آخر شارك الكاتب "مفتاح قناو" بورقة نقدية بعنوان(وقائع سنين العلكة) وأكد فيها أن الرواية تمتلئ بالرصد الدقيق لحوادث تاريخية مهمة وتسلسل تاريخي يربط من خلاله الكاتب بين أحداث الرواية ووقائع التاريخ الليبي بداية من من الأسير المجهول في سجون الباشا القرمانلي الذي نحت التمثال في غير زمان النحت يمر الكاتب إلى مختلف الأزمنة التي مرت على الوطن الليبي حيث يعرض علينا الكاتب الحديقة باعتبارها رمزا واضحا للوطن وما تعرض له من احتلال فسرد تاريخ إنشائها منذ زمن الباشوات الأتراك اللذين اغتصبوا المزرعة من مالكها كما اغتصبوا الوطن وحولوها إلى منتزه خاص بهم، وأشار قناو إلى أن الثيمة الرئيسة في نص العلكة هي العلكة نفسها وفعل العلك يمثل لدى الكاتب عملية الاجترار التي كانت سياسة عامة تحكم كل شيء في البلاد فيما أضاف قناو أن رواية العلكة يظهر فيها تأثر الكاتب الروائي بالكاتب المسرحي وبشكل خاص مشهد تسمر بطل الرواية في الحديقة لعشر سنوات وبعض المشاهد الأخرى أمام التمثال في المتحف ويرى قناو بأن حرفية الكاتب المسرحي قد ظهرت في بعض مشاهد الرواية.

كما تضمنت الندوة أيضا مشاركة الكاتب الصحفي "عبد السلام الفقهي" بورقة بعنوان (رؤيا في سيرة المسوخ) قرأتها الصحفية والشاعرة "فتحية الجديدي" والتي تطرّق فيها إلى أن انبعاث الكلب الذهبي كرؤيا من رماد تحولات السردية الأبوليوسية يقودنا للسؤال عن مدى تجسيد الأخيرة لواقع كاتبها وهل كانت معنية بذلك مضيفا بأن الحاجة تبدو ملحة للتحول مشدودة بالفضول وأمنية استحوذت على خيال البطل غير أنها سؤال يضرب عميقا في جوهر القلق المعرفي لا الحياتي مضيفا بأن النزعة الحالمة تتجه للتحليق والصعود رغبة في التطهر أو متشوفة لاكتشاف ذاتها بفهم ينتصر للرؤيا قبل التجربة متعالية عن منابتها المدوارية ليقع في قبضة تأمل يوتيوبي منزوع الدسم وهذا حسب الفقهي ما يكشف هيمنة

انساق ثقافية عبتر عن وجودها في داخله دون وعي منه وذلك جوهر المسخ ومأساته تكون موجودا وغير موجود.

تلى ذلك مشاركة للكاتب والتشكيلي "أحمد الغماري" بورقة بعنوان (الرمزية السحرية تؤسم هوية الكائن والكيان في رواية الكلب الذهبي) حيث أكد من جهته أنه ليس من السهل أبدا أن يتميز اليوم كتاب من خلال تأليف نص سردي روائي في زمن انتسار ديوان هذا العصر أي (الرواية) التي أصبحت متلازمة مع انتاج أي أديب سواء كان شاعرا أو قاصا أو ناقدا أدبيا أو كاتب صحفي فالرواية هي الجنس الأدبي الذي تنصهر في بوتقته كل الأجناس الأدبية والفنية الأخرى بانفتاحها مؤخرا على مجالات الإبداع مثل الفنون التشكيلية والموسيقى لتداخلها ضمن بنائها السردي وأبعادها الجمالية السيميائية، وأشار الغماري أن رواية الكلب الذهبي التي قذف بها الكاتب منصور أبوشناف من باطن وجدانه الليبي الإنساني تعد حسب اعتقاده بحق من أهم الروايات الليبية التي صدرت خلال العشرية الأخيرة لعدة اعتبارات فهي رواية استطاعت أن تقلب مفاهيم سائدة عن مفهوم الهوية وسيكولوجيا المكان فضلا عن أنها حكيت بتقنيات سردية متطورة وبلغة مقتضبة محكمة البنيان، كما أوضح الغماري بأن رواية الكلب الذهبي تختلف عن روايته الأولى العلكة من حيث الحبكة والرؤية السردية وتطور الشخصيات ومآلاتها لكنها تشترك معها في وحدة الموضوع المتمثل في فهم وجود الكيان الليبي وعلاقته بالآخر وبنفسه.

وشارك الشاعر والكاتب "أحمد بللو" بورقة بعنوان (تراجيديا الهويات المتناحرة...اطلالة مختصرة عن رواية الكلب الذهبي)، الذي حدد فيها أنه من البديهي القول أن لكل رقاية سؤالها الجوهري والأساسي الذي جاءت لتجيب عنه كما هو شأن كل الفنون والمعارف والأفكار الإنسانية والخيال البشري في أقصى شطحاته وتهيؤاته، وتساءل بللو عن ماهو السؤال الذي أردت رواية الكلب الذهبي طرحه والأسئلة القابعة في الفن والاقتصاد والسياسة والتاريخ والثقافة بجميع مشمولاتها، مشيرا إلى أن منصور أبو شناف من خلال مصائر أبطاله المأسوية كما في مسرحية (عندما تحكم الجرذان)والتداخل والأرض والمجالات في المسرح وكما في العلكة وفي الكلب الذهبي، وتابع قائلا سنفتح الأبواب على العديد من الأسئلة مثل ماهي ذاكرة هذه المصائر وماهو تاريخها وأين بدأ وما التجاذبات التي أثرت فيه سلبا وإيجابا وما الدافع وراء هذه الصراعات الدموية وهل من مبرر لها ، وأوضح أن بوشناف يشير بجدية إلى المسألة الثقافية كعامل مهم في ولادة الصراعات وتجددها واستمرارها ولكنه لا ينسى العوامل الاقتصادية والمناخية والأوبئة والمجاعات كدافع للصراعات، وأكد

بللو أن الراوي يعلم أن ما يحدث وما سيحدث ليس حقيقيا وأنه ليس أكثر من أعجوة أو أمثولة طرأت في رأسه لأنه لم يكتب منذ وقت أو ربما حن للسرد وحكاية الحكايا ويختار عنوانا لتقديم بطله بمسمى لبيتشو العجيب الاسم الملطف للكلب الذهبي ومن خلال قصته يعلن هوية كلبه وهوية اسمه ليبدو لنا الأمر كما لو أننا أمام قصة من قصص تراثنا الذي يكثر فيه الحكايا والأعاجيب والتحولات.

وفي ختام الندوة تحدث الكاتب "منصور أبوشناف" مؤكدا بأن كل ما ورد في روايتي العلكة والكلب الذهبي من وقائع وأحداث وأسانيد تاريخية هي حقيقية وليست من محض الخيال مشيرا إلى أن الكاتب يمكنه أن يخدم الوجود الفني من خلال تحويله لأشياء واقعية معينة تثري المخيلة، وعلى هامش الندوة عرضت مكتبة الفرجاني باقة من الكتب والمؤلفات الصادرة عن الدار.

ربيع الكورونا باللغة الفرنسية

3 أبريل 2022: عن منشورات ابن عربي للطباعة والنشر، بتونس، صدرت الترجمة الفرنسية لرواية (ربيع الكورونا) للدكتور أحمد رشراش، تحت عنوان (le printemps du Corona virus)، بترجمة الأديب والمترجم التونسي توفيق الببّه.

هذا وفي تصريح للدكتور رشراش، إلى قرب ترجمة الرواية إلى الإنجليزية في العراق، وترجمة أخر إلى الأردية في الهند.

خالد مطاوع عضواً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم

28 أبريل 2022: أعلنت الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، انضمام أربعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة ميشيغان، من بينهم الشاعر والأستاذ خالد مطاوع، إضافة إلى زملائه؛ نيكولاس كوتوف، فوني ماكلويد، سيجو وُو. ضمن مجموع من تم اختيارهم لعضوية الأكاديمية لهذا العام، والبالغ عددهم 261 عضواً جديداً

وتم تعيين أربعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة ميشيغان في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم لمساهماتهم المهمة في المجالات العلمية والمهنية.

وفي تصريح بالخصوص، قال رئيس الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم؛ ديفيد أوكتوبي: (نحتفل بإنجاز كبير في مجموعة واسعة من المجالات)، ويضيف: (يتفوق هؤلاء الأفراد في الطرق التي تحفزنا وتلهمنا في وقت يعتبر فيه الاعتراف بالتميز والثناء بالخبرة والعمل من أجل الصالح العام أمرًا ضروريًا للغاية لتحقيق مستقبل أفضل).

خالد مطاوع هو أستاذ ويليام ويلهارتز للغة الإنجليزية وآدابها، ودراسات العرب والمسلمين الأمريكيين. ومن بين مجموعاته الشعرية "أطلس الهارب" و "توكفيل" و "أموريسكو" و "زودياك الصدى" و "كسوف الإسماعيلية". كما قام بترجمة العديد من مجلدات الشعر العربي المعاصر وكتب مختارات من الأدب العربي الأمريكي.

الجدير بالذكر أن الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم تأسست في العام 1780 ، وهي تكرم التميز وتدعو القادة إلى دراسة الأفكار الجديدة، ومعالجة القضايا ذات الأهمية للأمة والعالم، وتعزيز الصالح العام.

شذرات سنان في الترتيب الأول

12 مايو 2022: تحصل الكاتب الليبي عبدالسلام سنان، على الترتيب الأول، في مسابقة الجياد الدولي في جميع الأجناس الأدبية، في جنس الشذرة، بمشاركة الكاتب الأردني إياد ربيع. هذه المسابقة ينظمها ويشرف عليها منتدى جياد للثقافة والتنمية، بالأردن.

وجاءت هذه الدورة الثانية لعام 2022، بمشاركة من 17 دولة عربية، ووصل عدد الأعمال المشاركة إلى أكثر من 750 عملاً أدبياً، في عشرة أجناس أدبية هي: القصيدة العمودية، والتفعيلة والنثر والقصة القصيرة والقصيرة جدا والخاطرة والمقالة والبورتريه والشذرة وأدب الطفل، وقد فاز (86) مشاركا حيث تم تحديد ثلاثة مراكز لكل جنس أدبي، من ذلك 8 مشاركين كان لهم نصيب الفوز في أكثر من جنس أدبي.

أما الدول الأكثر حصدا للجوائز فكانت؛ الأردن وسوريا والجزائر والمغرب والعراق ومصر علما أن خمسة عشرة دولة كانت حاضرة في الفوز.

ندوة السياسات الثقافية تؤكد على دور الثقافة في المجتمع

اختتمت مساء السبت 21 مايو 2022م، بالقاعة الرئيسية، بالجامعة الليبية الدولية للعلوم الطبية، ندوة السياسات الثقافية، التي نظمتها وأشرفت عليها مجلة أكسيولوجيا، بالتعاون مع المختبر الليبي للسياسات الثقافية، بحضور رئيس الجامعة، وأعضاء هيئة التدريس ولفيف من المثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي.

افتتحت رئيسة تحرير مجلة أكسيولوجيا، الدكتورة هالة الأطرش، الندوة بكلمة رحبت في مستهلها بالحضور، وعرفت بالندوة وأهدافها، ومن بعد انتقلت للتعريف بمجلة أكسيولوجيا، والتي سيصدر عددها الأول نهاية العام الجاري 2022، من بعد انتقلت الكلمة إلى رئيس مجلس المختبر الليبي للسياسات الثقافية، السيد حسام الثني، في كلمة حاول من خلالها الإجابة عن سؤال لماذا هذه الندوة؟ وأهمية السياسات الثقافية للمجتمع ودور العمل الأهلي في هذه السياسات.

انطلقت الجلسة الأولى لهذه الندوة، بإدارة الدكتورة أمينة المغيربي، والتي عرضت فيها الورقات: (السياسات الثقافية.. المفهوم وواقع العمل المؤسساتي)، للمدير موقع بلد الطيوب؛ رامز رمضان النويصري. (جدلية العلاقة بين الحضارات والتاريخ المعاصر للهوية الوطنية)، للدكتورة مفيدة محمد كريدير، عضو هيئة التدريس بجامعة صبراتة. (سياسات الهوية الوطنية) للباحث همام المرتضى.

من بعد فتح المجال للنقاش وطرح الأسئلة، التي تركزت حول مجموعة من النقاط: الثقافة العابرة، العلاقة بين التعليم والمحتوى الثقافي، ضرورة الاهتمام بالمكونات الثقافية في ليبيا، ودعم التشريعات والقوانين ذات العلاقة.

الجلسة الثانية، كانت أيضاً بإدارة الدكتورة المغيربي. والتي تضمنت أربع ورقات بحثية: (واقع التمويل الحكومي للأنشطة الثقافية)، للكاتب حسام الدين الثني. (ترويض الذاكرة.. من الصراع إلى الإبداع)، الدكتور صالح بالخير، عضو هيئة التدريس بجامعة عمر المختار. (حق الانخراط في الحياة الثقافية، ترف أم حاجة)، للباحثة ريحانة العمامي، طالبة الماجستير في علم النفس. الرقمنة الثقافية في ليبيا، التشريعات والأهداف)، للباحث مفتاح الزاوي.

فتح من بعد باب النقاش، والذي تركزت موضوعاته حول؛ الأمن الثقافي ودور المانحين في البرامج الثقافية، حضور الهوية الوطنية، الأثر النفسي الواضح للانخراط في الأنشطة الثقافية، تحديد مفهوم الانخراط في الثقافة، التنوع الثقافي في الذاكرة الليبية.

الجلسة الأخيرة كانت بإدارة الدكتور السنوسي الطاهر، وشارك فيها كل من: الدكتور أسامة الطشاني، بورقة بعنوان (طرق الطعام في شرق ليبيا). طالب الدكتوراه في الهندسة المدنية، الباحث عبدالمجيد بن دلة، وبحثه (الأرشفة الرقمية للموروث التراثي والموسيقى بالاعتماد على الحشد الجماعي). الباحث فرج السليني، وورقته البحثية المعنونة (الليبي في شاشة الآخر).

من بعد أتيحت الفرصة للحضور للمناقشة، فتركزت النقاشات حول؛ المواقع الخاصة بتجميع التراث الموسيقي الليبي كمنتدى سماعي للطرب الاصيل، دور الهيئة العامة للمسرح والخيانة وما يقدمونه من أعمال.

ليعلن الدكتور السنوسي الطاهر، عن اختتام ندوة السياسات الثقافية، مقدما شكره للحضور، ومذكراً بباقي أنشطة الأسبوع الثقافي الأول لمجلة أكسيولوجيا، تحت رعاية الجامعة الليبية الدولية للعلوم الطبية، والذي يستمر حتى الخميس 26 مايو الجاري، والذي يتضمن مجموعة من حلقات النقاش والمحاضرات الثقافية.

الندوة شهدت تميزاً من خلال الأوراق المقدمة، والتي تناولت المحاور المقترحة، كما وأثرت النقاشات وأضافت الكثير من النقاط لموضوع الندوة، مقترحة مجموعة من المحاور التي يمكن العمل عليها لندوات في ذات السياق. ولعل أهم ما ميز هذه الندوة هو الحضور للبحاث الشباب الذين عكست الأوراق المقدمة وعيهم العميق والواسع للثقافة وأهمية دورها المجتمعي، وأن تكون السياسة الثقافية جزء مهما من العملية التعليمية وخطط التنمية والبناء.

محمد النعاس يفوز بالجائزة العالمية للرواية العربية

22 مايو 2022م: أعلنت لجنة التحكيم لجائزة المان بوكر العالمية للرواية العربية في أبوظبي الدورة الـ15 للعام 2022م، عن فوز رواية (خبز على طاولة الخال ميلاد) للقاص والروائي الليبي الشاب محمد النعاس الصادرة عن دار مسكلياني للنشر والتوزيع بتونس.

تجدر الإشارة إلى أنه قد وصلت 6 أعمال روائية للقائمة القصيرة لمجموعة من الكتاب والروائيين العرب وهم: (ماكيت القاهرة) للكاتب طارق إمام، (دلشاد سيرة الجوع والشبع) للكاتبة بشرى خلفان، و(الخط الأبيض من الليل) للكاتب خالد النصرالله و(يوميات روز) للكاتبة ريم الكمالي، و(أسير البرتغاليين) للكاتب محسن الوكيلي بالإضافة للرواية الفائزة "خبز على طاولة الخال ميلاد.

هذا ويتحصل الكتاب اللذين ترشحت أعمالهم للقائمة القصيرة على مبلغ وقدره 10 آلاف دولار، وفي المقابل يحصل الكاتب الفائز على مبلغ 50 ألف دولار مضاف إليها مبلغ الـ10 آلاف دولار ليكون المبلغ الإجمالي للجائزة؛ 60 ألف دولار أمريكي.

المشاركة الليبية بمعرض المغرب للكتاب

29 يوليو 2022: عبر حسابه الشخصي على الفيسبوك، أعلن الأستاذ علي بن جابر؛ صاحب دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان، ورئيس فرع تحاد الناشرين الليبيين – المنطقة الشرقية، تفاصيل المشاركة الليبية بالمعرض الدولي للنشر والكتاب؛ الرباط – المغرب، في دورته الـ27، 2022م.

المشاركة الليبية ستكون عبر جناح اتحاد الناشرين الليبيين (جناحE22)، بمشاركة: دار الجابر / دار البيان / دار الوليد / دار الشعب / مكتبة طرابلس العلمية.

الجدير بالذكر، إن المعرض ينطلق في 2 يونيو، ويستمر حتى 12 يونيو 2022م.

رحلوا عنا..

وفاة المخرج المسرحي عز الدين المهدي

في 2 مارس 2022م، انتقل إلى رحمة الله تعالى المخرج المسرحي "عز الدين المهدي"، عن عامر ناهز 66 عاما إثر وعكة صحية تعرض لها مؤخرا لم تمهله الكثير، هذا ويُعد المخرج الراحل أحد أبرز المخرجين المسرحيين في ليبيا اللذين أسسوا للحركة المسرحية في مدينة البيضاء.

الراحل من مواليد مدينة بنغازي عام 1954م، ثم انتقل بعد ذلك للإقامة في مدينة البيضاء، دخل لعالم الفن كممثل ومن ثم خاض تجربة الاخراج، ومن أهم الأعمال المسرحية التي أخرجها (نحن هو المنتظر)، (عفوا أبي)، (الندم)، (باي باي ياوطني)، بالإضافة لمشاركاته في العديد من الفاعليات والمهرجانات داخل ليبيا وخارجها.

الكاتب الصحفي أحمد عاشور إكس في ذمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الأربعاء 9 مارس 2022م، الباحث والكاتب الصحفي "أحمد عاشور إكس" عن عمر ناهز 101 عاما بعد تجربة صحفية وفكرية عريضة، حيث ولد الراحل في مدينة بنغازي عام 1919م ونال الشهادة الصناعية عام 1933م ثم تحصل على مجموعة من الدبلومات في مجالات اللغة الإنجليزية والمحاسبة والصحافة والاقتصاد من كلية (بيث) في بريطانيا خلال سنوات 1980 و1953 و1962م، عمل في مطالع حياته المهنية معلما للغة الإنجليزية من عام 1945م وحتى عام 1951م.

كما شغل منصب نائب مدير وكالة الأنباء الليبية ومستشارا صحافيا بالسفارة الليبية في لندن، وكان أول ليبي يعمل مراسلا صحفيا لوكالة الأنباء العالمية(رويترز) في ليبيا من عام 1951م وحتى عام 1954م بالإضافة لعمله في وكالة الأنباء الأمريكية (الأسوشيتد برس) والوكالة الفرنسية.

نشر مقالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عدد من الصحف والمجلات والدوريات المحلية والعالمية مثل صحيفة (طرابلس الغرب)، وصحيفة (الرائد)، وصحيفة (هيرالد تريبيون)، وصحيفتي (الصن) و(الجارديان) الإنجليزيتين ومجلة (الرواد).

صدرت له مجموعة من المؤلفات والكتب لعل من أبرزها (الجريمة) دار الحقيقة 1967م، (المختصر في الصحافة) عن اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب 1967م، (الإعلام العربي بين المطرقة والسندان) عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1987م.

الحاج رجب الوحيشي في ذمة الله

بتونس، أعلن صباح الأحد 29 مايو 2022م، عن وفاة الحاج رجب الوحيشي، عن عمر 82 عاماً، بأحد مصحات العاصمة التونسية، بعد معانة مع المرض.

الحاج رجب الوحيشي، من مواليد مدينة طرابلس في العام 1940م، وهو أقدم بائع للصحف والمجلات بمدينة طرابلس، حيث بدأ المهنة منتصف خمسينيات القرن الماضي، واستمر حتى افتتاحه مكتبة المعارف بمدينة طرابلس، التي واصل فيها بيع الصحف والمجلات إضافة للكتب وغيرها من المنشورات.

وكانت مكتبة المعارف منتدى ثقافي مصغر، كثيرا ما يجتمع فيه أعلام الأدب والثقافة، والمثقفين، وأهل الصحافة، إضافة إلى الرياضيين ومتابعي ومشجعي كرة القدم.

رحم الله الحاج رجب الوحيشي، وتقبله المولى في واسع رحمته.

إصدارات..

البطل يموت من أول لقطة

الكاتب محمد الأصفر، يعود للقصة القصيرة من خلال مجموعته القصصية (البطل يموت من أول لقطة)، والتي صدورت عن دار الكتاب، بتونس. في 192 صفحة، وهي تضم مجموعة من النصوص القصصية والسردية.

ركلة جزاء

عن دار زينب للنشر والتوزيع، تونس، صدرت رواية (ركلة جزاء) للقاص والروائي الليبي محمد الأصفر. لتضاف إلى رصيد الأصفر الروائي، والرواية الليبية.

إصلاح التعليم في ليبيا

تحت عنوان (إصلاح التعليم في ليبيا... رؤية من قلب الحدث)، صدر للدكتور فتحي الفاضلي كتابه الذي يتمحور حول رفع سقف أهداف التعليم في ليبيا لتصبح "تنمية بشرية شاملة للطالب.

ماء دون وساطة الخزف

تحت عنوان (ماء دون وساطة الخزف) أصدر الشاعر المهدي الحمروني، مجموعته الشعرية الخامسة؛ لتضاف إلى قائمة إصداراته: من بقايا الليل، محيا راودته الآلهة للنبوة، مجاز تائه إلى الوحي، سؤال متعب من استفهامه.

الزعيم

(الزعيم) هو عنوان باكورة الإنتاج الأدبي للدكتور سالم أبوظهير، والمتمثل في مجموعة قصصية، في إصدار إلكتروني على منصة الأمازون. قصص المجموعة تحاكي وتصف أو تنقل جانباً ما من جوانب الحياة اليومية للمواطن الليبي.

يعيش أنا

عن دار الزاوي للطباعة والنشر، طرابلس، صدرت للكاتب الليبي الهادي بن كورة، روايته الأولى (يعيش أنا)، ، من القطع المتوسط في أكثر من 200 صفحة.

حمامة الأيك

عن دار الجابر للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، صدر للقاصة الليبية هناء فرج مجموعتها القصصية البكر (حمامة الأيك)، ضمن إصدارات الدار للعام 2022م.

النظرة النظمية الحياة

بالتعاون مع جامعة كامبريدج، يصدر قريبا عن دار نينوى للدراسات والنشر كتاب (النظرة النظمية الحياة – فلسفة معاصرة)، بترجمة الكاتب والمترجم الليبي مأمون الزائدي، ليضاف إلى مجموعة ترجماته التي صدرت عن دار نينوى.

تجليات سجين الوباء

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، صدر للكاتب والروائي الليبي إبراهيم الكوني، كتابه (تجليات سجين الوباء) ضمن سلسلة متون. والكتاب يضم مجموعة من المقالات التي كتبها الكوني خلال فترة الحظر بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19).

صندوق الرمل

عن دار المتوسط، ميلانو – إيطاليا، صدرت رواية (صندوق الرمل) للكاتبة والروائية الليبية عائشة إبراهيم، لتكون الرواية الثالثة لها بعد؛ قصيل، وحرب الغزالة. الجدير بالذكر إن رواية (صندوق الرمل)، هو أول عمل ليبي تنشره الدار منذ تأسيسها.

لغتي المتطرفة

عن دار الجابر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، صدر ديوان (لغتي المتطرفة) باكورة إصدارات الشاعرة الليبية هدى الغول، في كتاب من القطع المتوسط في 136 صفحة.

كتاب الظباء

للدكتور عبدالمنعم المحجوب، صدر عن دار تانيت للنشر كتاب (كتاب الظباء.. في خمريات التصوف)، زالذي يقول المحجوب أن هذا الكتاب عاش معه لعشرين سنة تقريباً.

شمال والكأس فيها يمين

عن يصدر عن دار تانيت للنشر والتوزيع، صدر للشاعر الليبي محيي الدين محجوب، كتابه المعنون (شمال والكأس فيها يمين) والذي جمع فيه الشاعر، مختارات من الشعر الصوفي.

زعيمان ليبيان مع مصطفى كمال

(زعيمان ليبيان مع مصطفى كمال) هو عنوان الكتاب الجديد للدكتور والمترجم عبدالكريم أبوشويرب، والذي قام بترجمته عن التركية، للدكتور أورخان كولوغلو، أنقرة 1981م. الكتاب يتناول علاقة الزعيمان الليبيان أحمد الشريف السنوسي وسليمان الباروني والزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك.

الخطاب الساخر في أدب الصادق النيهوم

عن دار تيرا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس صدر للباحث خالد علي إبراهيم إبراهيم، كتابه (الخطاب الساخر في أدب الصادق النيهوم) عن دار تيرا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس. والكتاب هو في الأصل أطروحة الباحث لنيل الماجستير في الأدب، بجامعة نزوى، سلطنة عمان.

نافذة على موروث مدينة غريان الثقافي

(نافذة على موروث مدينة غريان الثقافي) هو الإصدار الجديد للدكتور البهلول علي اليعقوبي، أصيل مدينة غرياذ والذي يتناول فيه من خلال مجموعة من المحطات، بعضا من موروث مدينة غريان الثقافي. الجدير بالذكر أن ريع بيع الكتاب يعود للجمعيات الخيرية.

أسرقُ شعرةً من الريح

عن دار تانيت للنشر والدراسات، صدر للشاعر والتشكيلي الكيلاني عون، مجموعته الشعرية (أسرقُ شعرةً من الريح).

شخصيات

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، صدر للدكتور محمد حسن البرغثي، كتابه التوثيقي (شخصيات) في جزء أول، والذي يتوقف في الكاتب مع مجموعة من الشخصيات في الأوساط السياسة والثقافية، التي التقاها خلال محطات عمله في المجال الأكاديمي والثقافي والسياسي. وفي هذه الجزء يتناول الكاتب 40 شخصية، اختيرت لاعتبارات مختلفة منها طبيعة العمل التي جمعتهما، أو العلاقة الإنسانية التي ربطتهما، ودور بعض الشخصيات في حياة الكاتب.

كشجرة أسقطت أوراقها

عن مكتبة الكون، القاهرة – طرابلس. صدرت رواية (كشجرة أسقطت أوراقها)، للكاتب محمد عياد المغبوب، والتي أخذت منه عاماً ونصف لإنجازها.

تمهيد للاشيء

عن مكتبة طرابلس العلمية العالمية، صدرت المجموعة القصصية الأولى للكاتبة آسيا الشقروني بعنوان (تمهيد للاشيء)، جاءت المجموعة في 94 صفحة من القطع المتوسط تزين الغلاف الخارجي لوحة من رسم وتصميم الفنانة "هند أبو خريص واحتوت المجموعة على 15 قصة قصيرة.

رواية متي يفيض الوادي.. بين الفصول الأربعة والدكتور على خشيم

الدكتور صالح السنوسي

كان شتاء عام 1979 على موعد مع لقاء وصدفة في مناسبة رائعة في باريس، فقد انتقلت في بواكير ذلك الشتاء الي باريس من مدينة ديجون التي قضيت فيها ثلاث سنوات، انتهيت خلالها من كتابة رواية " متي يفيض الوادي"، التي كانت مجرد مخطوط يدوي تتبادله أيادي زملائي العرب في جامعة " ديجون" فأشبعوه نقدا وتعليقا واطراء، ولكنه ظل في الدرج حبيسا ينتظر فرصة قد لا تأتي ابدا وان اتت لم أكن اعرف كيف ستأتي.

عندما هبت رياح باريس وألقت بي في الحي اللاتيني لمدة ثلاثة عشر عاما، لم أكن أدرى يومها أن فرصة هذا المخطوط قد حان أوانها، وأن هناك صدفة ستقع خلال مناسبة نادرة الحدوث في باريس سينجم عنها لقاء تكون ثمرته خروج مخطوط "متي يفيض الوادي" من ظلمة زنزانته إلى نور صفحات مجلة الفصول الأربعة، ليلتقي بقراء آخرين يفوق عددهم وتختلف ذائقتهم عن أولئك الذين عرفهم في "ديجون!"

كان الحدث بالفعل نادرا لأن الفن الليبي لم يكن يحظى بما يكفي من الرعاية والتشجيع من قبل الدولة ليعبر عن نفسه خارج ليبيا، ولهذا فإن مجيء الفنان الرسام الليبي محمد الزواوي إلى باريس ليقيم فيها معرضا فنيا، كان بمثابة بيضة الديك التي لا اعتقد إنها تكررت مرة أخرى.

في هذه المناسبة الرائعة التقيت بالدكتور على خشيم، الذي كان في تلك الفترة رئيسا للمفوضية الليبية في اليونيسكو، وكان الدكتور خشيم معروفا لدي باعتباره اسما مشهورا في الساحة الثقافية الليبية ولكن لم يسبق لي أن التقيت به، وهو من جانبه لم يكن يعرفني ولم يسمع بإسمي من قبل رغم كتاباتي القليلة والمتواضعة في بعض الصحف الليبية.

في أثناء حديثنا أخبرته بأنه لدي مخطوط رواية أتمنى أن أسمع رأيه فيه، فأبدى حماسا كبيرا، وهو حماس معروف عنه تجاه كل ما هو ليبي، فضربنا موعدا في اليوم التالي في اليونيسكو حيث يوجد مكتب الدكتور علي خشيم في المفوضية الليبية، وكنت أنا أيضا أعمل في الصالة الصحفية في المنظمة باعتباري مترجما متعاونا مع مكتب وكالة الأنباء الليبية في باريس.

ولم يمض على استلام الدكتور خشيم مخطوط الرواية سوى يومين حتى اتصل بي فالتقينا في كافتيريا الضيوف بقصر اليونيسكو وليس في مقر المندوبية، وفاجأني الدكتور علي خشيم بإعجابه اللا محدود بالرواية وأنه فوق ذلك سيبعث بها إلى مجلة الفصول الاربعة، التي كانت وقتها تطبع في بيروت فكان هذا الخبر مفاجأة سارة لم تكن ضمن توقعاتي فقد أعطيته المخطوط علي أمل أن يقرأه ويبدي رأيه فيه، ولكنه ذهب إلى أكثر من ذلك ووعدني بنشرها على حلقات في مجلة الفصول الاربعة.

أخذ الدكتور خشيم المخطوط اليدوي معه وافترقنا دون تحديد موعد آخر وتصادف أنه كان يتهيأ لمغادرة باريس والعودة نهائيا إلى ليبيا بعد انتهاء مدة عمله في المفوضية الليبية في اليونيسكو، ولا أدرى كم مر من الوقت بعد هذا اللقاء، فقد نسيت الأمر وأخذتني مشاغل العمل والدراسة وأجواء باريس، إلى جانب أنني كنت قد بدأت في كتابة روايتي الثانية "غدا تزورنا الخيول" فالنشر لم يكن في تلك المرحلة هو دافعي إلى الكتابة وإن كنت أتمنى ذلك، ولكن الكتابة بالنسبة الي هي استجابة لضرورة وحاجة نفسية لا نستطيع مقاومتها.

فوجئت في أحد الأيام بأحد زملائي العاملين في مكتب الوكالة يدخل علينا ومعه عدد من مجلة الفصول الأربعة، وكان الجميع يعلمون أن الدكتور علي خشيم وعدني بنشر روايتي في هذه المجلة، فأخذنا نتصفح صفحاتها لعلنا نجد ما وعدني به الدكتور خشيم وفعلا وجدنا الجزء الأول من الرواية منشورا علي عدة صفحات، ولكن ليس باسم صالح السنوسي بل باسم ساسي عمار فاندهش الجميع بما فيهم زميلنا ساسي عمار، الذي شعر بحرج شديد رغم أنه لم يكن مسؤولا عن ذلك ولا يعرف كيف حصلت هذه المفارقة العجيبة، ولكنني

طمأنته بأنني لست غاضبا من ذلك لأنني واثق من أن هناك خطأ قد وقع ولا ذنب له في ذلك.

لا شك ان هذه المفارقة كان وقعها شديدا على نفسي واعتبرت الدكتور علي خشيم هو المسؤول عنها دون أن أدري بأنني أنا ايضا اتقاسم معه هذه المسؤولية، فبعد الاتصال بالدكتور خشيم اتضح أنه بعث المخطوط إلى المطبعة في بيروت وهناك لم يجد العاملون اسم المؤلف علي المخطوط، وذلك كان هو نصيبي من الخطأ والذي ظل يلازمني على الدوام، وهو أنني اهتم بما أكتب ولا أهتم بإسمي.

فوقع العاملون في المطبعة في مشكلة فاتصلوا بالدكتور علي خشيم في طرابلس، وهنا جاء دوره في هذا الخطأ، لأنه أخبرهم بأنه لا يتذكر اسم المؤلف وإن كل ما يعرفه عنه أنه موظف في مكتب وكالة الأنباء في باريس، ولا شك أن هذا النسيان أثار دهشتي فكيف ينسي الدكتور علي خشيم اسمي، ولكنني قلت في نفسي لقد كانت اللقاءات بيننا محدودة ولعلها لم تتجاوز لقاءين وكان هو مهتما بالنص وأنا لم أكن مهتما بإسمي.

لم يكن أمام الدكتور علي خشيم أو من يعملون في مطبعة بيروت سوى الاتصال بوكالة الانباء الليبية في طرابلس ليسألوا عما إذا كان لديهم موظف في مكتب الوكالة في باريس يتعاطى كتابة الرواية أو القصة.

وبما أن لا أحدا في الوكالة يعرفني لأنني لست موظفا في الوكالة بل مترجم متعاون مع المكتب بعقد محلي مع مكتب الوكالة في باريس، فلم يجدوا سوى زميلهم ساسي عمار الذي يعمل علي التليكس في مكتب الوكالة في باريس، فهو الوحيد الذي يعرفون عنه بعض الميول الأدبية ولكنهم لم يحاولوا الاستفسار منه عن هذا الامر رغم أنهم كانوا في اتصال يومي معه علي التليكس، فهناك شروط لابد أن تتوافر لكي تقع المفارقات!

بناء علي هذه المعلومات التي تلقوها من زملاء ساسي عمار في وكالة الأنباء، وضع العاملون في مطبعة بيروت اسم ساسي عمار علي الجزء الأول الذي نشروه في مجلة الفصول الاربعة، ولكن عندما علم الدكتور علي خشيم بهذا الخطأ اتصل بي عن طريق مكتب الوكالة في باريس وكان في غاية الغضب والأسف، ثم أبلغني بأنهم سيعيدون نشر الجزء الأول بإسمي في العدد التالي.

وهذا فعلا ما حدث، حيث تم نشر الرواية في عددين مع الاعتذار عن هذا الخطأ، ولكن للأسف ضاع مني هذين العددين إلى جانب العدد الاول الذي يحمل اسم ساسي عمار، وان كنت لازال يساورني الامل في أن أجدهما في مخزن المجلة.

ظلت هذه المفارقة جزءا من ذكرياتي الطريفة مع الكتابة وظل الدكتور علي خشيم هو أول من اعترف بي كروائي وظلت الفصول الأربعة هي المجلة التي ظهرت على صفحاتها أولى رواياتي.